وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة القادسية / كلية التربية
قسم التاريخ



سعد الدين الشاذلي ودوره العسكري والسياسي في مصر حتّى عام 1992م

رسالة تقدم بها الطالب

كتاب غالي جبّار الجبوري

إلى

مجلس كلية التربية / جامعة القادسية

وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير

في التاريخ المعاصر

بإشراف أ . م .الدكتور

عبد الكريم حسين الشباني

1434هـ 2013م

الإهداء

إلى روح والدي وهي بين يدي بارئها

إلى والدتي التي لازلت أتفيأ تحت ظلال عطفها الوارف

إلى زوجتي وأولادي . فاطمة . آسيا . وعلاء

إلى كل يد سمحاء رعت وتابعت وعاونت في أنجاز هذا البحث

شكر وعرفان

الشكر والحمد لله صاحب الحمد الذي أنعم علينا بالوجود ونعمة العافية وعلمنا مالم نعلم وأوصانا بأن نطلب المزيد.

كما أتقدم بالعرفان والثناء إلى أستاذي الدكتور عبد الكريم حسين الشباني الذي تفضل مشكوراً بالأشراف على هذه الرسالة ومتابعتها قراءةً وتصويباً ، وأرشاداً لمعلومة وتشذيباً لأطالة حتى أقالها من هفوات عدة ، وهو لم يألوا جهدا ولم يبعد عن متابعة ومناقشة فصول الرسالة ومباحثها حتى كان لتوجيهاته الدقيقة الأثر البالغ والدور الواضح في أنجازها بالصورة الماثلة .

ولابد لي أن أسجل شكري الخاص للصديق الباحث والإعلامي المصري سعيد عبد العاطي الذي كانت له اليد البيضاء في رفد الرسالة بمعلومات ومؤلفات ودراسات شكلت ركنا أساسياً في فصول هذا البحث ، وكان لتواصله الدائم معنا من خلال الهاتف وشبكة التواصل الدولي الفضل في تسهيل أتصالنا بعائلة الشاذلي ووضع يدنا على مصادر ومعلومات في غاية الأهمية ، وقد أنفق معنا جهدا ووقتا طيلة مدة البحث وكانت له يد السبق بالفضل .

شكري وتقديري لأستاذتي في السنة التحضيرية في قسم التاريخ وهم الاستاذ الدكتور حسن علي عبد الله والدكتور محمد صالح والدكتور احمد محمد والدكتور عاصم حاكم الجبوري والدكتور محمد هليل الجابري ، ولابد من الشكر للدكتور صباح مهدي رميض كلية التربية جامعة بغداد لما أسداه لنا من ا لمساعدة والتوجيه ، والشكر إلى كادر وموظفي المكتبة المركزية في الجامعة وعلى وجه الخصوص السيد عقيل الجبوري ، والشكر موصول لكل مَن مّد لنا يَد العون والمساعدة وهم كثر .

إقرار المقوم اللغوي

أشهد بأن هذه الرسالة الموسومة "**سعد الدين الشاذلي ودوره العسكري والسياسي في مصر حتى عام 1992 م** " تمت مراجعتها من الناحية اللغوية وتصحيح ما ورد فيها من أخطاء لغوية ، وبذلك أصبحت الرسالة مؤهلة للمناقشة بقدر تعلق الأمر بسلامة الأسلوب وصحة التعبير .

التوقيع :

الاسم : م . وسام محمد الهلالـــــي
كلية التربية / جامعة القادسية
التاريخ : 1 / 8 / 2013

إقرار المشرف

أشهد بأنَّ هذه الرسالة الموسومة (**سعد الدين الشاذلي ودوره العسكري والسياسي في مصر حتى عام 1992م)** قد جر ى إعدادها تحت إشرافي في كلية التربية / جامعة القادسية ، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في التاريخ المعاصر .

التوقيع :

المشرف : أ.م.د. عبد الكريم حسين الشباني

التاريخ : 22 / 7 / 2013

بناء على التوصيات المتوفرة أرشح هذه الرسالة للمناقشة .

التوقيع :

الاسم : أ.م .د. عاصم حاكم عباس الجبوري

رئيس قسم التاريخ

التاريخ : 22 / 7 / 2013

إقرار لجنة المناقشة

نحن أعضاء لجنة المناقشة نشهد أننا قد اطلعنا على ا لرسالة الموسومة (**سعد الدين الشاذلي ودوره العسكري والسياسي في مصر حتى عام 1992**) وقد ناقشنا الطالب (**كتاب غالي جبار**) في محتوياتها وفيما يتعلق بها ونعتقد أنها جديرة بالقبول لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر بتقدير (جيد جدا).

أ. د. يحي كاظم حمود المعموري
عضوا

أ. م. د. احمد محمد طنش
عضوا

أ. م . د. عبد الكريم حسين الشباني
عضوا ومشرفاً

أ. د. طارق نافع الحمداني
رئيس اللجنة

أُقرت من قبل مجلس كلية التربية/جامعة القادسية بتاريخ / /2013

أ. د . خالد جواد العادلي
العميد

المختصـــــرات

مدلوله	الرمز
دار الكتب والوثائق	د . ك . و
مركز دراسات الوحدة العربية	م . د . و . ع
جزء	ج
مجلد	مج
طبعة	ط
دون تاريخ	د . ت
دون مكان	د . م
المصدر السابق	Op .cit
المصدر نفسه	Ibid

المحتويات



المقــدمـة

إنَّ دراسة شخصية عسكرية مهمة مثل سعد الدين الشاذلي الذي لاتزال قضيته يلفها الغموض وتثار حولها التساؤلات سواء في مسيرته العسكرية طيلة ثلاثة عقود ونصف أو خلال مرحلة العمل الدبلوماسي وما تلاه من مواقف سياسية ذات دلالات واضحة في مناهضتها للواقع السياسي الذي اتخذته الحكومة المصرية في أعقاب حرب تشرين 1973 إنَّ دراسة مثل هذه الشخصية لا تخلو من الصعوبة و(التعقيد) ،لاسيما وان الفريق الشاذلي قد تعرض لحملة من التغييب والتعتيم على كل المعلومات والأدوار والمواقف التي تبناها خلال عهدي الرئيسين أنور السادات وحسني مبارك ، إذ منعت السلطات المصرية مؤلفاته وكتبه من النشر ومن الدخول إلى مصر، وخاصة مذكراته عن حرب أكتوبر – تشرين ولم يُسمح لأي باحث أو إعلامي بل وحتى لعائلته بالاطلاع على الوثائق التي تخصه ، خصوصاً ملفات الحرب والخلافات مع وزير الدفاع حينها ، أو الأخرى ذات الصلة باستقالته من السفارة المصرية في البرتغال وانضمامه إلى جبهة الرفض العربية.

ورغم كثرة الدراسات الأكاديمية التي تناولت تاريخ مصر الحديث والمعاصر بكل جوانبه إلا أنها أهملت جوانب أخرى كانت لها أهمية في ذلك التاريخ ، ومنها بعض الشخصيات التي كان لها دور عسكري تجلى بشكل واضح في قضية الصراع مع الكيان الصهيوني كشخصية الفريق سعد الدين الشاذلي ذات الحس القومي والروح الوطنية التي تركت بصمات واضحة في التاريخ المصري المعاصر من خلال دفاعه الدائم عن القضايا العربية وخصوصا القضية الفلسطينية وما يتصل منها بالدور المصري علاوة على ما يمتلكه من رصيد شعبي واضح لدى أبناء الشعب المصري الذي تجلى بشكل عفوي عندما شارك الآلاف منهم في تشييع رسمي لجنازته في نفس اليوم الذي أُطيح بنظام حسني مبارك عام 2011 . ومن هنا يأتي أختيار موضوع الرسالة (سعد الدين الشاذلي ودورة العسكري والسياسي في مصر حتى عام 1992).

إنَّ دراسة دور الفريق سعد الشاذلي ومراحل حياته لايمكن تناولها بمعزل عن دراسة حقبة حكم السادات ، وذلك للترابط الوثيق بين دور الشاذلي العسكري وعلاقته بالمؤسسة العسكرية التي يعد ابرز وجوهها بعد عام 1971 ، وهي المدة التي كان السادات يشغل خلالها رئاسة مصر وخاضت تحت قيادته أبرز حروبها المعاصرة مع الكيان الصهيوني ، وأدَّت إلى خلافات واسعة داخل المنظومة العسكرية والسياسية في البلاد تمثلت في احد وجوهها بالخلاف العميق بين رئيس أركان الجيش سعد الشاذلي ووزير الدفاع احمد إسماعيل ، ثم مع الرئيس السادات نفسه .الأمر الذي أفضى إلى عزله وأبعاده عن المؤسسة العسكرية تماما .

تكونت الرسالة من مقدمة وأربعة فصول وخاتمة وملاحق ، تناول الفصل الأول الذي اشتمل على ثلاثة مباحث : نشأة الشاذلي وطبيعة البيئة والعصر الذي عاش فيه ، فركَّز المبحث الأول على طبيعة الأوضاع السائدة في مصر خلال فترة مابين الحربين العالميتين ، و ركز المبحث الثاني على حياة ونسب الشاذلي وانتماءه لعائلة برجوازية متوسطة تمتلك مساحة من الأرض ، فضلا عن اعتزازها بتاريخها الذي كان يشد الشاذلي إلى البحث عن ذاته، من خلال الالتحاق بالكلية العسكرية ومن ثم أنضمامه للحرس الملكي بعد تخرجه وانتمائه للضباط الأحرار ، وموقفه من ثورة يوليو –تموز 1952 ،ذلك الموقف الذي تمَّت مناقشته في المبحث الثالث.

أمّا الفصل الثاني الذي ركز على الدور العسكري لسعد الشاذلي وإبراز المحطات المهمة في تاريخه أبان ثورة يوليو – تموز ومشاركته الأولى في حرب فلسطين عام 1948، التي كانت عاملا أساسيا في تبلور روح العداء لإسرائيل وللدور البريطاني والغربي عموما ، إذ كان عاملا مباشرا في قيام إسرائيل وتمددها على الأراضي العربية، وما تلاها من العدوان الثلاثي على مصر بعد الثورة ،وهو ما تناوله المبحث الأول ، فيما تطرق المبحث الثاني إلى المناصب العسكرية والبعثات الدراسية للشاذلي في عدة بلدان ، خاصة الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي ، ومشاركته ضمن القوات المصرية في اليمن، وأفردنا

المبحث الثالث لنكسة حزيران 1967 ودور مجموعة الشاذلي فيها ، وما تبعها من معارك الاستنزاف التي بدأ خلالها الشاذلي يظهر على الساحة العسكرية ،لاسيما بعد تأسيسه لسلاح المضلات وقيادته لقوات الصاعقة ، ثم تقلده قيادة منطقة البحر الأحمر العسكرية.

وكُرِّس الفصل الثالث بمباحثه الثلاثة لمرحلة مهمة من حياة الشاذلي العسكرية ، إذ أصبح رئيسا لأركان الجيش بالتزامن مع وصول السادات إلى الحكم وقيامه بما سماه (ثورة التصحيح) التي أقال فيها رموز العهد الناصري ، وارتقى بمجموعة من الضباط إلى مراكز مهمة في القوات المسلحة منهم سعد الشاذلي ، وتناول المبحث الثاني الوضع الإقليمي والدولي ، وخطط الحرب وسباق التسلح بين مصر وإسرائيل وصولاً إلى السادس من تشرين الأول 1973 حين بدأت العمليات العسكرية التي كانت موضوع المبحث الثالث وتناولنا ابرز نتائج الحرب وآثارها التي أدت إلى عزل الشاذلي واللجوء إلى المفاوضات الثنائية بين مصر وإسرائيل برعاية أمريكية ، الأمر الذي رفضه الشاذلي وترتب عليه أبعاده من منظومة المفاوضين العسكريين، فيما خُصص الفصل الرابع للدور السياسي لسعد الشاذلي لاسيما بعد تعينه سفيرا لبلاده في كل من بريطانيا والبرتغال، وموقفه المعارض علنا لزيارة السادات للقدس عام 1977 ، وما رافقها من مواقف وأحداث تناولها المبحث الأول ، إضافة إلى رؤية الشاذلي السياسية فيما يخص الصراع العربي الإسرائيلي ، وجاء المبحث الثاني لمناقشة اتفاقية كامب ديفيد وردود المعارضة المصرية والعربية وموقف سعد الشاذلي الذي أعلن تأييده لجبهة الرفض العربية ، وفي المبحث الثالث تم استعراض استقالة سعد الشاذلي من السلك الدبلوماسي ولجوئه إلى الجزائر ونشر مذكراته التي أدت إلى محاكمته غيابيا في مصر بتهمة إفشاء أسرار عسكرية .

اعتمدت الرسالة على جملة من المصادر والمراجع المتنوعة العربية والأجنبية ، وفي مقدمتها وثائق وزارة الخارجية العراقية غير المنشورة ، التي تتعلق بيوميات حرب تشرين وما رافقها من تطورات سياسية وعسكرية وردود الفعل العربي تجاهها ، وكذلك وثائق دار الكتب والوثائق الوطنية في بغداد لاسيما تقارير السفارة العراقية في مصر والتي سلطت

الأضواء على جوانب عديدة ذات صلة بموضوع الرسالة ، فضلاً عن المؤلفات التي صدرت حديثاً في أعقاب الإطاحة بنظام حسني مبارك عام 2011 ، إذ أصبحت هناك أمكانية لتناول سيرة الفريق سعد الدين الشاذلي وحياته بعد أن كان ذلك ممنوعا وغير مسموح به طيلة سنوات حكم مبارك ، وفي مقدمة هذه المصادر كتاب مصطفى عبيد (سعد الشاذلي العسكري الأبيض)، الذي يعد من ابرز المؤلفات التي غطّت أطول مرحلة من حياة الشاذلي ،واعتمدت على وثائق ومعلومات مهمة توفرت للمؤلف ، ثم كتاب الصحفي سمير الجمل (الكبرياء أيام سعد الشاذلي) وهو عبارة عن سلسة من المقالات التي نشرها خلال سنتين في صحف مصرية مختلفة ثم جمعها في كتاب واحد ، وركزت على الجانب العسكري له خلال حرب تشرين ، إضافة إلى كتاب (حرب أكتوبر 1973) ، وهو مذكرات سعد الشاذلي التي نشرها عام 1980واضاف إليها معلومات جديدة ومهمة خلال طبعات لاحقة .

وعلى الرغم من وجود عدد من المؤلفات التي صدرت مؤخرا في مصر تتناول الجوانب العسكرية من حياة الشاذل ي إلاّ أنها في الأغلب تفتقر للدقة العلمية ، وأحيانا للموضوعية ، فهي إما أن تكون متأثرة بمواقف الشاذلي ومساندة له أو أنها ضده تماما ، فهي لا تعدو أن تكون تكراراً لبعضها ، كما جاء اغلبها بأسلوب صحفي لايلتزم بالجانب التاريخي للحدث من حيث التوثيق والتتابع الزمني ، الأمر الذي أوجب على الباحث ضرورة التدقيق والتحقيق في هذه المصادر ومقارنتها ببعضها البعض ومطابقتها مع الوقائع ذات السياقات التاريخية، التي هي محل إجماع الباحثين وتتفق مع الأحداث التي شكلت الدور العسكري والسياسي للشاذلي بعيدا عن إطراء البعض أو تجني البعض الأخر وهو أمر استغرق جهدا ووقتا بغية الوصول إلى المعلومات الأصلية التي تنسجم والحقيقة التاريخية ، وهي الغاية المتوخاة في هذه الرسالة.

ونتيجة لقلة المصادر التي تتحدث عن بواكير حياة الشاذلي وقبل تسنمه منصب رئيس أركان الجيش إذ انه خلال هذه المرحلة لم يكن إلا واحدا من الضباط ال مغمورين ، فلم

تسلط عليه الأضواء إلاّ بعد حرب تشرين وخلافاته مع السادات مما دفع الباحث إلى تتبع الصحافة المصرية التي غطّت جوانب عديدة من حياته المبكرة وفي مقدمتها صحيفة الجمهورية التي نشرت سلسلة من المقالات المتتابعة في أعداد مختلفة منها تدور حول حياة الشاذلي ، وصحيفة النهار الصادرة في القاهرة التي تناولت سيرة الشاذلي العسكرية وجوانب أخرى من حياته ، وكذلك صحيفة الأهرام وصحيفة المصري اليوم . ولم يغفل الباحث الاستعانة بالمصادر الأجنبية التي تناولت حرب أكتوبر – تشرين وبالتالي كان تناولها لحياة الشاذلي امرأ متلازما مع هذه الأحداث وابرز هذه الكتب (A military History of modern Egypt , from the ottoman conquest to the Ramadan war) لمؤلفة (Andrew. Mc .Gregor) الذي تناول بشي من التفصيل دور الشاذلي خلال الحرب وابرز تداعياتها التي أدت إلى أقالته ، وكذلك كتاب (the eve of destruction ,the untold story of the Yom Kippur war) لمؤلفة (Howard .Blum). الذي اعتمدناه بشكل رئيسي في الفصل الثالث من الرسالة لما اشتمل عليه من معلومات تفصيلية عن ردود الفعل الإسرائيلية تجاه الحرب .

ولما كان الجانب السياسي خ صوصاً في حياة الشاذلي يدور حول آلية وكيفية إدارة الصراع العربي مع إسرائيل ، وانتقاده العنيف لسياسة السادات في التفاوض فقد اعتمد الباحث على عدد من المصادر العبرية التي تناولت العلاقات المصرية الإسرائيلية، لاسيما بعد معاهدة كامب ديفيد وأبرز الأحداث التي أدت إلى زيارة السادات للقدس وردود الفعل العربية وخاصة المصرية منها، وكذلك الكتب العبرية المترجمة التي عكست وجهة النظرالأخرى والتي اعترفت بدور الشاذلي حتى وصفة بعض العسكريين الإسرائيليين بـ (الصقر العربي).

وتُعد الكتب العسكرية والمذكرات الشخصية لكبار القادة المصريين من المصادر التي شكلت رافدا مهما في مقارنة المعلومات الواردة في الرسالة واستعراض جوانب مهمة من الأدوار التي اضطلع بها سعد الدين الشاذلي من خلال ماكتبه أقرانه وزملاؤه في

مراحل مختلفة ، بدءاً من البعثات العسكرية أو العمل الدبلوماسي في وزارة الخارجية ،ولعل كتاب اللواء جمال حمّاد :(المعارك الحربية على الجبهة المصرية) من أحسن ما كتب عن التاريخ العسكري لحرب تشرين إذ تناول الأحداث منذ بداية تسلم السادات للحكم وحتى توقيع اتفاقية فض الاشتباك عام 1974، وتناول وجهات النظر المختلفة حول قرار الحرب ومعالجتها وخاصة فيما يتعلق بثغرة الدفرسوار، إضافة إلى ما كتبه السادات نفسه في كتابة (البحث عن الذات) ، وإذا كانت كتب محمد حسنين هيكل لاغنى عنها لأي باحث في التاريخ المصري المعاصر ، لكونها تتميز بغناها بالمادة الوثائقية، فأن كتب سعد الشاذلي التي ألفها خلال أقامته في الجزائر غير مذكراته كانت مفتاحا لقراءة أفكاره وآراءه وهو يعبر عن رؤيته لواقع الحياة السياسية في مصر ،ودور النخبة المصرية الحاكمة التي يرى أنها انحرفت عن مضامين النهج الناصري التي جاءت بها ثورة يوليو – تموز 1952، ومنها كتابه (أربع سنوات في السلك الدبلوماسي) الذي نشره عام 1982.

وشكلت الأطاريح والرسائل العلمية عمودا أساسيا في الاطلاع على دور النخبة العسكرية والسياسية في مصر أبان بروز الشاذلي بوصفه واحداً من القادة العسكريين الذين يشار إليهم بالبنان ، منها رسالة يوسف عيدان الجبوري (التطورات السياسية في مصر 1970–1981) ، وأطروحة ميادة علي حيدر الخالدي الموسومة (مصر والتسوية العربية الإسرائيلية) وغيرها من الدراسات ذات الصلة بموضوع هذه الرسالة .

وقد أفاد الباحث من المواقع والصفحات الرسمية لأبرز القادة السياسيين والعسكريين المصريين على شبكة الأنترنت ، وخاصة ممن زاملوا وعايشوا الفريق سعد الشاذلي وفي مقدمة هذه المواقع ذاكرة مصر ، ومجموعة مؤرخين 73 ، وصفحة سعد الدين الشاذلي الرسمية ، وموقع جمال عبد الناصر على النت ، التي تحوي في طياتها على أعداد من الوثائق والكتب والمطبوعات المختلفة ، ولم تكن الإفادة فقط من موجودات هذه المواقع بل التواصل مع أصحابها أو القائمين على إدارتها ، وجرت عدة اتصالات مع مؤلفين وباحثين منهم خالد أبو بكر مؤلف كتاب (سعد الدين الشاذلي الجنرال الثائر) الذي كان

تعاونه يستحق الثناء ،فقد بادر بأرسال كتابه وأجاب عن العديد من أسئلتنا التي تخص الشاذلي ، كما تم التواصل عبر الشبكة العنكبوتية مع عائلة الشاذلي نفسه ،لاسيما ابنته شهدان الشاذلي وحفيديه هشام وعبد الرحمن .

واجهت الباحث بعض الصعوبات التي يأتي في مقدمتها عدم قدرته في الوصول إلى الإضبارة الشخصية لسعد الدين الشاذلي في وزارة الدفاع المصرية لأمرين: الأول هو التحفظ الشديد للوزارة بعدم السماح لأي باحث بالاطلاع على ملفات العسكريين وخصوصا سعد الشاذلي والرقابة الصارمة في هذا الجانب ، والأمر الثاني هو عدم تمكن الباحث من السفر إلى مصر رغم محاولاته العديدة والجادة وعلى حسابه الشخصي بسبب عدم تجاوب وزارة التعليم العالي العراقية من جهة ، وسفارة مصر من جهة أخرى ، غير أن هذا لم يثنِ الباحث من التواصل مع أصدقاء وباحثين مصرين وعراقيين مقيمين في مصر ، مكننا من وضع يدنا على جوانب مهمة من المعلومات الدقيقة التي لم يسبق الوصول إليها التي تتعلق بحياة الشاذلي في شقيها العسكري والسياسي.

وفي الختام أقدم شكري وتقديري إلى السيد رئيس وأعضاء لجنة المناقشة للجهد العلمي الكبير الذي بذلوه في قراءة الرسالة وتصويبها سائلاً المولى العزيز الكريم أن يمدهم بالصحة والسلامة ومن الله التوفيق.

الباحث

- **سعد الدين الشاذلي ...ولادته وأسرته**

لأبوين من عائلة أقطاعية متوسطة ولد سعد محمد الحسيني [1] الشاذلي في الأول من نيسان عام 1922 في قرية (شبراتنا) مركز مدينة بسيون [2] التابعة لمحافظة الغربية في دلتا مصر وتبعد عن القاهرة مائة وثلاثين كيلو مترا على الطريق المؤدي إلى الإسكندرية والدتـة السيدة (تفيدة الجوهري) الزوجة الثانية لمحمد الحسيني[3]، وسعد هو واحد من ثلاثة عشر أخاً وأختاً غير أشقاء ، وهو الأبن الأصغر في العائلة والثاني لأمة وأبية حيث كان والده قد تزوج من قبل وأنجب تسعة أبناء هم ((محمد ، حامد ، عبد الحكيم ، الحسيني ، عبد السلام ، نظيمة ، فريده ، بسيمه ، ومرسية)) وقد اشتهر منهم الشيخ محمد الحسيني كواحد من علماء الأزهر الشريف [4] أما الأخ الشقيق لسعد فأسمة (مظهر) وهو اكبر منه سنا وكان قد التحق بالقوة الجويـة وتخرج طيارا مدنيا في عام 1935، وتوفـي قبل عودة سعـد الشاذلـي من الجزائر بعدة شهور، وكانت لسعد شقيقتان من أمـه وأبية هما (ألفت) التـي تزوجت من أبن عمهـا عبد الرحمـن الشاذلـي والأخرى (نبيلـة) وتزوجت من موظف في هيأة التامين الوطني ويدعى زكريا شتات [5]. وكانت عائلة الشاذلي قررت أن تسمي مولدها الجديد (سعد) تيمناً باسم سعد زغلول زعيم حزب الوفد وقائد ثورة 1919 التي شارك فيها أفراد

---

(1) الحسيني هو اسم جد سعد الدين وليس لقبا له كما يبدو لأول وهلة حيث أن لقب أسرتة الشاذلي كما سيرد تفصيلة عند الحديث عن نسبه.

(2) بسيون هي احد مراكز محافظة الغربية الثمانية التي تعد من أقدم المحافظات المصرية وتقع على ضفة رشيد من الناحية الغربية ، وطنطا من الجنوب وكلمة بسيون تعني في اللغة الهيروغليفية (حمام) وهي حاضرة مصر في عهد الأسرة الفرعونية السادسة والعشرين ، واستقلت بسيون أداريا على يد رجال الوفد ، في عام 1950 في عهد فهمي سراج الدين الذي اقام لها احتفالا تاريخيا كبيرا ، وتشتهر المدينة الآن بأعمال النجارة والموبيليات ما جعلها مركزا صناعيا مهما : للمزيد من التفاصيل ،انظر ، http://wikiped ia org /wiki

(3) مصطفى عبيد ، الفريق الشاذلي العسكري الأبيض ، الرواق للنشر والتوزيع ، ط 1 ، القاهرة ،2012، ص23 ؛ سمير الجمل ، سعد الشاذلي بين مطرقة السادات وسندان مبارك ، صحيفة الجمهورية ، القاهرة ، العدد 19538 في 6 /2012/10.

(4) مصطفى عبيد ، المصدر نفسه ، ص24 .

(5) المصدر نفسه ، ص25.

من العائلة ، ضد البريطانيين والتي لم يمر عليها سوى ثلاث سنوات قبل ولادته[1]. لاسيما وإن هذه العائلة تمتلك رصيداً وطنيـاً يمتد إلى الحروب التي شارك فيها جدة الأكبر كقائد عسكري في أيام الخديوي إسماعيل باشا [2] في السـودان حيث مات هناك [3]. بينما كان والدة أحد الملاكين والوجـهاء ، لذلك فأنـة نشأ في أسرة ميسـورة الحال من الناحيـة الاقتصادية بسبب امتلاكها لمساحـة سبعين فداناً من الأراضي الصالحـة للزراعـة ، إضافة إلى ممارسة التجارة والعمل الوظيفي لبعض أفرادها [4]. ومما تجدر الإشارة إليـه أن أسم سعد الديـن كان يقتصر على أسم سعد فقط أما مفردة (الدين) فقد أضيفت له لاحقاً ، وأن أسمه الحقيقي كما يرى البعض هو سعد الشاذلي أما تسمية سعد الدين فقد أشتهر بها أثناء إقامتـة في الجزائر وقد اخطأ الكُتّاب والباحثين الذين تولوا طباعة مؤلفاتـة في الجزائر عندما نقلوا أسمه مضافا أليه مفردة (الدين) وهم في الغالب كثيرا مايضيفون كلمة الدين إلى أسماؤهم فلا تجد لديهم صلاح وأنما صلاح الدين وحسام ..حسام الدين وهكذا علاء وبهاء وسعد [5]. وقد يبدو ذلك صحيحا حيث أن اغلب المصادر التي تتحدث عن الشاذلي تشير إلى اسم سعد الشاذلي فقط دون ذكر مفردة (الدين) لاسيما المصادر التي كتبت قبل نشره لمذكـراته عام 1980، كما أن بطاقتـة العسكريـة التي صدرت عام 1960 أثناء قيادته للكتيبـة المصرية في الكونغو كانت بأسم سعد الشاذلي ؛ الأمر الذي يعني أن سعد الدين كان أسماً لاحقاً لكن الشاذلي نفسه لم يتطرق إلى التعليق علية أو تصحيحة وظل هو الاسم المتداول والمعروف له [6]. لقد تهيأت له أجواء الدراسة والحياة الهادئة حالهحال بقية أبناء الطبقة الميسورة آنذاك إذ يقول سعد الشاذلي ((أن حياته كانت سهلة ومريحة)) رغم أنه كان يضطر للمشي مع رفاقـه كل يوم عدة ساعات ذهاباً

---

(1) مصطفى عبيد ، مصدر سابق ، ص24.

(2) هو إسماعيل بن إبراهيم باشا بن محمد على الكبير ولد في قصر المسافر خانة عام1830 ، أرسله والدة إلى فرنسا للدراسة وتخرج في كلية الحقوق ، عين واليا على مصر بعد وفاة محمد سعيد باشا سنة 1866 وحصل على لقب الخديوي من السلطان العثماني ، خاض عدة حروب في السودان والصومال ، وأرغم على التنازل لأبنه توفيق سنة 1879 ، ونفي إلى نابولي في ايطاليا وتوفي في سنة 1895 : للمزيد انظر، صلاح منتصر، من عرابي إلى عبد الناصر ، قراءة جديدة للتاريخ ، دار الشرق ، ط1، القاهرة 2003 ، ص12-14

(3) طلعت فاروق ، الفريق سعد الدين الشاذلي ، الدولية للنشر والتوزيع، ط1 ، القاهرة ، 2009، ص15.

(4) المصدر نفسه ، ص16.

(5) مصطفى عبيد ، مصدر سابق ، ص202.

(6) انظر صورة البطاقة العسكرية في ملحق رقم (1)

وأيابـاً إلى مدرسة بسيون الابتدائيـة وهي المدرسة الوحيدة التي كانت تقع على مشارف قريته[1]. وفي السنة الحادية عشرة أكمل سعد الدين دراسته الابتدائية في بسيون ، وأصبح لزاماً على عائلته أن تنتقل إلى القاهرة أذا ما أرادت لأبنهـا أن يواصل دراسته الثانوية ، وهذا ماحصل بالفعل عندما قرر والد ه أن يشترى بيتا لهم في القاهرة دون أن يترك قريتة الأصلية شبراتنا ، وأنتقل الشاب إلى حياته الجديده مع والدته وأخوانة ليواصل دراسته الثانوية ويحصل على شهادتها في عام 1938[2].

أما عن حياته اليومية في القرية يقول سعد الدين أنه كان يحضر مع والدة إلى المجالس التـي تعقد في القرية ، وغالباً مايتم فيها التطرق إلى الأحتلال البريطاني وكانت تستهويـه الأحاديث التي تتناول الثورة العرابيـة وزعيمها احمد عرابي [3] ،وفـي هذا السيـاق يـذكر سعـد الديـن أن عمـة عبد السـلام شهـد باشـا كان يشغـل منصب مدير (محافظ) مديريـة البحيرة في بداية الثلاثينيات من القرن العشريـن[4]. حيث كان جريئا في تصرفاته ضد البريطانيين من خلال عملة الوظيفي ، لدرجة انه رفض تطبيق اللوائح الانكليزية ، والمعروف أن مصر كانت تخضع في هذه المدة للانتداب البريطاني الذي سيطر على أغلب مؤسسات الدولة ، وعلية قدم عبد السلام باشا إلى التأديب ؛ لكن المجلس التأديبي المشكل من المصرين برأَ عبد السلام من التهم الموجهة إليـه وأشاد بمواقفه وأعماله الوطنية وهـو ماكان حديث المجالس في قريـة شبراتنا ، هذه الحادثة التي جعلت من الشباب أمثال سعد الدين ((يتملكهم الشعور بالكبرياء خاصة وانه ينتمي إلى عائلة لازالت تشكل خطا وطنيا منذ الثورة العرابية التي شارك فيها أجدادة وقضى بعضهم فيها))[5].

(1) طلعت فاروق ، مصدر سابق ، ص16.

(2) احمد منصور ، سعد الدين الشاذلي شاهد على العصر ،قناة الجزيرة الفضائية، قطر في 6/ 2/ 1999.

(3) ولد احمد عرابي عام 1841 في قرية (رزنة) بمديرية الشرقية وتعلم القراءة والكتابة على يد صراف قبطي ، ثم انتقل إلى الجامع الأزهر وبعد تخرجه دخل في سلك الجيش ، و رقي إلى رتبة ملازم سنة 1858 ثم تدرج في المناصب العسكرية ، انضم إلى جمعية مصر الفتاة 1876 ، وأعلن معارضته للخديوي توفيق عام 1881 والتف حوله المصريون ، وبعد الاحتلال البريطاني لمصر 1882 قاد عرابي حركة المقاومه خلال الثورة التي عرفت باسمه والقي القبض علية بعد معركة التل الكبير ونفي إلى جزيرة سيلان ، وتوفي في عام 1911 في مصر : للمزيد انظر ، احمد حمروش ، مصر والمصريون ، مصدر سابق ، ص26–30.

(4) احمد منصور ، المصدر السابق

(5) طلعت فاروق ، مصدر سابق ، ص16

أما عن نسب سعد الدين وجذوره فهي تعود إلى السيد أبو الحسن شريف تقي الدين الشاذلي الأدريسي نسبة إلى الأدراسة الذين حكموا في بلاد المغرب وبويع لهم بالخلافة هناك سنة 793 وهم على ما يذكرون في شجرتهم ينتمون إلى السادة الحسنية [(2)]. وكان أبو الحسن الشاذلي قد ولد في حدود سنة (593) للهجرة بإحدى قرى المغرب وتسمى (غماره) حيث نشأ فيها وتلقى علوم القرآن الكريم والحديث على أيدي أكابر علماؤها ، وفق مذهب الأمام مالك[(3)].حيث أن المذهب المالكي يعد من أوسع المذاهب انتشاراً في المغرب.و أنتقل بعد ذالك الشيخ أبو الحسن الشاذلي إلى تونس طلبا للعلم والمعرفة ، وكان محباً للسفر والترحال حتى زار بلاد المغرب كلها [(4)]. ثم قرر أن يتوجه لزيارة الديار المقدسة لأداء فريضة الحج لبيت الله فقصد مكة مع من رافقة من أهلة وحاشيته حتى وصل به المطاف إلى مصر فنزل في الإسكندرية على البحر في حدود سنة (1264) م وتصادف نزولة مع أحدى الهجمات الصليبية على المدينة فانضم إلى صفوف المدافعين عنها وأقام فيها مدة من الزمن [(5)]. ثم استأنف طريقة إلى مكة وزار العراق ، وبلاد الشام ، وبعد عودته إلى مصر سكن صحراء البحر الأحمر في منطقة (حميثرة) وكان من المعتاد أن تسلك قوافل الحج المغربية طريقا يسمى (دروب ألمغاربه) ، ويمر قريبا من مدن الصعيد ((قومس وأسوان وأخميم حيث تؤدي إلى ميناء القصير)) على البحر الأحمر ، وكان يلتقي الوجهاء والزعماء حتى وصل إلى الجنوب ، واستقر به المطاف هناك أذ انتشرت طريقته الصوفية التي عرفت بالطريقة الشاذلية [(6)].انتشر بعد ذلك أبناء الشاذلي في الولايات المصرية ، وحالياً يتواجدون في عدة مدن ومحافظات في دلتا مصر مثل الدقهلية والشرقية والغربية والبحيرة ، وهم يتفاخرون بانتمائهم إلى بيت النبي محمد (صلى الله علية وآله وسلم) ، وسميت بعض القرى التي سكنوها باسمهم مثل مدينة الشاذلي القبلية والشاذلي البحرية وارتبطت عائلة الشاذلي بعائلات كبيره في بسيون عن طريق المصاهرة والنسب ، وقد اهتموا بتتبع نسب عائلتهم واستخرجوا شهادات رسميه بذلك ، وكان سعد الدين الشاذلي قد أستخرج بالفعل شهادة بانتسابه إلى الشاذلية الأشراف.

(1) سمير الجمل، الكبرياء أيام سعد الشاذلي ، مصدر سابق ، ص56.

(2)مجلة الزهراء الالكترونية وموقعها http:alzahramagazine,maktoobbblog .com./599703/

(3) الإمام أبو عبد الله مالك بن أنس الأصبحي الحميري أحد الأئمة الأربعة المشهورين ولد مالك بن أنس في ربيع الأول عام 93هـ الموافق712 بذي المروة ، ويعد من بين أهم أئمة الحديث النبوي الشريف وله كتاب الموطأ : للمزيد انظر، أبو نعيم الأصبهاني ، حلية الأولياء ، ج6، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1986، ص330.

(4) محمد حسين عوض الله ، النفس والمعرفة عند الشاذلي ،(د . م) القاهرة ، 2003 ، ص19.

(5) ابن عطاء الأسكندري ، لطائف المنن في مناقب الشيخ أبى العباس المرسي وشيخة الشاذلي أبو الحسن ، (د . م) القاهرة ، 1979، ص71.

(6) ابن الصباغ ، درة الأسرار وتحفة الأبرار، تحقيق عبد الناصر عطا، مطبعة السعادة ، القاهرة، 1989 ، ص28

- **دراسته ودخوله الكلية العسكرية**

حين أنهى دراسته الابتدائية أنتقل سعد الدين الشاذلي إلى القاهرة لإكمال الدراسة الثانوية ، وحصل على شهادتها في عام 1938، وكانت لدية رغبة كبيره بدخول الكلية العسكرية ،لاسيما وان مصر كانت تمر في مرحلة من الغليان نتيجة لتصاعد الحركة الوطنية ، وظهور المزيد من الأحزاب والتيارات السياسية التي تطالب بإنهاء الاحتلال البريطاني[1].

وقد بَرَز على مسرح الأحداث مجموعه من الضباط الشباب الذين استفادوا من توقيع معاهدة عام 1936[2] التي تضمنت إصلاحات عسكرية ضمن بنودها أدت إلى السماح بدخول أبناء الطبقات العامة للمدارس الحربية بعد أن كانت هذه المدارس حكرا على أبناء العائلات الإقطاعية والمقربة من الانكليز والقصر الملكي [3]. ورغم أن نظام التعليم في تلك المدارس لم يكن يتيح للخريج تحصيل علوم عسكرية مميزه لأن البريطانيين هم من يسيطر عليها ألا أن الشاذلي كانت لدية رغبة في الأنظمام للسلك العسكري ربما للسمعة الطيبة التي يحظى بها العسكريون في المجتمع المصري [4].ومع بداية عام 1939 التحق سعد الشاذلي بالكلية العسكرية حيث أمضى فيها سنة ونصف ليتخرج منها برتبة ملازم في عام 1940 ، وكانت حياته في الكلية العسكرية قد أكسبتة القدرة الذاتية في مواجهة الحياة الجديدة له ، والاعتماد على نفسه خاصة وأنه دخل في سلك الجيش ، وهو لايزال في السنة السابعة عشرة من عمرة معتمداً على الإرث العائلي الذي يشكل دافعاً ومحفزاً معنوياً له ، بعد أن كان احد أشقائه قد تخرج طياراً قبلة بعدة سنوات ، وكان محط أعجاب واهتمام العائلة[5].

---

(1) طلعت فاروق ، مصدر سابق ، ص19.

(2) هي المعاهدة البريطانية المصرية التي عقدت بين الطرفين بعد مفاوضات طويلة وعسيرة ، ووقعها في 1936 في قصر الزعفرانة مصطفى النحاس رئيس وزراء مصر وانتونى أيدن وزير خارجية بريطانيا ، واشترطت الأخيرة مشاركة اغلب الأحزاب الوطنية المصرية في المفاوضات ، حتى تضمن اكبر تمثيل للشعب المصري في الموافقة على المعاهدة التي تضمنت الأعتراف باستقلال مصر ، وتحديد عدد القوات البريطانية في البلاد وأجراء إصلاحات عسكرية في الجيش المصري وتزويده بالأسلحة والمعدات ، وتعديل شروط الدخول للمدارس العسكرية : للمزيد من التفاصيل انظر ، ميثاق بيات عبد الضيفي ، أنتوني أيدن والقضية المصرية ، رسالة ماجستير(غير منشورة) كلية الآداب جامعة بغداد ، 2005، ص101.

(3) احمد حمروش ، ثورة 23 يوليو، (مصر والعسكريون)،ج2 ، الهيأة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1992 ، ص86.

(4) مصطفى عبيد ، مصدر سابق ، ص35.

(5) سمير الجمل ، الكبرياء أيام سعد الشاذلي ، مصدر سابق ، ص43.

تأثر سعد الدين الشاذلي في هذه المرحلة من عمرهبأفكار وطروحات التحرر الوطني ودعوات الاستقلال ، وكتابات الصحافة المصرية التي أثرت فيه إلى حد كبير ،لاسيما الصحفي أحسان عبد القدوس[1] وصحيفته روز اليوسف التي شدت مشاعر هذا الضابط الشاب ، وأستهوتة كثيراً إلى الدرجة التي كان يحرص على متابعة قرأتها بشغف وبشكل دوري ، إضافة إلى المنشورات والمجلات ذات التوجه القومي والوطني [2]. والذي يدعوا إلى المطالبة باستقلال مصر الكامل ، وتحقيق طموحاتها المشروعة في بناء جيش قوي بعيدا عن التدخل البريطاني [3]. وكانت قضية الاستقلال أولى القضايا التي شغلت الحياة السياسية في مصر خلال تلك المدة ، وكان حزب الوفد هو رائد الحركة الوطنية الذي يحظى بشعبية كبيرة بعد أن ظل يفوز بمقاعد البرلمان بأغلبية ساحقة لعدة سنوات ، واستمر يطالب بالاستقلال عن طريق المفاوضات مع بريطانيا ، وخلال المدة مابين الحربين جرت ست مراحل تفاوضية بين الدولتين لكنها كانت تتعثر ، حتى وصلت في النهاية إلى توقيع معاهدة عام 1936وكانت تمثل انجازا لحزب الوفد [4]. ألا أن شعبية هذا الحزب بدأت بالاضمحلال وتراجع الدعم الشعبي له بعد ظهور الصراعات والانشقاقات الداخلية للحزب وتوجيه الاتهامات له بالتفريط في الحقوق الوطنية من خلال موافقته على بقاء القاعدة العسكرية لبريطانيا في مصر فخسر نفوذه وقل التأييد الشعبي الذي كان يحضا به[5]،

(1) ولد أحسان عبد القدوس في 1 كانون الثاني 1919وهو صحفي وروائي مصري معروف ، وهو ابن السيدة روز اليوسف اللبنانية المولد والتركية الأصل ، وهي صاحبة مجلة روز اليوسف التي تصدر باسمها ، تزوجت من عبد القدوس الذي كان ممثلا ومؤلفا وأنجبت منه إحسان الذي ارسلتة إلى كلية الحقوق لكن ولعه بالأدب والرواية دفعة إلى الكتابة والفن ، واصدر العديد من الروايات الأدبية ، وضل يكتب في المجلة التي صدرت في 26- تشرين أول 1925تحت عنوان مجلة فنية ثم تحولت إلى سياسية وبعد سنة 1935 صدرت كصحيفة يومية واختلفت مع حزب الوفد الذي قرر إيقاف صدورها ، قبل أن تعاود الصدور مرة أخرى وكانت لها سمعه واسعة وكتاب ماهرون :للمزيد انظر ، أميرة أبو الفتوح ،أحسان عبد القدوس يتذكر ، الهيأة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1982، ص16-21.

(2) سمير الجمل ، الكبرياء أيام سعد الشاذلي ،صحيفة النهار، القاهرة ، العدد 1620، بتاريخ 2012/10/10.

(3) طلعت فاروق ، مصدر سابق ، ص19.

(4) منال عباس كاظم الخفاجي ، مصدر سابق ، ص62.

(5) صابر احمد عبد الباري ، ثورة 23 يوليو نظرة تاريخية ، إصدارات الهيأة القبطية الإنجيلية للخدمات الاجتماعية ، القاهرة (د.ت) ، ص3 .

وعندما بدأت الحرب العالمية الثانية كان الخلاف قد استفحل بين حزب الوفد الــذي يرى الوقـوف إلى جانب بريطانيا هو الطريق الأسلم والذي يفضي إلى الحصول على مكاسب وطنيـة عن طريق التفاوض معها والضغط عليها ، من دون مواجهتها عسكريا أو الوقوف في صف أعدائها باعتبارها دولة حليفة [1] ، وكان هذا الموقف قد ترك تداعياتـه الكبيـرة علـى الحزب خاصة بعد أن استغله السراي والقصر الملكي لصالحة ، حيث كان الملك وحاشيته مؤمن بانتصار الألمان في الحرب[2].

سعـى الملك فاروق إلـى الاتصال سـرا بالألمان من اج ـل ضمان مساعدته ـم له فـي حال حال وقوع مواجهة مع بريطانيا وخوفه من المصير الذي يدبره له البريطانيون بالتواطؤ مع أعدائه[3]، واستغل الملك موجة الكرة الشديد لبريطانيا التي بدأت في أوساط الجيش والشعب على حد سواء ، وخاصة أولئك الضباط الصغار اللذين تخرجوا من الكلية العسكرية في أعقاب المعاهدة[4]. وكانت الكلية العسكرية قد خرجت ثلاث دفعات من الضباط على دورات متتالية عقب المعاهدة حتى سنة 1940 وهي الدورة التي تخرج فيها الشاذلي ، وهم يحملون أفكار الطلبة اللذين تظاهر أكثرهم للمطالبة بعودة دستور عام 1923وسقوط الاستعمار، وعودة الحياة البرلمانية[5].أفضت الانتصارات العسكرية المتلاحقة التي حققها الألمان وحلفاؤهم في السنوات الأولى من الحرب إلى أزدياد الشعور لدى مختلف الهيئات والمنظمات المصرية وبعض العسكريين بالتخلص من الاحتلال البريطاني ،لاسيما بعد التصريحات التي أدلى بها بعض القادة الألمان المتعاطفة مع القضايا العربية ، ونظر أليها المصريون على أنها ستحسم الحرب لصالح ألمانيا ، وقد أُعجب بعض الضباط الشباب بالعسكريـة الألمانيـة وراحوا يتطلعــون أليها ، ويعملون على التنسيق معها[6].

---

(1) محمد حسنين هيكل ، ملفات حرب السويس ، مصدر سابق ، ص33؛ عبد العظيم رمضان ، مصر والحرب العالمية الثانية ، الهيأة المصرية للكتاب ، القاهرة ، 1998، ص28.

(2) منال عباس كاظم الخفاجي ، مصدر سابق ، ص66 ؛ عبد العظيم رمضان ، الجيش المصري في السياسة مصدر سابق، ص97.

(3) وجيه عتيق ، الملك فاروق وألمانيا النازية (خمس سنوات من العلاقة السرية)، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 2006، ص23.

(4) المصدر نفسه ، ص26.

(5) صابر احمد عبد الباري ، مصدر سابق ، ص5.

(4) وجيه عتيق ، المصدر السابق ، ص33 ؛ احمد حمروش ، مصر والعسكريون ، المصدر السابق ، ص93 .

• خدمتة في الحرس الملكي

بعد تخرجه من الكلية العسكرية في الأول من تموز 1940أنضم سعد الدين الشاذلي إلى سلاح المشاة المصري كضابط مبتدئ يمارس مهامه اليومية المعتادة مع أقرانه حيث تنقل في وحدات عسكرية مختلفة من البلاد ، في الوقت الذي كان التذمر واضحا من السياسة البريطانية التي بدأت تحكم من قبضتها على مصر في ظل مجريات الحرب العالمية الثانيــة[1]. فعلى صعيد المفاوضات السياسية تباطأ البريطانيين في تعديل المعاهدة المصريــة وتعمدوا أن يقطعوا المفاوضات مع الجانب المصري ، ثم يستأنفونها في وقت آخـــر فـي محاولـــة منهـــم لكسب الوقـت ، كمـا أن الشعب المصري بدا يـــدرك أن الهالـــة التـي روج لها بعد توقيـع معاهدة 1936من قبل حزب الوفـد لم تكـن بالمستوى الـذي يمنح مصر الأستقلال المزعوم ، ولم تتمكن من منع التدخل البريطاني في شؤونها [2].

كان سعد الدين الشاذلي قد تخرج في الدفعة الثالثة بعد معاهدة عام 1936 من الكلية العسكرية ، وهو العام الذي تخرج فيه خالد محي الدين احد مؤسسي تنظيم الضباط الأحرار ، كما ضمت دفعته بعض الضباط أمثال مجدي حسنين وثروت عكاشة كذلك تخرج في الدفعة ذاتها مصطفى حافظ قائد الفدائيين المصرين ضد إسرائيل الذي قتلته المخابرات الإسرائيلية بطرد ناسف في خمسينيات القرن الماضي[3]. وشهدت سنوات الحرب تطورات سياسية واقتصادية أثرت على الوضع العام في البلاد وزادت من الهوة بين الفقراء والأغنياء ، كما زاد التضخم المالي وعانى الشعب من أزمة كبيرة في المواد الغذائية لدرجة أن الناس هاجموا المخابز والأفران للحصول على الخبز [4].وقد أزدادت نقمــة الجماهيـــر والجيش من تدخـل بريطانيـــا فـي أجبار الملك على تكليـــف مصطفى النحاس بتشكيل وزارة جديدة[5]

---

(1) سمير الجمل ، الكبرياء أيام سعد الشاذلي ، مصدر سابق ، ص57.

(2) صحيفة الأهرام ، القاهرة ، العدد ، 22034 ، في 8/18 /1946.

(3) مصطفى عبيد ، مصدر سابق ، ص36.

(4) عمر عبد العزيز عمر ، دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر 1517- 1952، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1989، ص496.

(5) طارق البشري ، الضباط الأحرار ، مجلة دراسات عربية ، العدد الثاني، السنة الثامنة ، بيروت ، 1971، ص8 ؛ أنور السادات ، أسرار الثورة المصرية . بواعثها الخفية وأسبابها السيكولوجية ، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة (د. ت) ص115-116؛ عبد العظيم رمضان ، الصراع بين الوفد والعرش ، مصدر سابق،ص324

لكي تضمن أبعاد الاتجاه الذي بدا يظهر واضحاً في تأييد الألمان ، والذي انعكس بشكل كبير على الشارع المصري وبعض الضباط اللذين حاولوا الاتصال بالألمان والتنسيق معهم عسكرياً بعد أن أعجبوا بالانتصارات التي حققتها ألمانيا في بداية الحرب [1].وقد برزت في مصر منذ بداية الحرب ثلاث أتجاهات داخلية بخصوص الموقف من ألمانيا والحرب بشكل عام ، الأول يرى ضرورة الوقوف على الحياد والسعي إلى التحرير الكامل للبلاد وعدم تأييد استعمار بدل استعمار آخر وهذا التيار يكاد يكون الأضعف ولايوجد له تأثير ، ويمثل هذا الأتجاة القوميون المصريون وبعض المعتدلين ، أما الأتجاة الأخر الذي يتبناة حزب الوفد ويدعوا إلى مساندة بريطانيا والوقوف معها كبلد حليف ، ويرى أنها تمر بحالة من الضعف يمكن من خلالها الضغط عليها للحصول على بعض المطالب الوطنية[2].

أما الاتجاه الثالث فيؤيد ألمانيا بوصفها عدواً لبريطانيا التي يجب التخلص منها بأي شكل من الأشكال ، ويمثل هؤلاء رجال السراي وكبار ملاك الأراضي الزراعية وأقسام من الطبقة الملتفة حول حزبي مصر الفتاة والأخوان المسلمين الذين كانوا يشكلون التوجه الثوري المعبر عن تطلعات الجماهير من خلال الصحف والمجلات التي تصدر عن هذين الحزبين [3].أضافة إلى الشباب القوميين الذين فقدوا الأمل في الدستور والحياة النيابية في مصر وحاول هذا الفريق التنسيق مع القوات الألمانية ومنهم عزيز على المصري [4] الذي حاول الألتحاق بالألمان عن طريق الفرار بطائرة لكنها تحطمت والقي القبض علية في شمال مصر[5]،

---

(1) عمر عبد العزيز عمر ، مصدر سابق ، ص497 .

(2) عبد العزيز جمال الدين ، تاريخ مصر من بدايات القرن الأول الميلادي حتى نهاية القرن العشرين ، المجلد الثاني ، ج4، ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 2006، ص1604 .

(3) أنور السادات ، أسرار الثورة المصرية ، مصدر سابق ، ص 111؛ محمد فوزي ، الضباط الأحرار يتحدثون مكتبة مدبولي ، القاهرة ،1990، ص15.

(4) ولد عزيز على المصري عام 1880 لعائلة شركسية سكنت العراق ثم انتقلت إلى مصر، درس في القاهرة والتحق بكلية الأركان في اسطنبول وانضم للاتحاد والترقي وشارك في انقلاب 1908 ثم انسحب بسبب سياسية التتريك التي انتهجها الاتحاديون ، أسس الجمعية القحطانية وشارك في جمعيات أخرى ، شغل رئيس أركان جيش الثورة العربية 1916، ورئيس أركان الجيش المصري بعد معاهدة 1936شارك في كل الحروب المصرية ، اظهر ميلا واضحا نحو الألمان في الحرب العالمية الثانية ، وتوفي عام 1965: للمزيد انظر ،Khadduri Majed , Arab contemporaries. the role of personalities .Impolitics , press ,Hopkins university(No date) ,p10.

(5) أنور السادات ، البحث عن الذات ، المكتب المصري الحديث للطباعة والنشر ،القاهرة ، 1978، ص66

ويذكر السادات أنهُ كان هو الأخر على أتصال بالألمان وحاول مع بعض الضباط الآخرين الانضمام أليهم أثناء أجتياحهم لطرابلس الغرب ، ووصولهم إلى مرسى مطروح وقد أظهرت تلك المحاولات حالة الغضب والرفض المصري للوجود البريطاني [1].

كانت القوات البريطانية قد تصدت للمحاولات الألمانية الرامية إلى احتلال مصر، واشترك معها الجيش المصري ، ونُقل حينها الملازم سعد الدين الشاذلي إلى مرسي مطروح ليتولى تَعقب القوات الألمانية المهزومة ، وتدمير الأسلحة التي خلفتها ، وكان ذلك أول ظهور عسكري لسعد الشاذلي[2]، ولا توجد معلومات وافية عن تلك الفتره من حياته كما انه لم يتطرق أليها في مذكراته التي نشرت فيما بعد بأسم حرب أكتوبر باستثناء أشارات عابره يشير فيها إلى توجهاته القومية ورغبته في التخلص من السيطرة البريطانية وهو أتجاه سائد لدى الأوساط المصرية بمختلف فئاتها آنذاك[3]. وفي الوقت الذي كانت المظاهرات تعم المدن المصرية وهي تهتف ضد الإنكليز وتدعوا (روميل)[4] القائد الألماني إلى مواصلة زحفه نحو القاهرة ، كانت بريطانيا تنظر بعين القلق والريبة إلى هذا الموقف الذي عدته مخالفا لسياسة التحالف بين البلدين ، الأمر الذي قادها إلى توجيه إنذاراً شديدا إلى الملك لأقالة حكومة علي ماهر (المتواطئة) مع الألمان وتعين وزارة جديدة من حزب الوفد [5]. وفي حادث مثير قام السفير البريطاني مايلز لامبسون بأقتحام قصر الملك فاروق ومعه الجنرال (ستون) قائد القوات البريطانية في مصر، وبصحبتهم عدد من الدبابات والمصفحات العسكرية التي حاصرت القصر واقتلعت الباب الرئيسي له كما نصبت الأسلاك الشائكة حوله ومنعت الدخول والخروج منه ودخل السفير إلى مكتب الملك بصورة أستفزازية غير عابئا بالحرس الذين حاولوا منعه ، وقدم للملك مذكرة مكتوبة تطالبه بالتنازل عن العرش فورا[6]

---

(1) المصدر نفسه ، ص67.

(2) احمد المسلماني، مصر الكبرى ، كيان كورب للنشر والتوزيع ، القاهرة 2012، ص191.

(3) مصطفى عبيد ، مصدر سابق ، ص34.

(4) هو احد ابرز القادة الألمان خلال الحرب العالمية الثانية ولد في مدينة ميونخ الألمانية عام 1891 والتحق بكلية الأركان وعمل محاضرا ومدربا فيها ، شارك في الحرب العالمية الأولى وانضم إلى الحزب النازي عام 1933، كان على رأس القوات التي اجتاحت بولندا في بداية الحرب واظهر براعة فائقة في اختراق الدفاعات الغربية للحلفاء سنة 1940 واحتل بنغازي وبرقا عام 1942 واقترب من السواحل المصرية ألا انه خسر معركة العلمين الشهيرة في نفس العام وعاد بعدها إلى الجبهة الأوربية ومات منتحرا عام 1944: للمزيد انظر Encyclopedia American, International Edition vol. 23, New york , 1979,p674.

(5) ب .ج . فاتيكوتس ، جمال عبد الناصر وجيله ، ترجمة سيد زهران ، دار التضامن، القاهرة ، 1992 ، ص97 .

(6) صلاح منتصر ، مصدر سابق ، ص47 ؛ فاتيكوتس ، مصدر سابق ، ص98 ؛ كوثر رشيد عبيد الفتلاوي مصدر سابق ، ص1329.

لعدم أقالتة الحكومة وكاد الملك أن يوافق على توقيع التنازل لولا تدخل رئيس الديوان الذي حاول تهدئة الموقف ، وتوصل إلى حل يفضي إلى موافقة الملك على تشكيل وزارة جديدة برئاسة مصطفى النحاس ومنذ ذلك الوقت ظل هذا الي ـــوم يعــرف بأحــداث (4 فبراير1942)[2]. وكان الملك قد دعا الزعمــاء السياسيين للأجتماع في وقت سابق لمناقشة الإنذار البريطاني حول تكليف النحاس بالوزارة ؛ لكنهم لم يصلوا إلى قرار حاسم وعدوا ذلك الإنذار يتنافى مع استقلال البلاد ، كما أنهم لم يأخذوه على محمل الجد وحتى الملك نفسه لم يتصور أن الأمور تصل إلى حد اقتحام قصره بهذه الطريقة [3]. لقد كان لهذا الحادث رد فعل عميق في صفوف الجيش المصري الذي عد ذالك أهانة لشرف مصر رغم اختلافهم مع الملك حيث كتب جمال عبد الناصر في رسالته لأحد أصدقائ(أما الجيش فقد كان لهذا الحادث تأثيره السيئ علي ه وأن بعضهم يتوقون للتضحية بدمائهم)[4]، وقدم بعض كبار الضباط استقالاتهم لأن الجيش من وجهة نظرهم لم يحم الملك وان ذلك يمثل تحديا لكرامتهم العسكرية ، وطالب البعض بضرورة القيام بالثورة واستغلال التقدم الألماني الذي بدأ يقترب من الحدود المصرية لاسيما وأن روميل صرح انه سيدخل القاهرة وأن الإيطاليين أتصلوا عن طريق سفارتهم بعدد من الشخصيات المصرية سواء كانت مدنية أو عسكرية للتنسيق معها [5]. وبعد خضوع الملك للإنذار صدر الأمر الملكي بتشكيل وزارة مصطفى النحاس الذي قال في معرض قبوله بالتكليف ((بعد أن أتحمل المسؤولية فأن أول عهد أخذته على نفسي أن أحاول إنقاذ البلاد من خطورة الموقف الأخي ر) وكان يشير إلى حادث 4 فبراير وأضاف ((اجتمعت بسعادة السفير مايلز لامبسون وأوضحت له وجهة نظري التي بها تصان حقوق الوطن وتتوطد صلات التحالف بين مصر وبريطانيا فلقيت منه رغبة صادقة في تنفيذ المعاهدة بين بلدينا ومعاملة مصر معاملة الند للند))[6].

---

(1) عرفت في التاريخ المصري بأحداث (4 فبراير) بوم اقتحام قصر عابدين ومحاولة البريطانيين خلع الملك من العرش المصري حيث كانت علاقته مع السفير البريطاني متوترة جدا ، حتى أنة كان يستخف بالملك وينعته بـ (الولد) والغلام لصغر سنة وطالبه بإقالة حكومة علي ماهر وتكليف النحاس : للمزيد من التفاصيل انظر ، محمد أنيس ،4 فبراير1942 فى تاريخ مصر السياسي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ،1972.

(2) عمر عبد العزيز عمر ، مصدر سابق ، ص498.

(3) رسالة جمال عبد الناصر إلى النشار ، بتاريخ16/ 2/ 1942، انظر نص الرسالة ، الملحق رقم (2)

(4) محسن محمد ، التاريخ السري لمصر ، دار المعاريف ، القاهرة ، ١٩٧٩ ، ص2

(5) فؤاد كرم ، الوزارات والنظارات المصرية منذ أنشاء أول هيأة عام 1878حتى 18 يونيو 1953، الهيأة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1994 ، ص408.

في هذه الظروف أنتدب الملازم سعد الدين الشاذلي للألتحاق بسرية القصر الملكي المكلفة بحماية الملك وحراسته وكان من الطبيعي أن الذي ينتدب من الجيش للخدمة ضمن هذه القوات هو من الأشخاص المعروفين بولائهم للقصر والعائلة المالكة أو انه ينتمي إلى عائلة معروفة الولاء[1] ، وبطبيعة الحال فأن هذا الاختيار يعد ميزة للعسكري المنتدب ، فمن جانب يشكل وقوفا بوجه التهديد البريطاني للملك الذي بدأ يتقرب من الشعب ويسعى للصلاة في المساجد مع الناس مباشرة ، في أيام الجمع والمناسبات الدينية في محاولة للتماهي مع هموم الناس ومشاركتهم حياتهم العادية ومن ج انب آخر فإن الخدمة في الحرس الملكي تختلف عن بقية أفراد القوات المسلحة ، من حيث القيافة العسكرية والسكن والتدريب والمخصصات ، وهذا ماكان يشعر به سعد الدين الشاذلي الذي استمر حتى سنة 1949[2].

خلال خدمته في الحرس الملكــي أقترن سعد الدين الشاذلي بزوجته زينات متولي السحيمي التي تنتمي إلى عائلـة مصرية لها مكانـة اجتماعية طيبة حيث كان والدة حريص على زواجه في سن مبكرة وهو في الحادية والعشرين من عمره [3]. وأنتقل بعدها سعد الدين الشاذلـي ليسكن مع عائلتة في منطقـة العباسية في عمارة استأجر منها الطابق الثاني فـي الوقت الذي كان يسكن إلى جواره جمـال عبد الناصر مع عائلتـه في الطابق الثالث من نفس البنايـة ، لقد كانت هنـاك علاقة جيره وصداقـة بين العائلتين كان من نتاجـها أن تولـى سعد متولي شقيق زوجة سعد الشاذلي منصب كبير ياوران(رئيس تشريفات) لجمال عبد الناصر بعد الثورة ، وتضيف السحيمي ((أن سعد الشاذلي أحب من حينها جمال عبد الناصر حبا شديدا وآمن بوطنيته ولم يعد يقبل أية انتقادات له ودائما ماتوجد لدية ردود واضحة ضد منتقدي سياستة لاسيما وأنهما كانافي مدرسة الشؤون الإدارية نفسها ، وأن الفارق العمري لم يكن كبيرا بينهما فلا يعدو أربع سنوات فقط)) [4]، وقد أنجبت زينات السحيمي ثلاث بنات الأولى وهي أكبرهن (شهدان) التي تعد الناطق الرسمي بأسم العائلة فيما بعد ، وقد أكملت دراسة الاقتصاد في الولايات المتحدة الأمريكية والثانيـة (سامية) التي تزوجت من مهندس مصري ، وابنتهم الصغرى

---

(1) خالد أبو بكر ، مصدر سابق ، ص23.

(2) احمد منصور، سعد الدين الشاذلي شاهد على العصر، قناة الجزيرة ، قطر، بتاريخ1999/2/6 .

(3) مصطفى عبيد ، مصدر سابق ، ص56.

(4) المصدر نفسه ، ص56–57.

(ناهد) التي أكملت دراستها في كلية الحقوق وتزوجت في عام 1972وأقام لها والدها حفل زفاف حضره كبار المسؤولين المصرين حينما كان والدها يشغل منصب رئيس أركان الجيش في تلك الفترة[1]. لم يرزق سعد الدين الشاذلي بمولود ذكر، وعندما كانت زوجته تناقشه في هذا الموضوع ، وتتمنى أن يكون لهما ولد يحمل اسم أبية فأن رده عليها ((سأربي بناتي مثل الأولاد))[2] وكانت ابنتـه الكبرى شهدان قد أنخرطت في مم ـارسة ألعاب القوى والفروسية بعد أن اصطحبها والدها لمشاهدة أحدى العروض العسكرية لقوات المظلات عام 1960وشاركت في القفز الحر، فكانت أول سيده مصرية تهبط بـ (البراشوت) من الطائرة [3].

تحملت قرينـة الشاذلي جانباً من أعباء الحياة العسكرية لزوجها فعندما كان يمارس عملة ضابطا في الجيش فـإنه يغيب لعدة أسابيع متواصلة الأمر الذي يضع على كاهلها مسؤوليـة شؤون بيتها وتربية بناتها ، وعندما التجأ إلى الجزائر فارا من ملاحقة السادات له أنتقلت للعيش معه في المنفى لأربعة عشر عاما [4]. وبعد عودته إلى بلاده من الجزائر، أقدمت السلطات المصرية على اعتقاله في المطار دون أن تعلن عن مكان احتجازه ، فأعلنت زوجته وبناته إنهن سينفذن أعتصاماً مفتوحا أمام القصر الرئاسي حتى معرفة مصيره ، وكانت ابنته شهدان أتصلت بمحطات إعلامية ومنها قناة البي بي سي البريطانية لتغطيـة ذلك الاعتصام [5]. وخلال خدمته في الحرس الملكي كان سعد الدين الشاذلي يلاحظ مدى التذمر الواسع الذي يدب بهمس في صفوف الجيش خاصة بعد الاعتداء على الملك في حادثة (4فبراير)، وماتلاها من تصاعد النشاط الثوري ، والعمل التنظيمي سواء داخل المؤسسة العسكرية آو في أوساط المنظمات السياسية في مصر[6].

---

(1) حمدي السعيد سالم ، سعد الدين الشاذلي قديس العسكرية المصرية ، صحيفة الحوار المتمدن ، القاهرة العدد 3685 في 2012/3/5 ؛ مصطفى عبيد ، مصدر سابق ، ص59.

(2)حمدي السعيد سالم ، المصدر نفسه ؛ (الجنرال) وثائقيات قناة الجزيرة الفضائية بتاريخ 2013/3/23 حول الفريق سعد الدين الشاذلي.

(3) المصدر نفسه.

(4) انظر الفصل الرابع من هذه الرسالة.

(5) حمد ي السعيد سالم ، صحيفة الحوار المتمدن، القاهرة ، العدد3685 في 2012/3/5.

(6) كوثر رشيد عبيد الفتلاوي ، مصدر سابق ، ص1330.

وأزاء هذا الوضع المضطرب تطور الحال إلى ظهور مجموعة من الضباط الشباب من ذوي الرتب الصغيرة اللذين كانت لهم علاقات مع الأخوان المسلمين الذين بدءوا هم بدورهم توسيع أعمالهم ، وزرع خلاياهم في مؤسسات الجيش والاتحادات الطلابية ومؤسسات الدولة ، وغالبا ماكانت اللقاءات تعقد في المقاهي والنوادي العامة ، وقام بعض الضباط بتدريب الطلبة والشباب على استخدام الأسلحة والمتفجرات[1].

لعب الأخوان المسلمون وحزب مصر الفتاة [2] والقوميين دوراً كبيراً في تأجيج الشارع المصري ضد البريطانيين وحكومة الوفد التي بدأت تفقد الكثير من رصيدها في صفوف الشعب الذي ينظر لها على أساس أنها تتعامل مع بريطانيا ضد أرادتة حُباً بالسلطة وتمسكا بها[3].

وقد شهدت تلك المرحلة نوع من الاضطراب السياسي والصراع على السلطة وكثرة حوادث القتل والاختطاف[4] حتى طالت المعسكرات البريطانية لنهب الأسلحة والعتاد وجرت عمليات أغتيال لبعض السياسيين وهذا ماحدا بالملك فاروق إلى

---

(1) فاتيكوتس ، مصدر سابق ، ص99.

(2) تعود جذور هذا الحزب إلى جمعية مصر الفتاة التي أنشأها أحمد حسين عام 1933 لمحاربة الاستعمار والإقطاع والرأسمالية المستقلة ونظام الحكم الفاسد ، ثم حولها إلى حزب سياسي عام 1948، وبرنامجه خليط من عناصر اشتراكية ووطنية وإصلاحية ، للمزيد من التفاصيل انظر ، عبد العظيم رمضان ، مصر ماقبل عبد الناصر ، الهيأة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ،1995 ،ص332-334.

(3) صلاح منتصر ، مصدر سابق ، ص47.

(4) شهدت سنوات الأربعينات عددا من عمليات العنف والاغتيالات خاصة بعد نهاية الحرب العالمية الثانية: وابرزها

ا-اغتيال احمد ماهر رئيس الوزراء في البهو الفرعوني لمجلس النواب في 24شباط 1945 ==ب-اغتيال أمين عثمان وزير المالية في حكومة الوفد في25 كانون أول سنة1946

ج-اغتيال احمد الخازندار وكيل محكمة استئناف مصر في 22مارس سنة 1948

د-اغتيال محمود فهمي النقراشي رئيس الوزراء على يد الاخوان1948

ح-اغتيال حسن ألبنا مؤسس جماعة الأخوان المسلمين سنة1949

خ-كما نجا النحاس من محاولتي اغتيال في سنتي 1947و 1948

للمزيد من التفاصيل انظر، صلاح منتصر ، المصدر السابق ، ص48-49.

تشكيل (الحرس الحديدي)[1]. وهوموجة ضد خصومة السياسيين بالدرجة الأولى ،وقد بدأ الحرس الحديدي كجهازسري خاص بالملك وفور تشكيلة قام باعتقال عدد من الضباط المناوئين للسراي الحكومي ، ولم يكن هذا الجهاز خاضعا للحرس الملكي أو الجيش المصري ، وجاء مباشرة بعد الحادثة التي تعرض لها الملك عندما اصطدمت سيارته التي كان يقودها بنفسه مع سيارة عسكرية كبيرة على طريق أنشاص ـ الأسماعلية وأصيب على أثرها بجروح خطيرة[2].

وفي المستشفى الذي خضع فيه الملك للعناية المركزة لعدة أشهر تعرف على الطبيب المعالج يوسف رشاد الذي أصبح رئيسا للحرس الحديدي ، وبدأ بتصفية بعض الساسة واغتيالهم أمثال أمين عثمان وزير الداخلية الذي اتهم بالعمالة للبريطانيين ضد الملك ، كما أطلقت النار على مصطفى النحاس لكنه نجا من الموت بعد محاولتين فاشلتين [3].وقد انضم إلى هذا الجهاز عدد من الضباط ومنهم أنور السادات ومحمد حيدر وخالد فوزي وفهمي شوقي وغيرهم ، ومن هنا وجهت أصابع الأتهام إلى سعد الدين الشاذلي بأنة كان مشتركا في الحرس الحديدي وهذا ما نفاه الشاذلي حيث يقول ((الحمد لله لم يكن لي أي علاقة بهذا الحرس ولم أعرف به إلا بعد الثورة)) ويضيف الشاذلي ((أذا كان الهدف من إنشائه موجها ضد من يمالئوا الانكليز فأن من ينتمي اليه رجل وطني أما أذا كان يقتل أناس سياسيين لمجرد أنهم أعداء للملك فهذا وضع غير شريف))[4]. ويبدو أن الشاذلي يبالغ أذا قال انه لايعلم بهذا الجهاز وهو أحد الضباط الذين امضوا فترة طويلة تصل إلى ست سنوات في الحرس الملكي ، وكان موجودا في المدة التي تأسس فيها الحرس الحديدي ، وهو يحاول تبرير مقتل أمين عثمان حينما

---

(1) تم أنشاء هذا الحرس في بداية عام 1943 بأمر من الملك فاروق بعد أن فاتح يوسف رشاد في أمكانية أنشاء تنظيم من الضباط المخلصين للملك ووافق الأخير على أن يرأس هذا الجهاز وكان لزوجته ناهد رشاد دور كبير في تشجيعه لهذا العمل وباشر الجهاز بتصفية عدد من السياسيين عن طريق الأغتيال أو بدس السم عن طريق الدبابيس المسمومة للأشخاص المطلوبين ، وكانت العلاقة سيئة بين الحرس الحديدي والبوليس السياسي ، كما شاركت فيه بعض النسوة وتشرف على تنظيمهن ناهد رشاد ، لكن هذا الحرس اختلف في النهاية مع الملك وانقلب علية حتى دعا بعض أعضاءه إلى تصفية الملك نفسه بدعوى (انه ارعن ويقود البلد إلى الهاوية) : للمزيد انظر، مدحت بسيونى ، فاروق والحرس الحديدي، مؤسسة دار التعاون للطباعة والنشر، القاهرة ، 1988، ص35-45

(2) المصدر نفسه ، ص13.

(3) مدحت بسيوني ، مصدر سابق، ص23.

(4) احمد منصور، سعد الشاذلي شاهد على العصر، قناة الجزيرة ، قطر ، بتاريخ 1999/2/6 ؛ مصطفى عبيد مصدر سابق ، ص39.

يقول ((انه شخصية غير مأسوف عليها)) [1]؛ لأنه يعده عميل للانكليز ، ورغم ذلك لايوجد لدينا دليل قطعي على اشتراك الشاذلي في الحرس الحديدي الذي يقوم بعملياته بطريقة منظمه.وقد تميزت هذه المرحلة من حياة سعد الشاذلي بشيء من الضبابية والغموض لعدة أسباب منها حداثة التحاقه بالمؤسسة العسكرية فهو لايزال ضابطاً مبتدأ في القوات المسلحة التي كانت متعددة الولاءات وتخضع للسيطرة البريطانية ، كما أن تأخر انتماء الشاذلي لحركة الضباط الأحرار أثارت حوله الشكوك في الانخراط ضمن مخططات الملك الموجهة لخصومة السياسيين ، لكن رؤية الشاذلي بدت أكثر وضوحاً مع تداعيات القضية الفلسطينية ورغبته الواضحة في الذهاب إلى فلسطين للقتال ضد الاحتلال الإسرائيلي وأبتعادة عن الحرس الملكي.

- **المؤسسة العسكرية**

مرَ الجيش المصري منذ نشأتة بشكل نظامي في عهد الوالي محمد علي باشا [2] سنة 1805 بعدة مراحل تفاوتت بين التقدم والتراجع في مسيرة وتطور ذلك الجيش عبر مراحل تكوينه المختلفة[3]. ففي سنة 1820 جرت أولى المحاولات التي بدأها محمد علي بدعوة الضابط الفرنسي سيف الذي يدعى (سليمان الفرنساوي) بعد أن تزوج من سيدة مصرية وكلف هُبتكوين جيش مصري حديث وفق السياقات والنظم الفرنسية [4]، وباشر هذا الضابط المتخصص بأنشاء الثكنات والوحدات التدريبية ودعا المتطوعين اليها وأسس أول مدرسة عسكرية في مدينة أسوان.التي اعتمدت العناصر الموجودة في الجيش المصري في بادئ الأمر حتى تم بالتدريج إبعاد العناصر الأجنبية لتحل محلها قوات نظامية تعتمد على المصرين بعد أن كان الجيش يتكون من خليط (شراكسة وألبان وأتراك)[5].

---

(1) احمد حمروش ، مصر والعسكريون ، مصدر سابق ، ص25 ؛ احمد منصور، سعد الدين الشاذلي شاهد على العصر ، قناة الجزيرة الفضائية ، قطر ، بتاريخ 1999/2/6.

(2) ولد محمد علي في مدينة قولة التابعة لمحافظة مقدونيا شمال اليونان عام 1769، لأسرة ألبانية وهو مؤسس مصر الحديثة وحاكمها ما بين عامي 1805إلى 1848 استطاع أن يعتلي عرش مصر ، ، بعد أن ثار الشعب على سلفه خورشيد باشا ليكسر بذلك العادة التركية التي كانت لا تترك واليًا على مصر لأكثر من عامين، استطاع أن ينهض بمصر عسكريًا وتعليميًا وصناعيًا وزراعيًا وتجاريًا ، إلا أن حالتها تلك لم تستمر بسبب ضعف خلفائه وتفريطهم في ما حققه من مكاسب بالتدريج إلى أن أطيح بحكم عائلته سنة 1953، بإلغاء الملكية وإعلان الجمهورية في مصر . للمزيد ، انظر Fahmy , Khaled, The era of Muhammad 'Ali Pasha, 1805-1848 Cambridge University Press , 2003 , p17

(3)عبد العظيم رمضان ، الجيش المصري في السياسة ، مصدر سابق ، ص37.

(4) يوسف محمد عيدان الجبوري ، تنظيم الضباط ألاحرار في مصر وقيام ثورة 23 يوليو- تموز 1952 ، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية ، مج 15 ،العدد 9، تكريت ، 2008، ص326

(5)احمد حمروش ، مصر والعسكريون ، مصدر سابق ، ص21.

وبدأت أعداد الجيش بالتزايد فأضحت القوات المصرية تحوي العديد من الصنوف القتالية وصار لديها ستة وثلاثين فوجاً من المشاة حيث يصل عدد الفوج إلى ثلاثة آلاف جندي ، إضافةً إلى تشكيل أفواج من الحرس الخاص بالمدن وتضم خمسين ألف جندي بينما ضمت أفواج الخيالة خمسة عشر ألف مقاتل مع عدتهم العسكرية الكاملة ، علاوة عن القوات غير النظامية التي بلغ تعدادها الأربعين ألفاً في السنوات الأخيرة من حكم محمد علي [(1)]. إلا إن الجيش المصري شهد تراجعاً كبيراً في عهد خلفاء محمد على وبدت علامات الضعف والانحلال تدب في أوصاله منذ منتصف القرن التاسع عشر إذ تقلصت أعداده ، حتى تحول إلى مايشبة الحرس الخاص للوالي ، ولكن مع تولي سعيد باشا الحكم عام 1854 أولى اهتمامه بالمؤسسة العسكرية وشهد الجيش تحسنا ملحوظاً بعد موافقة الباب العالي [(2)] على زيادة عدده وإعداد قانون الترقية للضباط المصرين بعد أن كانوا لايتجاوزون الرتب الصغيرة حتى يتم إيقاف ترقياتهم[(3)].

وفي عام 1882 تعرضت مصر للاحتلال البريطاني حيث نزلت قواتها في الإسكندرية وسيطرت على عموم البلاد بعد مقاومة شعبية تمكنت من القضاء عليها وقامت بحل الجيش وسرحت الضباط وصادرت الأسلحة ، فدخل الجيش المصري في مرحلة من الضعف ولم يعد هناك سوى 25 ضابطاً بريطانياً يتولون المناصب القيادية العليا أما صغار الضباط من المصريين فكانوا يختارون من الأسر الموالية للانكليز والخديوي[(4)].

شددَ البريطانيون من إجراءاتهم القمعية بعد فشل الثورة التي قام بها أحمد عرابي ورفاقه وتَشتتْ جموعهم في معركة التل الكبير[(5)]، وقام بتسليم نفسه للقوات البريطانية التي قدمتهُ للمحاكمة وحكمت علية بالإعدام ، لكن الحكم خفف إلى النفي، من جانب أخر أدخل

---

(1) فلاديمير لوتسكي، تاريخ الأقطار العربية الحديث، ترجمة عفيفة البستاني، دار الفلوابي، بيروت 1980،ص69.

(2) الباب العالي مركز الحكم في الدولة العثمانية ويقع القصر في اسطنبول بين القرن الذهبي وبحر مرمره. حيث كان القصر مركز الحكم بالنسبة للسلاطين العثمانيين وكانت جميع الأقاليم تستعمل إسمه للإشارة إلى السلطان .وهو بمثابة مجلس الوزراء اليوم:للمزيد انظر، احمد محمد الحبيشي، مجلة14 أكتوبر ، القاهرة ، العدد 14399 في6/ 3/ 2009، ص16 .

(3) Fahmy , Khalid, op, cit,p213

(4) احمد حمروش ، مصر والعسكريون ، مصدر سابق ، ص62.

(5) اندلعت هذه المعركة في إعقاب المذبحة التي ارتكبها الجيش البريطاني في مدينة الإسماعيلية سنة 1882 في معركة التل الكبير وكانت آخر مواجهات العرابيين، وعززت سيطرة الخديوي توفيق مرة أخرى بعد هزيمة الجيش المصري. وإلقاء القبض على احمد عرابي ونفيه مع آخرين إلى جزيرة سيلان في الهند: للمزيد انظر، صلاح منتصر ، مصدر سابق، ص46؛

Juan R. I. Cole Revolution in the middle East colonialism and Social and cultural Origins , Egypt's (urban movement) , Published by Princeton University Press , 1993 ,p23.

البريطانيون (نظام البدل النقدي) ليصبح التجنيد قاصراً على أبناء الفقراء وعامة الشعب ويعفى منة أبناء الطبقات العليا والموظفين ورجال الدين مما أدى إلى زيادة الفارق الطبقي بين الجنود والضباط[1]. كان الجيش المصري قد زج في حروب خارج إرادته الوطنية فقد دفعت بـه بريطانيا إلى السودان للقضاء على (الثورة المهدية) [2] التي انطلقت هناك ضد الأحتلال البريطاني لكنة تعرض لهزيمةٍ قاسية حيث أبيد عشرة آلاف جندي على يد المقاومة ولم ينج سوى القليلين منه كما تعرضت بريطانيا لخسائر مماثلة على أيدي الثوار السودانيين [3]. أما في الحرب العالمية الأولى فقد سخرت بريطانيا إمكانات الجيش المصري لصالحها وكونت منة الفيلق المصري لمساندة قواتها في الجبهات الخلفية حيث كان يعمل تحت ظروف أمنية خطيرة وقاسية[4]. وبعد نهاية الحرب ظهرت فئة من العسكريين والسياسيين المصرين الذين قُدِر لهم أن يشتركوا في التصدي لمهمة أعادة الجيش المصري ومنهم الضابط الكبير عزيز على المصري ، الذي شغل رئيس أركان جيش الثورة العربية عام 1916التي انطلقت من الحجاز، ويمتلك خبرة عسكرية كبيرة ، وتولى رئاسة أركان الجيش المصري في أعقاب المعاهدة البريطانية المصرية عام 1936 وقام بإصلاحات عديدة في مؤسسة الجيش[5].

أما من ناحية التسليح فـإن مصر ظلت تعتمد على توريد السلاح من الدول الكبرى وخاصة بريطانيا إلي كانت تسيطر على مصر، وتحتكر تسليح الجيش المصري لصالحها

---

(1) احمد حمروش، مصر والعسكريون ، مصدر سابق، ص64.

(2) الثورة المهدية قامت في السودان بقيادة محمد المهدي وبدأت كحركة دينية تدعو إلى تحرير الإنسان من الجهل والخرافة والعودة إلى جوهر الإسلام داعية إلى فتح باب الأجتهاد . ثم تحولت إلى حركة تحررية ضد السيطرة الاستعمارية وتمكنت رغم أمكانتها المتواضعة من تحرير معظم مدن السودان من السيطرة البريطانية المدعومة بالأسلحة الحديثة ، للمزيد انظر: إبراهيم أحمد ألعدوي : يقظة السودان، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة،1979،ص64 .

(3) شوقي عطا الله الجمل ، كتابات المؤرخين عن التاريخ السياسي لدول حوض النيل، مجلة حوض النيل، معهد البحوث والدراسات الأفريقية ، جامعة القاهرة ، مارس 1987،ص47 .

(4) ناصر الأنصاري ، مصدر سابق ، ص224.

(5) زينب خالد حسين الساعدي ، عزيز على المصري والحركة القومية العربية ، رسالة ماجستير(غير منشورة) ، كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، 2004، ص87.

حسب الاتفاقيات المعقودة بين البلدين [(1)]، ورغُم ذلك تأسست عام 1949 في مصر شركة المعادي للصناعات الهندسية التي تعاقدت مع خبراء سويديين لأنتاج بندقية عيار 7/92 ملم المعروفة باسم (حكيم) ورشاشة بورسعيد وهي نسخة من نموذج (كارل غوستاف 754) السوفيتي[(2)].

بيدَ أن الأوضاع تطورت بعد ثورة يوليو – تموز 1952 حيث برَزَ الأهتمام الواضح بتسليح الجيش المصري منذ الأيام الأولى لانطلاقتها وكان أول اتفاق تسليحي سري عقدت ـه وزارة على ماهـر مع الولايات المتحدة الأمريكية بمبلغ خمسة ملايين دولار ، إلا أنهـا لم تزود مصر سوى بالبنادق والأسلحة الخفيفـة التي لاتصلح للجيش وسلمت للشرطـة المصريـة[(3)].الأمـر الذي أدى إلـى أن تقرر الحكومـة المصريـة التوجـه إلى المعسكر الاشتراكي لكسر الاحتكار الغربي لتوريد السلاح وجاء سفر الرئيس عبد الناصر لموسكو ليتوج بصفقة السلاح الجيكية عام 1955 حيث جرى الأتفاق على تزويد مصر بالأسلحة ومقايضتها بالقطن المصري[(4)].وقد شكَلَ هذا التوجه تأثيرات كبرى في تطور القوات المسلحة المصرية ، فضلاً عن دعم القطاعات الصناعية في الدولة والتي ساهمت فيها الشركات والمؤسسات المنشأة حديثا ، وتسخيرها لبناء المؤسسات الستراتيجيـة سواء كانت على الصعيد العسكري أو المدني ؛ الأمر الذي أدى إلى خشية الدول الاستعمارية التي بدأت تمهد لتحريك الكيان الإسرائيلي ضد الثورة المصرية من خلال العدوان الثلاثي عام 1956[(5)].

---

(1) وزارة الخارجية العراقية، ملف الوطن العربي، بغداد ،أرشيف وزارة الخارجية ،الوثيقة رقم . أ . rm 200/33/2 بتاريخ،1986/12/8.

(2) وزارة الخارجية العراقيه ، ملف الوطن العربي، دليل الصناعات الحربية المصرية ، بغداد ، رقم الوثيقة – آ- :rep 11o بتاريخ 1955/9/1.

(3) احمد يوسف احمد ، ثورة تموز. يوليو 1952والمستقبل العربي ، مجلة المستقبل العربي، العدد 377 ،السنة الثالثة والثلاثين ، بيروت ، 2010،ص47.

(4) عاصم حاكم عباس الجبوري ، الأتحاد السوفيتي وقضايا التحرر في المشرق العربي 1952–1958 ، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية التربية ، جامعة القادسية ، 2003، ص38–39.

(5) سليم حسين ياسين ، الولايات المتحدة والمشاريع النهضوية لجمال عبد الناصر 1952–1956 ، مجلة أبحاث ميسان ، مج 18، العدد 9، ، ميسان ، 2009، ص30 .

• تنظيم الضباط الأحرار

أَخَتلفتْ وجُهات نظر الباحثين حول تَعيين زمن محدد لبروز تنظيم ألضباط الأحرار، لكن من المؤكد أن الحرب العالمية الثانية التي وصلت تداعياتها إلى الأراضي المصرية كانت باكورة تلك النشاطات ، التي بدأها بعض الضباط الشباب الذين ضاقوا ذرعاً بالاحتلال البريطاني[1].

كان أغلب هؤلاء الضباط من أبناء الطبقة العامة (الفلاحين والعمال) الذين سَمَحت لهم معاهدة عام 1936، بالدخول للكلية العسكرية أذ قَبِلت في السنة الأولى (51) طالباً بدأو تدريبهم عام 1937 ، وأعلنت عن حاجتها لدفعة ثانية ، بعد أن كان دخولها غير متاح إلا لأبناء الطبقات الحاكمة وذوي النفوذ والسلطان[2].

إنَ الأحدَ عشَرَ ضابطاً الذين جمعتهم اللجنة التأسيسية للضباط الأحرار في أواخر عام 1949، كان قد دخَلَ منهم الكلية العسكرية ثمانيةَ ضباط في سنة 1936، والباقين دخلوها بعد هذا التاريخ ، وان خمسة منهم أيضاً ولدوا في سنة 1918 والباقيـن أصغر سناً وكانوا في غالبيتهم من أصول شعبية[3]، ويذكر أنور السادات[4]((أن النشأة الأولى لتنظيم الضباط الأحرار تعود إلى العام 1939 وان الهدف الأساسي كان يتمثل بمقاومة التواجد البريطاني في مصر)). وإثناء الحرب العالمية الثانية يؤكد السادات انه وبعض الضباط معه اتفقوا على توجيه نيران أسلحتهم إلى القوات البريطانية ، بعد أن أمر هؤلاء بسحب الأسلحة من الجيش المصري العائد من مرسي مطروح في سنة 1941، حيث كان يشترك مع القوات البريطانية في الدفاع عن الصحراء الغربية ضد قوات المحور[5]. وعندما سقطت العلمين بيد الألمان أرسل السادات أليهم أحد الضباط ليخبرهم بوجود تنظيم سري داخل الجيش المصري ، وأَنهم على

---

(1) طارق البشري ، الضباط الأحرار ، مصدر سابق، ص3.

(2) جورج فوشيه ، جمال عبد الناصر ورجاله ـ رفاق الكفاح في سنوات المواجهة ، ترجمة وتقديم الحسيني الحسيني معدي ، كنوز للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2008 ، ص84.

(3) P.J .VATIKIOTIS,THE EYGPTION ARMY IN POLITICS , PREES Linham , LONDON ,P45-46 .

(4) ولد أنور السادات عام 1918في قرية اسمها ميت الكوم في مصر، دخل الكلية العسكرية عام 1936، وفي سنة 1943 اعتقل وطرد من الجيش ووضع في السجن حيث تمكن من الفرار بعد ثلاثين شهرا وانخرط في العمليات العسكرية ضد بريطانيا وانضم للضباط الأحرار في وقت مبكر ، وشارك في ثورة يوليو وعين وزير ا للدولة في عام 1954ثم أميناً للإتحاد الاشتراكي ورئيسا لمجلس الشعب المصري في 1961وبعدها عين نائبا للرئيس حتى عام 1970 وتقلد منصب رئاسة الجمهورية بعد وفاة عبد الناصر ؛ محمد حسنين هيكل ، خريف الغضب ، المصدر السابق ؛ أنور السادات ، ثلاثون شهرا في السجن (مذكرات) د.م ،1992، ص7.

(5) أنور السادات ، البحث عن الذات ، مصدر سابق ، 1978، ص41.

استعداد للمشاركة بالحرب إلى جانبهم ؛ لكن السلطات البريطانية كانت قد اكتشفت هذه الأتصالات بعد أن أمسكت بأثنين من الجواسيس الألمان في احد النوادي الأهلية في مصر [1]. في حين يرى آخرون أن (حادثة 4 فبراير 1942) كانت من الأسباب المباشرة التي دفعت الضباط الأحرار ، إلى التفكير بعمل جدي ضد بريطانيا بعد الأنذار والتهديد المهين للملك ، وكان ينطوي على إهانة للمصرين وجَرحٌ لكرامتهم، وقد ادعى أكثر من طرف بداية زرع الخلايا السرية داخل صفوف ضباط الجيش المصري ، حتى من قِبَل بعض ا لأحزاب والتيارات الدينية وخاصة الأخوان المسلمين[2].

ويبدو أن التنظيم لم يكن قد اخَذَ شِكْلة التنظيمي دفعة واحدة خلال عقد الأربعينات من القرن العشرين ، ولم تظهر للعيان بصمات واضحة عبر مراحل تشكيلة بل كانت رؤى وأفكار وطموحات ومحاولات جمعت أولئك الأفراد القلائل من الضباط الذين كانوا ينتمون إلى اتجاهات فكرية متعددة ، ولكن يجمعهم وحدة الهدف في ضرورة التخلص من الاحتلال البريطاني وإعادة هيبة المؤسسة العسكرية.

لقد كان في مقدمة هؤلاء الضباط الشباب المقدم جمال عبد الناصر [3]. الذي بدأ اتصالاته الأولى من مقر خدمته العسكرية في منقباد ، أذ بدأ الهمس يدب في أوساط الضباط لعدم ارتياح الجيش من الأوضاع التي تعيشها البلاد ، وكانت تدور في مخيلتهم عدة أفكار منها الإطاحة بالنظام الملكي في مصر [4]. بعد أن فقد الملك فاروق الشعبية التي أكتسبها عند تنصيبه ؛ لاسيما بعد أن حاول أسترضاء الأمريكيين والاعتماد على تأييدهم ، وكذلك تأييد القوات البريطانية لأخضاع

(1) حسن رجب ، أيام السادات من السجن الى القصر ، دار الخلود للنشر والتوزيع ، القاهرة،2012،ص41.

(2) احمد هاشم جواد ، الضباط الأحرار في مصر وحركة يوليو 1952، مجلة العلوم الإنسانية ، كلية التربية ، جامعة بابل ، مج 18، العدد الثاني، بابل،2010، ص533.

(3) .ولد جمال عبد الناصر حسين في 15 كانون ثاني عام 1918 وهو ثاني رؤساء مصر ، إذ تولى السلطة منذ العام 1954 بعد الرئيس محمد نجيب وحتى وفاته عام 1970، وهو أحد قادة ثورة 23 يوليو 1952، التي خلعت الملك فاروق عن الحكم ، وبدأت عهد جديد من التمدن في مصر وقد أظهر جمال عبد الناصر أهتماماً بالقومية العربية والتي عبر عنها من خلال الوحدة بين مصر وسوريا ما بين عامي 1958 و 1961، والتي عرفت باسم الجمهورية العربية المتحدة . كما أن عبد الناصر شجع عدد من الثورات في أقطار الوطن العربي وعدد من الدول الأخرى في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية. ولقد كان لعبد الناصر دور قيادي وأساسي في تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية في عام 1954وحركة عدم الانحياز الدولية.، للمزيد انظر، بثينة عبد الرحمن التكريتي، جمال عبد الناصر – نشأة وتطور الفكر الناصري ، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1 ، بيروت ،2000 ، ص37.

(4) سعيد أبو الريش ، جمال عبد الناصر آخر العرب ، م. د.و.ع ، ط1، بيروت 2005، ص31 ؛ طارق البشري ، الضباط الأحرار ، المصدر السابق ، ص4.

الوطنيين المصريين وكان أحلال الأمريكيين محل النفوذ السياسي البريطاني من وجهة نظر جمال عبد الناصر ورفاقه لم يقدم حلاً بل خلق منطقة نفوذ جديده على حساب الإرادة المصرية خصوصاً بعد اجتماع الملك مع الرئيس الأمريكي على ظهر البارجة الأمريكية (كوينسي) بصحبة الملك السعودي عبد العزيز بن سعود[1]، وعشية قيام الحرب كان عزيز على المصري رئيساً لأركان الجيش ، في الوقت الذي كان على ماهر يتولى رئاسة الوزراء ، وعرف عن هذين الرجلين أنهما يميلان إلى دول المحور ويتعاطفان مع الموقف الألماني ، بل ويرغبان في إقامة علاقات مع ألمانيا على أمل التخلص من الاحتلال البريطاني [2]. كان عزيز على يمثل لجيل الشباب من الضباط القدوة والمثل الأعلى سواء بخبرتة العسكرية وهو الذي خاض العديد من الحروب، أو من خلال الروح القومية التي يمتلكها حيث أشتركَ وانشأ عدة تنظيمات سياسية وزار العديد من الأقطار العربية وحاول لعب دور الوسيط بين الألمان وحركة رشيد عالي الكيلاني في العراق[3]. كما أُتُهم المصري من قبل بريطانيا التي كانت تراقب بقلق تحركاته وإعجاب الضباط به ، بأنة سرب وثائق مهمة عن الجيش البريطاني وأوصلها إلى الايطاليين وهو مادعا السلطات البريطانية إلى المطالبة بمحاكمته ، بعد إقالة وزارة على طاهر التي ترددت في إبعاد عزيز على عن رئاسة الأركان [4]. وكانت تنظيمات الضباط الأحرار قد تشكلت على هيأة خلايا صغيرة منتشرة في صفوف الجيش المختلفة ، وبدأت الأتصال بالحركات السياسية وبعض الزعماء وخاصة بجماعة الأخوان المسلمين؛ لاسيما بعد أن أنهى البريطانيون انتدابهم على فلسطين ، وقرارهم بتسليم معسكراتهم إلى اليهود فيها[5].

---

(1) جورج فوشيه ، مصدر سابق ، ص149.

(2) جمال فيصل المحمدي ، مصدر سابق ، ص107.

(3) حول حركة رشيد عالي الكيلاني في العراق ، انظر، جفري ورنر ، العراق وسوريا 1941–دراسة وثائقية في الأبعاد القومية والعسكرية والسياسية لثورة نيسان – مايس في العراق خلال الحرب ألعالميه الثانية ، ترجمة محمد مظفر الأدهمي ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ،1986، ص111.

(4) د.ك.و، ملفات البلاط الملكي ، تقارير المفوضية العراقية في القاهرة ، رقم التسلسل 311/744، رقم الوثيقة 193، ص3.

(5) حسين محمد حمودة ، أسرار حركة الضباط الأحرار ، صفحات من تاريخ مصر من 4 فبراير 1942وحتى 6 أكتوبر،1981، الزهراء للأعلام العربي ، ط1، القاهرة 1985، ص54.

وفي هذا الصدد يذكر جمال عبد الناصر ((ركزت حتى عام 1948على تأليف نواة من الناس الذين بلغ استياؤهم من مجرى الأمور في مصر مبلغ استيائي واللذين توفرت لديهم الشجاعة الكافية ، والتصميم الكافي للأقدام على التغير اللازم وكنا جماعة صغيرة من الأصدقاء المخلصين نحاول أن نُخْرج مُثُلنا العُليا في هدف مشترك وفي خطة مشتركة))[1].ولم يكن في البداية للضباط الأحرار برنامج مكتمل للتنظيم ،ولكن كانت هناك أهداف عريضة إذ لم يكن متاحا أو ممكناً وضع برنامج كامل نتيجة لوجود تيارات مختلفة داخل الجيش [2]. وكل ماكان لدى الضباط هو برنامج ائتلافي يركز على ضرورة إقامة جيش وطني ، والقضاء على الاستعمار وأعوانه ومحاربة الاحتكار وإقامة حياة ديمقراطية سليمة [3]، وفي أجتماع سري عقد في بيت أحد أعضاء الحركة تقررَ أن تكون هناك خطة مدروسة لتفجير الثورة خلال خمس سنوات وكانت تتضمن أقامة علاقات شخصية مع رجال القصر وكبار ضباط الجيش للحصول على المعلومات اللازمة واشتملت الخطة على تكوين خلايا من خمس أفراد فقط لايعرفون غيرهم ، لكن الظروف اللاحقة أضطرت الضباط لتقديم موعد ألثوره[4].

وهكذا جاءت قضية فلسطين لتبعث في نفوس هؤلاء الضباط دوافع الكفاح وأحلام البطولة ، وبلغ الحماس لديهم أن قرروا مساعدة المقاومة في فلسطين بمعزل عن دولتهم ، حيث قابل جمال عبد الناصر ممثلاً عن الضباط الحاج (أمين الحسيني)[5] مفتي فلسطين عارضا عليه

---

(1) هدى جمال عبد الناصر ، سيرة تاريخية للرئيس جمال عبد الناصر، موقع جمال عبد الناصر على شبكة الانترنت http://www.nasser.org/home/main.aspx?lang=ar

(2) محمد طة بدوي ، ثورة 23 يوليو برامجها وفلسفتها في ضوء الفلسفات الثورية المعاصرة ، المكتب المصري الحديث ، القاهرة ، 1966، ص127.

(3) المصدر نفسه ، ص129.

(4) جورج فوشيه ، مصدر سابق ، ص248–249.

(5) ولد محمد أمين الحسيني في القدس عام 1895 لأسرة ميسورة ، تلقى تعليمه الأولي في القدس بإحدى مدارسها واختار له والده عددا من العلماء والأدباء لإعطائه دروسا خصوصية في البيت ، ثم التحق بكلية الفرير بالقدس لتعلم اللغة الفرنسية وبعد قضاء عامين بها التحق بالجامع الأزهر في القاهرة وخلال دراسته بالأزهر أدى فريضة الحج مع أهله فأطلق عليه لقب الحاج الذي لازمه طوال حياته، وكان لدراسته في مصر وتعرفه على قادة الحركة الوطنية آنذاك أثر في اهتمامه المبكر بالسياسة .وفي عام 1915 التحق بالكلية الحربية بإسطنبول التي تخرج فيها برتبة ضابط صف ، توفي عام 1975 : للمزيد انظر، الموسوعة الفلسطينية ، المجلد الرابع ، ط1 ، دمشق ، 1984، ص138–142.

خدمات الضبـاط فـي تدريب ومسـاعدة الفلسطينيين، لكن الأخير رفض الفكرة قبل أستحصال موافقة الحكومة المصرية [1]. بينما تطوع العشرات من الضباط للذهاب إلى فلسطين ، كانت تلك رغبة سعد الدين الشاذلي أيضاً ، الذي لايبدو له لحد الآن دوراً واضحاً في صفوف التنظيم في هذه المرحلة على الأقل ، رغم انه كان يعيش هموم الضباط من جيله وترسخت لدية فكرة التخلص من الأوضاع الحالية[2].

ورغم أن سعد الدين الشاذلي قد انتمى لصفوف الضباط الأحرار لكن ذلك جاء في وقت متأخر ، ويبدو أن السبب في ذلك يعود إلى أنهُ كان يخدم ضمن صفوف الحرس الملكي ومايشكله ذلك من ضرورة الاحتياط والتحفظ من الدخول إلى تنظيم ضد القصر الملكي [3]، وقد استمرت خدمته ضمن سرية القصر حتى عام 1949 ، هذا من جهة ومن جهة أخرى فان الشاذلي لم تكن لدية مسؤولية تنفيذية مباشرة في الجيش المصري ، إذ لـم يكن قد بلغَ رتبة تؤهلـه لقيادة عسكرية مستقلة فهو قد وصل إلى رتبة النقيب في بداية عام1950[4].

ومع بداية العام 1951 أنتقلَ الشاذلي إلى مدرسة الشؤون الإدارية العسكرية في القاهرة ليعمل مدرسا فيها ، وهناك التقى مع جمال عبد الناصر الذي كان لولب التنظيم في تلك الأثناء ، ورغم المعرفة السابقة بينهما إلا أن عبد الناصر لم يفاتحه إلا بعد مدة من الزمن [5]. حيث جرى حديث ثنائي بين الاثنين حول طبيعة العمل العسكري ، كون الأثنين يعملون سوية في التدريب وإلقاء المحاضرات في نفس المدرسة ، وأصبح لقاءه يومي ففاتحة عبد الناصر للمرة الأولى عن التنظيم ، والغاية منه ووافق الشاذلي للأنضمام للتنظيم[6].

ويذكر الشاذلي أنهُ كان قد سمع عن التنظيم منذ عام 1950 لكنهلم يكن يعرف طبيعة وأهداف ذلك التنظيم ، وأثناء مناقشات جمال عبد الناصر المنفردة معه تعـرف على الفكـر السياسي للضباط الأحرار لاسيما وانه تربطه علاقة مع عبد

---

(1) طارق البشري ، الضباط الأحرار ، مصدر السابق ، ص8.
(2) صحيفة النهار ، القاهرة ، العدد ، 1620، في 31/ 7/2012.
(3) احمد المسلماني ، مصدر سابق ، ص195.
(4) المصدر نفسه ، ص196.
(5) صحيفة الحوار المتمدن ، القاهرة ، العدد 3658 ، في2012/3/5.
(6) احمد المسلماني ، مصدر سابق ، ص195 .

الناصر تعود إلى بداية الأربعينات وأنهما متقاربان في ميولهما القومية وهذا ما أكدته السنوات اللاحقة في مسيرة الرجلين [1] وقد أصبح عضوا في احد الخلايا التي يرأسها احد الضباط وهو معروف الحضري وتبين للشاذلي فيما بعد أنهُ ضمن جماعة الأخوان المسلمين ، ويذكر الشاذلي أنهُ تعرف على أعضاء خليته مثل حلمي السعيد وعبد المنعم رؤوف وأبو المكارم عبد الحي ، في حين لم يكن يعرف شيئا عن الخلايا الأخرى التي لا تعرف هي الأخرى شيئاً عنهم بحكم التنظيم السري[2].

هكذا قدر لهؤلاء الضباط الذين تراوحت ميولهم السياسية بين الأخوان المسلمين والأحزاب اليسارية ، كما تفاوتت أفكارهم وفقا للوسط الاجتماعي لكل منهم أن يقرروا في نهاية عام 1949 تشكيل لجنة تأسيسية من أحد عشر ضابطاً ، وأظهر من خلالها جمال عبد الناصر براعة فائقة في رسم الخطط السرية والسيطرة على الخلافات ، والحد من جموح البعض حتى تمكن من الأطاحة بالنظام الملكي في عام 1952[3].

(1) يوسف حسن يوسف ، سعد الدين الشاذلي الرجل الثعلب ، مصدر سابق ، ص 182؛ احمد المسلماني ، مصدر سابق، ص195 .

(2) طلعت فاروق ، مصدر سابق ، ص42؛ صحيفة مصر المحروسة القاهرة ، العدد 3067 في 2012/10/5.

(3) سعيد أبو الريش ، مصدر سابق ، ص.3.

• ثورة يوليو- تموز 1952 ودور سعد الشاذلي

قام الضباط المكلفون بالسيطرة على المناطق الإستراتيجية كالقصور الملكية ووزارة الدفاع ومبنى الإذاعة وسارت الأمور حسب ماخُطط لها في العملية التي أطلق عليها اسم (الخطة نصر)، وخلال ساعات قليلة أحكمَ الضباط الأحرار سيطرتهم الكاملة على المؤسسات الرئيسية رغم أعدادهم القليلة ودون أن تكون هناك إراقة للدماء حتى أطلقَ عليها البعض الثورة البيضاء . ففي الساعة السابعة والنصف من صباح نفس اليوم أُذيع البيان ألأول من محطة الإذاعة بصوت أنور السادات وجاء فيه ((اجتازت مصر فترة عصيبة في تاريخها الأخير من الرشوة والفساد وعدم الاستقرار في الحكم وقد كان لكل هذه العوامل تأثير كبير على الجيش وتسبب المرتشون والمغرضون في هزيمتنا في حرب فلسطين))[1].

لعب المقدم جمال عبد الناصر الدور البارز والرئيس في الأعداد والتخطيط حيث جرى إلقاء القبض على هيأة أركان الجيش المصري بأمر منه ، وتم ترشيح اللواء محمد نجيب لرئاسة لجنة الضباط الأحرار التي اتخذت لها اسم مجلس قيادة الثورة والتي وافقت على إسناد رئاسة الوزراء إلى علي ماهر [2]. الذي أستمرَ فيها حتى أيلول 1952 حيث خلفه اللواء محمد نجيب فيما ظل جمال عبد الناصر يحتل المكان الثاني في هرم السلطة الجديدة [3]، ووجه اللواء محمد نجيب إنذاراً للملك فاروق يطالبه بمغادرة البلاد خلال مدة أقصاها الساعة السادسة من مساء يوم 26 تموز 1952 وبالفعل استجاب الملك بكل سهولة وعدم معارضة بعد أن يأس من أي مساعدة أجنبية له ، حيث غادر البلاد على ظهر يختهُ (المحروسة) بعد أن حَمَل معهُ من الكنوز والتحف والهدايا ما أوقَر ظهرها حتى كادت تغرق في عرض البحر، متوجهاً إلى نابولي في ايطاليا[4].

---

(1) ب.ج. فاتيكيوتس ، مصدر سابق ، ص102.

(2) احمد هاشم جواد ، مصدر سابق ، ص543 ؛ محمد نجيب ، مصدر سابق ، ص103 ؛ احمد حمروش ، مصر والعسكريون ، مصدر سابق ، ص87.

(3) المصدر نفسه ، ص259 ؛ جاك دومال وماري لورا ، مصدر سابق ، ص72 ؛ جمال مصطفى مردان ، عبد الناصر والعراق 1952–1963، المكتبة الشرقية ، بغداد ،1990، ص22.

(4) Selma boatman , Egyptian communists and the free Officers 1950-1954 prees, middle eastern , London,1980,p350.

كان الملك قد كتب تنازله عن العرش لولي عَهدة الأمير احمد فؤاد الذي يبلغ من العمر سبعة أشهر فقط ، و قد سافر مع والدة على نفس السفينة التي أصطف أمامها مجموعه من الضباط ليعزفوا آخر تحية للملك فاروق بعد حكم عائلته لمصر لأكثر من مائة وخمسون عاماً. لقد مثلت ثورة يوليو –تموز 1952 تغيرا نوعياً في تعبير الشعب المصري عن رفضه الخضوع للأحتلال البريطاني ولتحالف القصر معه ، ولمجمل الوضع السياسي القائم الذي لم يستطع تخليص مصر بغير الطريقة التي أقدمَ عليها الضباط الأحرار [1].

وعشية قيام الثورة كان الرائد سعد الدين الشاذلي مكلفا بدورة تدريبية للضباط في مدرسة الشؤون الإدارية ، حيث أنتقلَ أليها بعد أن ترك عملة في الحرس الملكي منذ سنتين وراح يعمل مدرساً ومدرباً عسكرياً في سلاح المشاة ، وهناك كان أنتماؤه للضباط الأحرار أذ فاتحة جمال عبد الناصر بالموضوع. ولم يعلم سعد الشاذلي حاله حال بقية الضباط بموعد قيام الثورة التي جرت بصورة سرية تماماً وعلى نطاق ضيق من الكادر المتقدم للجنة التأسيسية ، كما أنهُ لم يكن لدية أية سلطة عسكرية مباشرة ولا توجد تحت أمرته قوات عسكرية ، لذلك لم يكلف مباشرة بأي دور في ليلة التنفيذ [2]. وقد أثيرت بعض الانتقادات لسعد الشاذلي لكون أسمهُ لم يظهر مع الضباط بعد الثورة ، وإذا كانت السرية قد فرضت نفسها علية قبل الثورة فلماذا لم يحصل على ترقية أو ترفيـع بعدها وهو أحد الضبـاط المعروفين في الأكاديمية العسكرية وأنهُ كان على علاقة وطيدة بالسراي الحكومي كونه عمل ضمن الحمايات الخاصة بالملك والمقربة من ه ، ويعزو البعض ذلك إلى كونهُ رجلاً عصامياً وأن ((من يسأل هذا السؤال فهو حتماً لايعرف طبيعة الشاذلي الذي لايحب أن يزاحم غيرة على منصب أو موقـع حتى يأتيه المنصب إلـــتى حيث يكون ومن يقرأ سيرته يدرك هذا وكم كلفـة الكبريـاء من المصاعب)) [3] التــــي وصلت حـد الإقالـــة والإبعاد خلال

---

(1) الأمر الملكي رقم 65 لسنة 1952: انظر نص وثيقة التنازل في الملحق رقم (3).

(2) مصطفى علوي ، الوضع الدولي وثورة 23 يوليو فيما بين 1945–1952، مجلة ثورة 23يوليو ، وحدة الدراسات للثورة المصرية ، القاهرة 2010، ص56.

(3) احمد المسلماني ، مصدر سابق ، ص67 ؛ يوسف حسن يوسف ، مصدر سابق ، ص182.

مسيرته العسكرية .ويؤكد هذا الموضوع الشاذلي نفسه أنه قد خرج من الحرس الملكي منذ عام 1949وأنهُ في الأشهر القليلة قبل الثورة كان منتظما بدورة أساسية لأركان الضباط وهي تحتاج إلى تفرغ كامل كما أن الثورة ذاتها لم يكن لها مقرراً أن تقوم في ذالك التاريخ ، فهي تحتاج لخمس سنوات أخرى على الأقل حتى تكتمل ظروفها ؛ لكن تسارع الأحداث وتبدل المواقف السياسية ونقل بعض الضباط و أستبعاد حكومة الوفد من الحكم عجَلَ بالثورة وكان هذا الأمر سراً حتى أن اللواء محمد نجيب وهو الضابط الأكبر رتبةً وعمراً والذي أصبح القائد العام للقوات المسلحة لايعرف بهذا الأمر[1].

أما عن تأييد الشاذلي للثورة فيقول ((لقيت الثورة تأييداً في الجيش ولقيت قبولاً كاسحاً لدى الرأي العام الذي تهيأ ل حدث كهذا)) وبالتالي فأن هُ كعضو في مجموعة الضباط الأحرار كان من المؤيدين للثورة و أن لم يشترك في تفاصيل أنطلاقتها يوم التنفيذ والدليل على ذالك أن جمال عبد الناصر كلفة وأصَّر عليه بعد الثورة بأشهر قليلة أن ينظم إلى جهاز المخابرات الذي بدأت الثورة بتشكيلة ، إلا أن الشاذلي رفضَ العرض و أعتَذر عن قبولة مفضلا الأستمرار في الخدمة داخل القوات المسلحة[2].

---

(1) احمد حمروش ، مصر والعسكريون ، مصدر سابق ، ص180–181.

(2) صحيفة مصر المحروسة ، القاهرة ، العدد 3067 في 2012/10/5.

- **دورة في حرب فلسطين عام 1948**

شَهدتْ أواخر الأربعينات من القَرن العشرين وتحديداً في العام 1948 نُشوب حرب بين الكيان الصهيوني والجيوش العربية في فلسطين في أعقاب المجازر التي أرتكبتها العصابات الصهيونية ضد السكان الفلسطينيين ، وكان أول هجوم رئيسي لهم في 18 كانون الثاني 1947 عندما أغارت قواتهم على قرية (خصاصة) الفلسطينية شمال منطقة الجليل [1]. وتعد مجزرة (دير ياسين) من أبشع المجازر الصهيونية ضد العرب الفلسطينيين ، فقد هاجموا في 9 نيسان 1948 المدينة وذبحوا (254) فلسطينيا ومثلوا بجثثهم وقاموا بدفنهم في مقبرة جماعية على تخوم البلدة بالقرب من القدس مما اثأر الرعب في قلوب الأهالي الذين فروا من مدنهم وقراهم المجاورة [2].

وكان عرب فلسطين يفتقدون للزعامة منذ بداية الحرب العالمية الثانية بعد أن أختفت (اللجنة العربية العليا) [3] من الوجود بعد نفي رئيسها المفتي أمين الحسيني خارج البلاد وعرقلة أنصاره لإيجاد قيادة بديلة ، ووقع الشعب الفلسطيني تحت ضربات العصابات اليهودية (الهاغانا) حتى سنة 1945 عندما مثل فلسطين وفداً في مباحثات أنشاء الجامعة العربية[4]. التي دعت إليها مصر المتطلعة ، لزعامة العالم العربي من خلال دعوة الدول العربية المستقلة آنذاك إلى الحضور في القاهرة ، وبدأت المناقشات التي حضرتها وفود (العراق ولبنان وسوريا وشرق الأردن والسعودية وانضم إليها اليمن لاحقاً)، وتم التوصل إلى توقيع (بروتوكول الإسكندرية) الذي تضمن أنشاء جامعة الدول العربية[5].

---

(1) عدنان جميل كرم آلامي، الأرهاب الصهيوني في فلسطين 1936 –1948، رسالة ماجستير(غير منشورة) ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، 1989، ص157 ؛ احمد عبد الرحيم مصطفى ، بريطانيا وفلسطين 1945– 1949 دراسة وثائقية، دار الشروق ، ط1 ، القاهره ، 1986 ، ص137 .

(2) Shah Abdul Qayum , the Arab -Israel conflict , aljarah,1975 ,p22

(3) تشكلت اللجنة العربية العليا لفلسطين خلال ثورة 1936 في فلسطين لغرض توحيد جهود الشعب الفلسطيني برئاسة السيد محمد أمين الحسيني، مفتى فلسطين الأكبر، واعترفت بها الأحزاب واللجان السياسية والمنظمات العمالية واعتبرتها الجهاز السياسي الوحيد الذي يمثل الشعب وأوقفت نشاطها الحزبي والتفت حول اللجنة العربية العليا، وكان أول ما قررته هذه اللجنة فور تشكيلها إعلان تمسكها بالميثاق الوطني الفلسطيني.: للمزيد انظر، بيان نويهض الحوت : القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين 1917 . 1948 ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، 1981، ص76–79.

(4) احمد عبد الرحيم مصطفى ، مصدر سابق ، ص100.

(5) صحيفة الأهرام ، القاهرة ، العدد 26786 في 6/4 / 1944 ؛ احمد طربين ، الوحدة العربية1916–1945، بحوث من اجل الوحدة العربية الكبرى حتى نشوء ألجامعه العربية ، مطبعة الهلال (د . م) 1963، ص269.

وكان من أبرز مقرراتها رفض الهجرة الصهيونية المتزايدة إلى فلسطين وإدانة المجازر الصهيونية ، وسعت إلى رفع قضية فلسطين إلى الأمم المتحدة التي أصدرت قرارها في 29 تشرين الثاني 1947 الذي يقضي بتقسيم فلسطين إلى دولتين عربية وأخرى يهودية [(1)]. لكن الجامعة التي رفضت قرار التقسيم فشلت في التوصل إلى سياسة مشتركة في مواجهة بريطانيا والمواقف الغربية المساندة لأنشاء دولة يهودية في فلسطين ، وتردد الزعماء العرب من المواجهة العسكرية لاسيما ملك الأردن الذي أراد حلا سلميا يقضي بإعطاء اليهود حكما ذاتيا ضمن جزء محدد من فلسطين فيما يضم الضفة الغربية إلى أمارته واتصل بجولدا مائير[(2)] التي رفضت العرض الأردني [(3)]. وإزاء المجازر المتكررة الت ـي حلت بالشعب الفلسطيني خرجت المظاهرات الشعبية في الدول العربية وضجت بغداد والقاهرة وعمان وغيرها من المدن العربية مطالبة الحكومات والجيوش العربية بالذهاب إلى فلسطين وطرد اليهود منها ، لذلك أضطرت الجامعة العربية إلى إعلان قرارها في 12 نيسان 1948 بتدخل الجيوش العربية لإنقاذ فلسطين [(4)]، وحددت يوم 15 أيار 1948 موعدا لحركتها ، وأصدر الملك فاروق بيانا وافقت عليه الدول الاعضاء جاء فيه ((أن دخول الجيوش العربية إلى فلسطين لا يمكن أن يكون ألا كحل مؤقت خال من كل صفة من صفات الاحتلال والتجزئة وأنهيجب أن نفهم بصراحة انه بعد إتمام تحريرها تسلم إلى أهلها ليحكموها كما يريدون))[(5)].

---

(1)Andrw. Mc. Gregor , Amilitary history of modern Eygbt from the the ottoman conquest to the Ramadan war ,connecticut ,London,p241.

(2) ولدت جولدا مائير في 3 أيار 1898في مدينة كييف بأوكرانيا انتقلت بعدها إلى مدينة تل أبيب في عام 1924، وعملت في مختلف المهن بين اتّحاد التجارة ومكتب الخدمة المدنية قبل أن يتمّ انتخابها في الكنيست الإسرائيلي في عام 1949 . عملت جولدا كوزيرة للعمل في الفترة 1949 إلى 1956 وكوزيرة للخارجية في الفترة 1956 إلى 1966 في أكثر من تشكيل حكومي ، وبعد وفاة رئيس الوزراء الإسرائيلي ليفي اشكول في شباط 1969 تقلّدت جولدا مائير منصب رئيس الوزراء وتعرضت حكومتها الى هزات عنيفة خاصة بعد حرب تشرين المفاجئة لها. للمزيد انظر ، مذكرات جولدا مائير، ترجمة عزيز عزمي، مؤسسة دار التعاون للطبع والنشر، مركز الدراسات الصحفية ، فلسطين(د. ت) ص23.

(3) احمد عبد الرحيم ، مصدر سابق ، ص137.

(4) عمار ظاهر مصلح الشمري ، سياسة مصر تجاه العراق وبلاد الشام 1952–1961، رسالة ماجستير(غير منشورة) ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ،2005، ص6 .

(5) المصدر نفسة ، ص7.

في هذا الوقت كان الملازم أول سعد الديـن الشاذلـي ينتظر الرد حـول تقديمة طلبا لآمر الحرس الملكي (العقيد حلمي عبد الرحمن) يطلب فيه إعفاءه من الحرس الملكي والسماح له بالذهاب إلى فلسطين كمتطوع ضمن المجموعات الشعبية التي كانت على اتصال مع الفدائيين الفلسطينيين والتي قدم لها الأخوان المسلمون الدعم ألازم ، وأبدى أمر الحرس استغرابه من طلب الشاذلي ورفضه ، لأن مصر لم تعلن الحرب بعد رسميا ؛ ولكن الشاذلـي أصر على موقفة وقدم استقالته ، أو يحول إلى الجيش ليتسنى له الذهاب إلى فلسطين [1] والحقيقة أن الشاذلي لم يكن وحدة من طلب التطوع فهناك الكثير من الضباط اللذين تطوعوا للقتال ضد الصهاينة ، وقد عقدت عدة اجتماعات في بيت حسن البنا زعيم الأخوان المسلمين حضرها ضباط عديدين منهم جمال عبد الناصر وكمال الدين حسين وغيرهم لنفس الغرض وهو آليـة دعم ومساندة الشعب الفلسطيني [2]، وكانت الضغوط الشعبية تتصاعد في كل الدول العربية من أجل فتح باب التطوع أمام الشباب العربي للذهاب إلى فلسطين غير أن الأنظمة التي كانت في أغلبها تخضع للسيطرة البريطانية سواء في العراق أو اليمن والخليج العربي كانت تقف حائلا دون ذلك [3]. ظلَ سعد الدين الشاذلي يستعرض ما يدور في فلسطين ويستمع إلى المحاضرة التي يلقيها الضابط احمد عبد العزيز الذي يقوم بتدريس مادة التاريخ العسكري في المدرسة العسكرية ويشرح تفاصيل الاعتداءات الأسرائلية وماترتكبة بحق الفلسطينيين وهو صاحب فكرة فتح باب التطوع للحرب قبل إعلانها رسمياً ، ليصبح آمرا لقوات السرية الملكية التي شاركت في الحرب [4]. وبعد إعلان الجامعة العربية لقرارها بالحرب قرر الملك فاروق أن تشارك سرية من حرس القصر الملكي ضمن الجيش المصري للقتال في فلسطين في محاولة منة للتزلف والظهور بمظهر المدافع عن قضايا الأمة ، وكان من الطبيعي أن تتشكل هذه السرية من المتطوعين الراغبين بالقتال ، وابلغهم احمد عبد العزيز أن ينضموا تشكيلاتهم خلال ثلاثة أيام للتوجه إلى فلسطين [5].

---

(1) صحيفة مصر المحروسة، القاهرة ، العدد 3004 في 2012/10/4.

(2) احمد عبد الرحيم ، مصدر سابق ،143 ؛ احمد حمروش ، مصر والعسكريون ، مصدر سابق ، ص130.

(3) احمد عبد الرحيم ، المصدر نفسه ، ص 139.

(4) احمد منصور، سعد الدين الشاذلي شاهد على العصر،قناة الجزيرة الفضائية ، قطر ، بتاريخ1999/2/6

(5) طلعت فاروق ، مصدر سابق ، ص31.

كانت الأوامر قد صدرت للقوات المصرية أن تتجمع في العريش استعدادا لبدء العمليات العسكرية حيث تكونت قوات المتطوعين من سرية تضم أربعة ضباط احدهم سعد الدين الشاذلي و (124) عسكري بقيادة المقدم احمد عبد العزيز [1] الذي استشهد في فلسطين بطريقة تعكس الخلل الواضح في التعبئة والتدريب حين أصابته رصاصة طائشة بينما كان أحد الجنود يقوم بتنظيف سلاحه [2]. وفى 19 أيار 1948 أنتقل سعد الدين الشاذلي إلى الجبهة حيث شاهد عن قرب مدى تهاون القيادة واللامبالاة وعدم وجود قيادة للجيش ، فقد كانت القيادة في مصر والجيش يقاتل وحدة ، كما لم تكن هناك خطة واضحة للجيوش العربية التي دخلت فلسطين ، وكانت أغلبها جيوش غير مهيأة للحرب وإنما هي في الأصل قوات حفظ نظام ، وأرسلت إلى الجبهة مع عدم تقدير لقدرة العدو الذي كان مستعدا للمعركة تماما[3].خلال هذه المدة من الحرب شاركت سبعة دول عربية استطاعت رغم عدم التنسيق الكامل بينها من تحقيق انتصارات ميدانية على اليهود في قطاعات مختلفة حتى تمكنت هذه القوات من محاصرة القدس وحيفا ونابلس بعد أن تقدمت القوات المصرية من منطقة العريش حتى المجدل والتقت مع الثوار الفلسطينيين وكانت مزودة بمجموعة من المدرعات ومدافع الهاون وأكثر من خمسة آلاف مقاتل [4]. وتحت ضغط الولايات المتحدة وبريطانيا أصدر مجلس الأمن الدولي قراره بوقف أطلاق النار في 22 أيار 1948 وانه سيفرض عقوبات على الدول التي لاتلتزم بالقرار وأنها ستعين وسيطا دوليا هو (الكونت فولك برنادوت)[5] لهذه المهمة ، ووافقت الدول العربية على الهدنة لأربعة أشهر[6] واشترط العرب

---

(1) رفعت سيد احمد ، وثائق حرب فلسطين ، الملفات السرية للجنرالات العرب ، مكتبة مدلولي، القاهرة ، 1977، ص142

(2) احمد حمروش ، مصر والعسكريون ، مصدر سابق ، ص132.

(3) محمد حسنين هيكل ، العروش والجيوش ،ج1، دار الشروق ، ط7، القاهره ، ص105.

(4) صلاح الدين عبد القادر محمد ، عشرون عاما من حربنا مع إسرائيل 1948-1967، مطبعة الشعب ، بغداد 1984، ص60-62.

(5) سياسي سويدي ولد في ستكهولم عام 1895 وينسب إلى الأسرة المالكة السويدية التي تعرف بهذا نسبة الى المارشال الفرنسي برنادوت ، وقد اختارتة الأمم المتحدة وسيطا بين العرب واليهود لأيجاد حل لأزمة الصراع القائم وبعد دراستة للقضية قدم تقريرا للأمم المتحدة أوصى فيه بتوحيد فلسطين وشرق الأردن في وحدة مكونه من جزأين عربي وأخر يهودي ، فثار علية اليهود واغتالوه في 17 ايلول 1948في القدس وخلفه رالف بانش لنفس المهمة: للمزيد انظر احمد حمروش ، مصر والعسكريون ، مصدر سابق ، ص136.

(6) شفيق الرشيدات، فلسطين تاريخا وعبرة ومصير ، م . د . و، ط1، بيروت 1991، ص223 ؛ نمير طه ياسين ، مصدر سابق ، ص230.

أن يوقف تدفق الأسلحة والمهاجرين اليهود إلى فلسطين ، لكن الهدنة أعطت لأسرائيل الفرصة لتنظيم قواتها وتوفير السلاح وخاصة المدفعية رغم مخالفته لشروط الهدنة ، في الوقت الذي ظل العرب على حالهم من نقص السلاح والمعدات وبقيت أسيرة الحظر الذي فرضته الدول الكبرى[1].وكانت الهدنة الأولى قد مثلت فشلا ذريعا للجانب العربي في الحرب ؛ لاسيما وأن الجيوش العربية قد حققت بعض التقدم في عدة محاور رغم تقاعس القيادات السياسية واستكانتها أمام الضغوط الأمريكية والبريطانية ، وأظهرت الانقسام الحاصل في الجامعه العربية وعدم الجدية الذي يصل حد الخيانة ، فكان واضحا أن ترجح كفة إسرائيل التي أعلنت عن تشكيل جيش الدفاع وحلت المنظمات العسكرية ودمجت أفرادها ضمن القوات النظاميـة ، وأنشأت لجنة الدفاع في الكنيست التي منحها حق التصرف نيابة عن ه[2]. ويرى سعد الدين الشاذلي أن الدول العربية التي أتخذت قرارها بالدخول في الحرب بعد مزايدات ومداولات كانت تفتقد إلى الرؤية المشتركة ، كما أنها لم تقدر تماما قوة العدو الذي حشد مائة ألف فرد مع أسلحة حديثة في حين لم يزد عدد الجيوش العربية عن خمس وأربعين ألفاً مسلحين بالبنادق وبعض المدافع ، ورغم أختلاف تقدير الشاذلي لعدد القوات مع ماذكره محمد حسنين هيكل حيث يذكر أن عدد القوات العربية عشرين ألف مقابل ستين ألف من الأسرائيلين فأن الفارق واضحا في كلا الحالتين من حيث العدد والعدة [3].

وبعد انتهاء الهدنة استؤنف القتال من جديد في 7 تموز 1948وأظهرت المقاومة العربية قوة وفعالية عالية خلال المراحل الأولى من بدأ القتال ، وشارك سعد الدين الشاذلي في القطاع الشرقي ضمن القوات المصرية التي أسندت قيادتها إلى المقدم الركن محمود عبد العزيز وخاض معركتين في (دير زنين) و(ميت سليم)، وتعرضت القوات المصرية خلالها لهجوم إسرائيلي مضاد مدعوما بالدبابات والمدرعات[4].

---

(1) عمار ظاهر مصلح الشمري ، مصدر سابق ، ص9 .

(2) Andrew.Mc.Gregor,op.cit,p24

(3) مصطفى عبيد ، مصدر سابق ، ص48 ؛ محمد حسنين هيكل ، العروش والجيوش ، مصدر سابق ، ص93.

(4) طلعت فاروق ، مصدر سابق ، ص13-14.

أستمر القتال عشرة أيام [1] بدا واضحاً فيه تقدم القوات الأسرائلية التي استلمت زمام المبادرة وسط عجز الجيوش العربية التي تفتقر للخبرة والتدريب فضلا عن رداءة الأسلحة وعدم فاعليتها كون اغلبها من الخردة التي تم تجميعها من مخلفات الحرب العالمية الثانية أو التي تم شراؤها من السوق السوداء[2]، ورغم أن العرب كان لديهم طيران فيما لم تكن لدى إسرائي ـل أيۃ طاۂره فـأن بريطانيـا تصدت للطائـرات العربيـة حينمـا قصفت إسرائيل حيث أسقطت خمس طائرات مصرية وبالتالي كانت سببا في بقاء إسرائيل وعدم انتصار العرب وفي يوم 21 تموز 1948قامت القوات الإسرائيلية بهجوم كبير على الجانب المصري ، واحتلت خلاله مدينة بئر السبع بعد قتال عنيف استمر أربعة أيام وأصبحت مدينة النقب بكاملها تحت السيطرة الأسرائيليه ، وتقدمت بأتجاة ميناء أم الرشراش واحتلته ورفعت فوقه العلم الإسرائيلي ، والذي عرف فيما بعد بميناء ايلات [3] ، ويؤكد سعد الدين الشاذلي على ضعف التدريب العسكري فيقول : ((لم نكن قد دخلنا معارك حقيقية من قبل ولم نتعلم إلا على الورق ، ولذلك كنا نفاجأ عندما تنفجر بعض القنابل بعد ثلاث ثواني بينما تدربنا على قنابل دفاعية تنفجر بعد سبع ثواني وهكذا بقية الأسلحة الأخرى)) وهذا ما خلق فوضى في ساحات القتال ، ولذلك فأن محمد نجيب الذي كان قائدا مساعدا حمل الملك فاروق مسؤولية الفوضى والدمار الذي حل بالقوات المصرية [4]. ويبدو أن الضغط الإسرائيلي ركز على الجبهة المصرية بعد أن هدأت الجبهات الأخرى فأغلقت طرق أنسحاب الجيش المصري بقصد تدميرها ، حيث تعرض جزء كبير من هذه القوات إلى الإبادة وتم محاصرتهم في الفالوجا حتى أن جمال عبد الناصر قائد الكتيبة الثانيه قد أصيب بجرح بليغ واستمر الحصار (130) يوم حتى بدأت مفاوضات رودس ووقعت بها اتفاقية الهدنة في 7 كانون الثاني 1949[5].

---

(1) حول سير المعارك انظر: عبد العزيز الدوري وآخرين ، القضية الفلسطينية والصراع العربي الصهيوني ج2، القسم الثاني، الأمانة العامة لأتحاد الجامعات العربية ، عمان (د.ت) ص123–138.

(2) احمد منصور، سعد الشاذلي شاهد على العصر، قناة الجزيرة، قطر بتاريخ 1999/2/6 ؛ مصطفى عبيد ، مصدر سابق ، ص48 ؛ أحمد عبد الرحيم مصطفى ، مصدر سابق ، ص 135

(3) عمار ظاهر مصلح الشمري ، مصدر سابق ، ص13.

(4) Benny Morris , Ahistory of the first arab - israeli war 1948, , yale university Prees , Newhaven ,London,p186

(5) جاك دومال وماري لورا ، مصدر سابق ، ص60 ؛ Benny Morris,op.cit.p243 .

وكانت إسرائيل وقعت أربع أتفاقيات هدنة مع أربع دول عربية كل على انفراد واحدة مع مصر في 4 شباط 1949 وثانية مع لبنان في 23 آذار وواحدة مع الأردن في 3 نيسان وواحدة مع سوريا في 20 تموز من نفس العام ، ورفض الع ـراق توقيـع أية هدنـه[1]. مـن جانبهـا أعلنـت مصـر أنهـا ستسحب قواته ـــا من فلسطين وستلتزم بقرارات الجامعة العربية كما أصدرت بيانا مفصلا أوضحت فيه الأسباب التي أدت إلى اشتراكها في الحرب ، وظروف وملابسات هذه الحرب ، وختمت بيانها بالعبارة التالية ((وأخيرا بذلت الولايات المتحدة وبريطانيا وساطتهما لوقف القتال فورا فقبلت مصر بذلك)) [2]. لقد حصلت إسرائيل خلال الحرب على المزيد من الأراضي الفلسطينية التي بلغت ثلاثة أضعاف مكان تحت أيديهم قبل الحرب ، وكان من نتيجتها تشريد أعداد كبيره من الفلسطينيين ولجوؤهم إلى الدول المجاورة ، وقد رفضت إسرائيل قرار الجمعية ألعامه للأمم المتحدة الصادر في 11 كانون أول 1948، والذي ينص على عودة اللاجئين العرب إلى ديارهم وان تقوم بتعويضهم ، ورفضت إسرائيل تنفيذه رغم صدور العديد من القرارات الأخرى بهذا الشأن [3].

أظهرت حرب فلسطين هشاشة النظام العربي وعمالة بعض حكامه ، وتواطئهم المفضوح فقـد اظهر ملك الأردن رغبته فـي ضم الضفة الغربية إلى أمارتة فيما رفضت صر ذلك ، وسعت ال ـى تشكيـل ماسمي بـ (حكومـة عموم فلسطين) [4] لقطع الطريق أمام عبد اللـة ملك الأردن الـذي

(1) احمد عزت عبد الكريم ، دراسات في تاريخ العرب الحديث ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ،1970، ص467 ؛ Benny Morris ,op ,cit ,p391.

(2) شفيق الرشيدات ، مصدر سابق ، ص232.

(3) احمد عزت عبد الكريم ، مصدر سابـق ، ص467 ؛ محمد حسنين هيكل ، العروش والجيـوش ، مصـدر سـابق ، ص104.-

(4) حكومة عموم فلسطين هي حكومة تشكلت في غزة في 23 أيلول 1948 وذلك خلال حرب 1948 برئاسة أحمد حلمي عبد الباقي الذي قام بجولة لتقديم إعلان حكومته إلى كافة الدول العربية والإسلامية وجامعة الدول العربية. ويعود مشروع هذه الحكومة إلى أمين الحسيني الذي اقترحه على مجلس الجامعة العربية في دورة سابقة في السابع من تشرين الأول عام 1947 على مستوى رؤساء الحكومات الذي حاول فيه أن يقنع المؤتمرين بإقامة حكومة عربية فلسطينية . فلستاءت الحكومة الأردنية وعمد الملك عبد الله إلى اتصالات سريعة بالملوك والرؤساء العرب معترضاً على إنشاء الحكومة الفلسطينية وهدد بالانسحاب من الجامعة ، إنْ أنشئت هذه الحكومة لأنها عمل غير سليم يحقق رغبات بعض الدول العربية ، وعلى الرغم من إيفاد الجامعة العربية السيد رياض الصلح إلى عمّان، لإقناعه فإنها اضطرت إلى تعديل قرارها إذ ارتأت إنشاء حكومة فلسطينية ، وقصرته على أهالي فلسطين أنفسهم ، وحصرت مهمة الدول العربية في الاعتراف بتلك الحكومة ودعمها مادياً ومعنويا: للمزيد من التفاصيل انظر، حسين أبو النمل ، هل تتجنب منظمة التحرير مصير حكومة عموم فلسطين ، مجلة فلسطين، العدد19، السنة الثانية ، القدس ، 15- تشرين الثاني 2011، ص11-12.

اعترض بشده وهدد بالانسحاب من الجامعة العربية [1]. من جهته فأن الملك فاروق أحس بمدى المرارة التي يعاني منها الجيش المصري المنسحب بعد الهزيمة القاسية التي تعرض لها ، وفشلة في تحرير فلسطين لذلك عمل على أبعاد وملاحقة بعض الضباط الأحرار الذين اتخذوا قرارا حاسما بضرورة التحرك لأصلاح الأوضاع الشاذه في الجيش خاصة والبلاد بشكل عام ، ويصف سعد الشاذلي أحاسيسه في ذلك الوقت بأن ((أحتلال أسرائيل لأراضي فلسطين أنما هو احتلال لأراضي مصرية وبالتالي فهو احتلال غير مشروع ويجب رفضة))[2].

والخلاصة أن الجيوش العربية لاقت أول هزيمة في مواجهتها العسكرية مع إسرائيل التي أعلنت عن قيام دولتها وأعترف بها كل من الأتحاد السوفيتي والولايات المتحدة فورا ، ووقتها أيقن سعد الدين الشاذلي أن الحروب علم وخبرات وتدريب وليس مجرد رغبة وحماس للقتال والتضحية ، كما تعلم الشاذلي درسا بليغا وهو عدم التقليل من شأن العدو لأن الاستهانة بحجم الخطر كثيرا ما يواجه هُالفشل[3]. ورغم أن سعد الشاذلي يعتبر نتيجة حرب عام 1948 نصف هزيمة وليست انتصار لأنة لولم يكن هناك قوات عربية لما توقفت إسرائيل عن أحتلال كامل فلسطين ، وأن الجيوش العربية كانت ستنجح لو خلصت نيات القادة السياسيين[4] ، وثمة شيء أخر التصق بشخصية سعد الدين الشاذلي بعد هذه الحرب ألا وهو العداء للصهيونية التي تأسست على اغتصاب حقوق الشعب الفلسطيني واستخدمت التصفيات العنصرية والإرهاب في ترويع وتشريد السكان الأصليين من العرب ومن هنا فهو يعتقد انه لايمكن بأي حـال من الأحـوال أن يوجد طريق للتسوية السلمية بين العرب وإسرائيل ، وربما كان ذلك أحد أسباب خلافه الشديد مع زمـيل العسكرية انور السادات بعد نحو ثلاثين عاما.

(1) منيب الماضي وسليمان موسى، تاريخ الأردن في القرن العشرين 1900–1950، مكتبة المحتسب ، ط2، عمان ، 1988 ، ص534.

(2) احمد منصور ، سعد الدين الشاذلي شاهد على العصر، قناة الجزيرة ، قطر بتاريخ ،1999/3/20.

(3) مصطفى عبيد ، مصدر سابق ، ص51 ؛ Shah Abdul Qayum , op,cit,p37.

(4) مصطفى عبيد ، المصدر نفسه، ص52 ؛ محمد حسنين هيكل ، العروش والجيوش ، مصدر سابق، ص58 ؛ صالح مسعود أبو بصير ، جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن ، دار الفتح ، بيروت ، (د.ت) ص75 .

- **دورة خلال العدوان الثلاثي على مصر عام 1956**

كان لسعد الدين الشاذلي شرف المساهمة في كل الحروب العربية التي خاضتها مصر منفردة أو مع دول عربية أخرى ضد الكيان الصهيوني وفي كل واحدة من هذه الحروب ترك بصمة واضحة وان كانت تختلف من معركة لأخرى حسب دوره ونوع المهمة التي يضطلع بها ، وأذا كان سعد الدين الشاذلي قد دخل التاريخ من أوسع أبوابة في حرب تشرين 1973 فأنه شارك في صد العدوان الثلاثي على مصر كقائد كتيبة لقوات المظلات الحديثة التأسيس في تلك الفترة.

وفي الوقت الذي كان الصراع السياسي يحتدم بين مصر وإسرائيل ، ومعها الدول الاستعمارية كان الجيش المصري قد أدخل ولأول مرة ضمن منظومته العسكريـة سلاح المضلات بعد تأسيسه على يد الرائد سعد الدين الشاذلي الذي دخل دورة تدريبية في الولايات المتحدة منذ سنة 1954وعاد إلى مصر ليضع القاعدة الأولى لإنشاء هذا الصنف ، وتشكلت الكتيبة 75 مظلات وتتكون من ألف مقاتل تم اختيارهم بعناية [4].وظل سعد الدين الشاذلي على رأس قوات المظلات حتى سنة 1959 تلك القوات التي قدر لها أن تخوض معارك كبيرة في حرب 1967 وطوال سنوات الاستنزاف حتى حرب تشرين 1973 بعد أن تم دمجها في منظومة واحدة مع قوات الصاعقة وأطلق عليهما تسمية القوات الخاصة[5].

---

(1) محمد حسنين هيكل ، ملفات السويس ، مصدر سابق ، ص429−430؛
Andrrew. Mc. Gergor ,op,cit,op252:

(2) جمال مصطفى مردان ، مصدر سابق ، ص59 ؛ عبد الستار جعيجر وحسان ريكان ، مصدر سابق ص17.

(3) Jonathan pearson ,Sir Anthony eden and the sues crisis, tottenham court road ,London,2003,p154

(4) احمد المسلماني ، مصدر سابق ، ص197 .

(5) صحيفة الحوار المتمدن(القاهرة) العدد 3658 في 2012/10/6.

بدأ العدوان الأسرائيلي على الأراضي المصرية في سيناء يوم 29 تشرين أول 1956 بإنزال كتيبة من المظليين فوق الجانب الشرقي لممر (متلا)، واشتبكت مع القوات المصرية التي كانت قد اتخذت مواضعها الدفاعية ، واستطاعت خلال الأربعة والعشرين ساعة الأولى من إيقاف التقدم الإسرائيلي[1].

كان بن غوريون [2] رئيس الوزراء الإسرائيلي قد طلب من وزير دفاعه دايان (ان يكمل احتلال سيناء خلال سبعة أيام وألا فأنة يجب ألا تبدأ العملية لأن الأمم المتحدة سوف تتدخل وسوف تكون هناك ضغوط دولية تجبرنا على التوقف قبل تحقيق أهدافنا) [3] ، ورأس جمال عبد الناصر اجتماعا طارئا للقوات المسلحة المصرية في (كوبري القبة) حيث اتخذ قرار بأن تدفع المزيد من القوات العسكرية لمواجهة الهجوم الإسرائيلي الذي كان مفاجئا للقيادة المصرية[4]. وفي صباح اليوم التالي 30 تشرين الأول وجهت كل من بريطانيا وفرنسا إنذارا للحكومة المصرية وإسرائيل يطالبهم بالانسحاب لمسافة عشرة أميال عن الحدود ، وان توقف فورا الأعمال الحربية حتى يمكن فصل القوات ، وأمهل الطرفين اثنتا عشرة ساعة لقبول الإنذار والرد علية وبخلافة فأن قوات الدولتين سوف تتدخل بالطريقة التي تراها مناسبة لضمان التنفيذ[5].

---

(1)Donald Cameron Watt,Britain Israel and the united states 1955-1958 ,(beyond sues) francis library ,London,2005,p97.

؛ عاطف السيد ، عبد الناصر وأزمة الديمقراطية (سطوة الزعامة وجنون السلطة) مكتبة الأسكندرية (د.ت) ص120.

(2) كان بن غوريون من طلائع الحركة العمّالية الصهيونية في مرحلة تأسيس إسرائيل . ولد في 16-10 1886 في بولندا وخلال فترة رئاسته لمجلس الوزراء الإسرائيلي الممتد من 25 كانون ثاني 1948 وحتى سنة 1963باستثناء الأعوام (1953حتى 1955) فقد قاد بن غوريون إسرائيل في حرب 1948 التي يُطلق عليها الإسرائيليون ، حرب الاستقلال . ويعد بن غوريون من المؤسسين لحزب العمل الإسرائيلي والذي تبوّأ رئاسة الوزراء الإسرائيلية لمدة 30 عاماً منذ تأسيس الكيان الإسرائيلي : للمزيد انظر

Brenner ,Michael; Frisch Shelley, Zionism A Brief History, Markus Wiener Publishers (Without a place) ,2003, p,184.

(3) جاك كوبلر ، أوراق جديدة حرب الأيام الستة ، ترجمة نهاد خير ، دار الفارابي ، بيروت (د.ت) ص73

(4) احمد فطين وحسن احمد البدري ، حرب التواطؤ الثلاثي ، العدوان الصهيوني الانجلو فرنسي على مصر 1956، المكتبة الاكاديمية (د. م) 1997، ص58 .

(5) عاطف السيد، عبد الناصر وازمة الديمقراطية ، مصر سابق،ص119؛

Donald Cameron Watt, op, cit,p99

كان سعد الدين الشاذلي يقود كتيبة من المظليين حيث صدرت له الأوامر بالتأهب للطيران إلى سيناء والإنزال في الخطوط الخلفية للعدو بأعتبارهم قوة قتالية محمولة جواً لتتولى قطع الأمداد الإسرائيلي من مضائق (متلا) التي ترابط أمامها ستة كتائب مصرية منذ بدأ القتال ، لكن الطائرات المقرر لها أن تقلهم تعرضت للتدمير وهي جاثية على الأرض من قبل الطائرات البريطانية الأمر الذي أدى الى تحييد سلاح المضلات من المعركة[1].

رفضت القيادة المصرية الإنذار الموجه اليها بعد أخذ ورد بين أعضائها وقررت مواجهة الموقف ، في نفس الوقت بدأت القاذفات البريطانية من نوع (كانبيرا) بضرب المطارات المصرية في القاهرة والإسكندرية وكان جمال عبد الناصر يشاهد من على سطح منزلة الطائرات ، وهي تقصف مطار الماظة القريب منه ، والنيران تشتعل فيه ، وأدرك أنها ليست طائرات إسرائيلية وانه يتعرض لتواطؤ مكشوف القصد منة تدمير مصر وجيشها فأصدر قراره بالانسحاب السريع من سيناء [2]. وبينما كانت القوات المصرية تتقدم باتجاة الحدود الشرقية حتى ظهرت أسراب من الطائرات البريطانية والفرنسية وهي تقصف خطوط الإمداد وتقطع الاتصال بالقواعد الرئيسية ،وتبين ان الغرض الأساسي هو استدراج المزيد من القوات المصرية الى الحدود مع إسرائيل حتى يسهل تدميرها جوا بواسطة الطائرات الانجلو فرنسية[3].

ويؤكد سعد الشاذلي أن إسرائيل استغلت عملية الانسحاب السريع التي اتبعتها القوات المصرية فتقدمت قواتها تحت مظلة الغطاء الجوي الذي توفره بريطانيا وفرنسا بعد أن أحكمت حصارها على الموانئ المصرية ، وأنزلت خسائر كبيرة بالقوات المنسحبة [4].وكانت الأوامر تقتضي بأن يكتمل سحب القطعات خلال ليلتين فقط مما أدى إلى حدوث فوضى وتكدس لبعض القطعات العسكرية على رؤوس الجسور والممرات الضيقة فأصبحت هدفاً سهلاً للطائرات مع عدم فعالية الدفاع الجوي المصري ، وساءت الأمور لولا صدور

(1) صحيفة مصر المحروسة ، القاهرة ، العدد 3003 في 2012/7/31 ؛ احمد منصور ، سعد الدين الشاذلي شاهد على العصر ، قناة الجزيرة ، قطر بتاريخ 1999/3/27.

(2) عاطف السيد ، عبد الناصر وأزمة الديمقراطية ، مصدر سابق ، ص121: DONALED CAMERON ,OP, CIT,P99

(3) عبد العزيز برهام ، عيد النصر 1956-1963 ، مصلحة الاستعلامات ، الأسكندرية (د.ت)ص9

(4) فاروق طلعت ، مصدر سابق ، ص58.

الأنذار السوفيتي في 5 تشرين الثاني 1956 الشديد اللهجة ضد إسرائيل وهدد بضرب لندن بالصواريخ أذا لم تتوقف الحرب [1].وبالتالي فأن سعد الدين الشاذلي حالة حال بقية الضباط الآخرين وجد نفسه ضائعا في وسط قرارات وأوامر مرتبكة وغير مدروسة دون أن يقوم بعمل رئيسي فقد تهيكلت كتيبته من المظللين بعد أن دمرت طائرتهم على الأرض فتحولوا إلى كتبة مشاة عادية أعارت جزء من أفرادها للمساهمة في صد الهجوم المشترك على بورسعيد فيما ظلت بقية قواته مشتته ولم تتلقى اوامر محددة[2].

لقد كان العدوان الثلاثي أكبر خطر عسكري تعرضت له مصر بعد أستقلالها ورغم دوافعة ومسبباته فأن البعض حمل الرئيس جمال عبد الناصر المسؤولية عن الفوضى العسكرية التي رافقت الأنسحاب من سيناء ؛ لكن سعد الدين الشاذلي في تقيمه لعدوان 1956في وقت لاحق يدافع عن موقف عبد الناصر ورؤيته حيث يقول ((أن الهدف من أي حرب انك تنتصر على الخصم لترغمه أن يتصرف طبقا لأرادتك وحسب شروطك ؛ ولكن أذا دخلت الحرب ولم تنجح في أرغام خصمك على الاستسلام والانصياع للشروط التي تفرض عليه فأنك لاتحقق شيئا ، وقد كانت فرنسا وبريطانيا دخلتا الحرب لإسقاط جمال عبد الناصر وانتهت الحرب ولم يسقط وهذا يعني انهم خسروا الحرب رغم ان مصر تعرضت لهزيمة عسكرية ؛ لكنها في النهاية كانت نصرا لنا !))[3].

لاشك أن ذلك الطرح لايخلوا من الصواب في بعض جوانبة لكنه أيضا لايخلوا من تعاطف وتأييد مطلق تجاه الرئيس جمال عبد الناصر وعهده حتى أن بعض الباحثين ينظر إلى الشاذلي وأن كان بعيدا عن السياسة طوال عهد عبد الناصر ألا أنه كان ((يرى بعيني عبد الناصر ويتحدث بلسانه ويلتمس له الأعذار)) [4] حتى في المواقف التي شكلت أخطاء واضحة في مسيرة النظام الناصري سواء في عدوان 1956 أو حرب 1967.

---

(1) محمد حسنين هيكل ، قصة السويس ، آخر المعارك في عصر العمالقة ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط2، القاهرة ، 1982، ص253.

(2) حمدي السعيد سالم ، سعد الدين الشاذلي قديس العسكرية المصرية ، صحيفة الحوار المتمدن ،القاهرة ، العدد 3658 في ،2012/10/6 ؛ طلعت فاروق ، مصدر سابق ، ص59.

(3) احمد منصور، سعد الشاذلي شاهد على العصر، قناة الجزيرة ، قطر بتاريخ 1999/2/21

(4) مصطفى عبيد ، مصدر سابق ، ص16–62.

- **مشاركتة في حرب اليمن عام 1962**

وقَفت مصر إلى جانب الثوار والنظام الجمهوري في اليمن منذ أعلان الثورة[1] في 28 أيلول 1962 فقد كانت الدولة العربية الأولى التي اعترفت بالثورة أذ أعلنت اعترافها بالجمهورية العربية اليمنية في 29 أيلول 1962، وأعلنت عن تضامنها واستعدادها لمناصرة الثوار الجمهوريين في صراعهم مع الأمراء الملكين الساعين لاستعادة عرشهم[2].

لقد كانت اليمن تعيش في حالة من التخلف الشديد الذي فرضه حكم الإمامة المتخلف وعَزَل اليمن عن العالم الحديث تماما ، كما أن جيشها هو الآخر كان بدائيا وغير منظم ويعتمد على رجال القبائل فليس لدية زي موحد ولا يملك سوى بنادق قديمة ، لكن في بداية الخمسينات جرت محاولات لبعثات عسكرية لطلاب يمنين إلى العراق ومصر وأعيدت المدرسة الحربية التي أغلقت منذ سنة 1948[3].

جرت أولى المحاولات الحقيقية لتغير النظام الملكي بعد وفاة الأمام احمد وتولي ابنة محمد البدر الحكم بعده ، وقراره بأن يسير على خطى والده وأجداده ، وهو مايعني عدم وجود نية للإصلاح ، فقرر الضباط الأحرار في الجيش اليمني القيام بالثورة بالتعاون مع مصر حيث تمكنوا من محاصرة القصر الملكي ، والسيطرة على المواقع الحيوية ومبنى الإذاعة التي أصدر فيها البيان الأول للثورة في 27 أيلول 1962 وجاء فيه ((بأسم الشعب تعلن قيادة الجيش سقوط الملكية في اليمن وقيام الجمهورية اليمنية))[4].

---

(1) بدأت الحرب عقب إنقلاب المشير عبد الله السلال على الإمام محمد البدر حميد الدين وإعلانه قيام الجمهورية في اليمن . عام 1962 وقامت خلالها حرب أهلية بين الموالين للمملكة المتوكلية وبين الموالين للثورة واستمرت الحرب ثمان سنوات حتى عام 1970، وقد سيطرت الفصائل الجمهورية على الحكم في نهاية الحرب وانتهت المملكة وقامت الجمهورية العربية اليمنية. للمزيدمن التفاصيل Jacob.Bercovitch and Richard. Jackson ,International Conflict Chronological Encyclopedia of Conflicts and Their Management ,1945- 1995,London,1997 ,p364

(2) صحيفة الأهرام ، القاهرة ، العدد27687، في1962/9/30 ؛ سليمان المدني، جذور المشكلة اليمنية ، مطبعة الحمامي ، دمشق 1994، ص37.

(3) احمد حمروش ، مجتمع عبد الناصر ، مصدرسابق ، ص854؛ سليمان المدني، المصدر السابق، ص41

(4) توفيق اليوزبكي وآخرون ، مصدر سابق ، ص218–219.

أرسل قادة الثورة وفداً إلى مصر لطلب المساعدة من الحكومة المصرية في الأيام الأولى للثورة بعد هروب الأمام محمد البدر ولجوؤه إلى السعودية التي بدأت تمد لهم يدَ العون للقضاء على الثورة ، فأرسل جمال عبد الناصر ثلاث طائرات حربية ، وأوفد أنور السادات إلى اليمن للأطلاع ميدانيا على احتياجات الثوار وتقديم الدعم اللازم لهم[1]. إذ لم يكن أمام الرئاسة المصرية إلا دعم هذه الثورة التي جاءت في وقت كانت الظروف الإقليمية قد نجحت في شق الحركة الثورية العربية ، فقبل سنة واحدة حدث الانفصال بين سوريا ومصر، وهو ماترك مرارة كبيـرة لدى عبد الناصر الذي أتهم السعودية بالوقوف وراءه وكذلك الحملات العدائية في الإذاعات العربية ضد السياسة المصرية ، والاتهامات الموجهة لمصر ولعبد الناصر شخصيا في أجتماع الجامعة العربية في شتورا [2] بلبنان في آب 1962، والتي هددت على آثره مصر بالانسحاب من الجامعة العربية [3].

كان اللواء سعد الدين الشاذلي خلال هذه المده ملحقا حربيا ضمن السفا ره المصرية في لندن منذ عام 1961 ، وعند عودته الى مصر في بداية عام 1964 كان عدد القوات المصرية التي وصلت الى اليمن فاق الأربعين الفا فضلا عن الطائرات والدبابات بكامل طواقمها من الضباط والجنود المصريين [4].وكانت اول قيادة عسكرية مصر ية تشكلت في اليمن حين ارسلت مصرثلاث طائرات تحمل على متنها قوات الصاعقة المصرية في 5تشرين

(1) د.ك.و، تقارير السفارة العراقية في القاهرة ، الوثيقة رقم 1260/25/3 بتاريخ 20/تشرين الثاني /1962، ص3

(2) شتورا مدينة لبنانية على الحدود السورية عقدت فيها الجامعة العربية مؤتمرا استثنائيا في المده 22–31اب 1962 للنظر في الشكوى السورية ضد مصر التي اتهمتها فيها بالتدخل في شؤنها الداخلية والاخلال بامنها وهاجمت عبد الناصر في جلسات المؤتمر ووصمتة بالتخاذل وتنفيذ المخططات الأمريكية في المنطقة ، ولذلك قرر الوفد المصري الانسحاب من المؤتمر يوم 28 آب قبل أن تكتمل جلساتة ، وهدد بالانسحاب من الجامعة نفسها ولم يتوصل المجلس بعد ذلك الى قرار:انظر احمد حمروش، المصدر السابق،869–871.

(3) عبد الحميد عبد الله حسين البكري ، الصراع الجمهوري الملكي في اليمن وأبعاده العربية والدولية1962–1970 ، أطروحة دكتوراه ، (غير منشوره) كلية التربية ابن رشد ، جامعة بغداد 2004،ص297.

(4) مصطفى عبيد ، مصدر سابق ، ص63.

أول عام 1962الى صنعاء وتبعها مباشرة عقد أتفاقية دفاع مشترك مع الحكومة اليمنية ليمهد ذلك لإرسال المزيد من القوات التي بلغت سبعين ألفا مع نهاية عام 1966 ، ولم يتم سحبها ألا بعد نهاية حرب حزيران 1967[1]. وقد تميزت نظرة القيادة المصرية إلى النظام السياسي في اليمن على انه نظام متخلف وانه سيؤثر على دول الخليج العربي وبالتالي على الأمن المصري خاصة من ناحية تقابل سواحل الدولتين البحرية ، ويذكر سعد الدين الشاذلي في هذا الصدد ((إن التواجد المصري بشكل مباشر في اليمن كانت له آثاره الإيجابية على استقلال الأمارات وقطر والبحرين أو بمعنى آخر عجل أستقلال هذه الدول))[2].

يقول سعد الدين أنهُ سمع من جمال عبد الناصر مباشرة أن الدولة المصرية رصدت مصاريف ونفقات النقل البحري من السويس إلى اليمن إلى جانب رواتب الضباط والجنود الذين منحوا (40ريا ل يمني) مكافأة أضافية علاوةً على رواتبهم في مصر، وكان مارصدتهُ مصر لايتجاوز أربعين مليون جنيه مصري أي ما يساوي (150) مليون دولار وهي مبالغ بسيطة لم تؤثر على مخزون الذهب كما يذهب البعض من منتقدي الدور المصري في اليمن[3].

لقد كان الحصاد النهائي لحرب اليمن كما يراه سعد الدين الشاذلي من الناحية السياسية أكبر من خسائرها المادية والبشرية التي تبدو بسيطة أمام المكاسب بعيدة المدى ومنها استقلال دول الخليج التي ماكان لها أن تنعم بثرواتها الهائلة إلى هذا الحد ، ومن ثم تساهم فيما بعد بما يزيد عن (17) مليار دولار في حرب أكتوبر–تشرين إلى جانب مصر لولا تدخل الأخيرة في الحفاظ على استقلال اليمن ومساعدة ثورتها على الصمود والبقاء[4].

---

(1) انور السادات ، البحث عن الذات ، مصدر سابق ، ص211 ؛ احمد حمروش ، مجتمع عبد الناصر ، مصدر سابق ، ص858.

(2) صحيفة النهار ، القاهرة ،العدد1620 في 2012/7/31.

(3) احمد منصور، سعد الدين الشاذلي شاهد على العصر، قناة الجزيرة ، قطر بتاريخ 27/3/ 1999 ؛ مصطفى عبيد ، مصدر سابق ، ص66.

(4) صحيفة النهار، القاهرة ، العدد 1620 في 2012/7/31.

صَدَرت الأوامر لسعد الدين الشاذلي بالتوجه إلى اليمن على رأس لواء من المشاة بكامل عدته في الوقت الذي كانت القوات المصرية تتعرض لخسائر فادحة بالأرواح كون الجيش المصري لايقاتل جيشا نظاميا بل يواجه حرب عصابات تشنها القبائل المدعومة من السعودية وأنصار النظام الملكي ، وبالتالي تكون النتائج عكسية لأنهم أدرى واعرف بمناطقهم كما يقول الشاذلي ، ذات الطبيعة الجبلية الوعرة التي يتحركون فيها كمجموعات وهو غير متيسر للقوات النظامية [1].من جهتها فأن بريطانيا أنشأت لها قاعدة في عدن واستخدمت ضباطها السابقين في القوة الجوية الذين كانت لهم مصلحة في تأييد حكم الأمام ، وقد أستخدموا قبائل الجبال اليمنية بفعالية كبيرة واقتربوا من إلحاق الهزيمة بالثوار اليمنيين والقوات المصرية التي تساندهم ، كما أن الأردن أرسلت قوات عسكرية لمساندة النظام الملكي في اليمن ، وقد مولت السعودية بسخاءٍ كبير العمليات البريطانية [2].

بَلغت خسائر الجيش المصري خلال سنوات الحرب عشرة ألاف قتيل غير المصابين والجرحى ، وعانى المصريون من حرب العصابات التي لم يتدربوا عليها وتعددت المعارك مع القبائل وقوات محمد البدر الذي رصد أموالا طائلة حتى أنه وعد مناصريه ((من يأتيه برأس جندي مصري سيدفع له خمسة جنيهات ذهبية وأن كل من يصيب أكثرمنهم سيمنحه مبلغ أكبر)) وبدأت عمليات القنص للجنود حتى ان الليرات الذهبية باتت في أيدي الناس و(الصرافين) كثيرة لدرجة هبوط أسعارها وهي التي لم تكن لترى قبل هذا الوقت [3] ، ويرى البعض أن مصر تورطت في حرب اليمن لأن هذه الحرب كانت المقدمة الحقيقية لنكسة حزيران 1967 من حيث الأنفاق العسكري والدفع بثلث الجيش المصري إلى اليمن حتى أصبحت أمكانية انسحابه غير ممكنة في ظل ظروف معقده ، وهو ما أضعف مصر وكسر شوكتها [4]. في حين يرى اللواء سعد الدين الشاذلي

(1) صحيفة النهار، القاهرة ، العدد1620 في 2012/7/31 ؛ احمد المسلماني ، مصدر سابق، ص199.

(2) سعيد أبو الريش ، مصدر سابق ، ص280.

(3) احمد باعولي ، السعودية والصراعات اليمنيه والجنوب العربي، موقع التجمع الديقراطي الجنوبي، http:/tajadan.nrg/history/919.html ؛ صحيفة الأهرام العدد 27699 في12 /1962/10.

(4) محمود فوزي ، حكام مصر(جمال عبد الناصر)، مركز الراية للنشر والأعلام ، القاهرة ، 1977 ،ص64.

غير ذلك لدى سؤاله عن خسارة الحرب ، وهل كانت سببا في نكسة حزيران نتيجة للأخطاء التي أرتكبها (عبد الحكيم عامر)[1] والقيادة العسكرية في اليمن ، وخاصةً إن جمال عبد الناصر أراد استغلال ذلك الحدث لتوجيه ضربة لخصومة في العالم العربي ورسالة إلى المحيط الإقليمي بأن المد الثوري العربي متواصل وأن مصر سوف تساند القوى الثورية العربية فيقول الشاذلي ((نحاول أن نجد لأنفسنا المبررات لأخطاء نرفض الاعتراف بها، نعم كانت لمصر قوه كبيره في اليمن وهي مسألة لاتسمح لك بالدخول في معركة أخرى على ارض سيناء ، وكان من الواجب أن تنتهي المشكلة اليمنية قبل ذلك ، لكن لايمكن بأي حال أن نجزم بان حرب اليمن كانت سببا في خسارة أو نكسة حزيران 1967))[2].فيما يرى بعض الباحثين أن مصر كانت قد تورطت في اليمن وأنها كانت مغامرة ((لأننا خسرنا علاقاتنا بنصف العالم العربي ، وسفحت دماء الآلاف من المصرين ذبحا في الصحراء))[3].

أما دفاع الشاذلي عن دور مصر في تلك الحرب فيرى البعض أنه جاء من باب عاطفي لان حبهُ لجمال عبد الناصر يدفعه إلى الدفاع عن الحرب كونها تجربة ناصريه يشاركه فيها الكثيرين ، وهو غير صحيح بدليل أن عبد الناصر نفسه يقول ((كنت أخطط لأن أصعد الأمور مع إسرائيل منذ عام 1965ولكن بعد تورطنا في اليمن لأعتقد أني أفكر بهذا الموضوع قبل عام 1970))[4].

---

(1) ولد عام 1919 في قرية أسطال، بمحافظة المنيا وتخرج من الكلية الـعسكرية عام 1939 شارك في حرب فلسطين عام 1948 مع جمال عبد الناصر، حصل على نوط الشجاعه فى تلك حرب و تم ترقيته مع صلاح سالم استثنائياً وهو أحد رجال ثورة يوليو – تموز 1952 في مصر، وكان صديقاً مقرباً للرئيس جمال عبد الناصر وصلاح نصر ووزير الحربية حتى حرب 1967، وقائد عام للقوات المسلحة المصرية ووزير الدفاع ورئيس أركان الجيش المصري (1956–1967) ونائب رئيس الجمهورية (1958–1965): للمزيد انظر، محمود صلاح ، القاتل في أنتحار المشير عامر، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1995 .

(2) احمد منصور، سعد الدين الشاذلي شاهد على العصر، قناة الجز يره ، قطر ، بتاريخ 1999/3/20

(3) مصطفى عبيد ، مصدر سابق ، ص86.

(4) صحيفة النهار، القاهرة ، العدد 1620 في 2012/7/31 .

توصلت مصر أخيراً إلى توقيع أتفاقيۃ مع السعودية في 24 آب 1965 لإنهاء حالـة الحرب على أرض اليمـــن بـعد الزيارة التـــــي قـــام بها جمال عبد الناصر إلى جده والتقى مع الملك فيصل الذي تولى الحكم بعد أخيه سعود عام 1964 وتوصلوا إلى أنشاء نظام انتقالي في اليمن برعاية لجنه سعوديه مصريه على أن تنسحب القوات المصرية من ارض اليمن ؛ لكن المحاولة فشلت بعد ذلك بسب اختلاف الأطراف اليمنية [(1)].وقد حاول جمال عبد الناصر إنهاء الصراع والخروج من اليمن في عدة مناسبات من خلال طرح الموضوع على القمم العربية وخلال اللقاءات الثنائية مع السعودية وقادة الدول الأخرى ، لأنه أدرك أن استمرار القوات المصرية في اليمن معناه زيادة الأعباء على الاقتصاد المصري خاصة بعد ظهور أصوات داخل مجلس الأمة تتساءل عن مدى أمكانية تحقيق نصر عسكري لصالح النظام الجمهوري في اليمن بعد كل هذا الدعم المصري [(2)].لكن مستجدات طرأت على الساحة جعلت عبد الناصر يغير نظرته عن قرار الأنسحاب من أهمها أعلان بريطانيا في 22شباط 1966 قرارها بالانسحاب النهائي من عدن في موعد لايتجاوز نهاية سنة 1968، ودعوة الملك فيصل لتكوين تحالف أسلامي مهد له بزيارة عدة دول أسلاميه لاتتفق مع عبد الناصر ومنها ايران ، وصفقة الأسلحة التي أبرمتها السعودية مع كل من بريطانيا والولايات المتحدة فلم يرغب بترك المنطقة فارغة أمام المتربصين بالثورة[(3)].

أدت تلك الظروف إلى استمرار التواجد المصري لضمان السيطرة على الأوضاع في اليمن سياسيا وعسكريا حيث أسندت قيادة الجيش إلى اللواء طلعت حسن على منذ منتصف سنة 1966واستمرت حتى بداية حرب حزيران 1967حيث سحبت مصر قواتها من اليمن بموجب اتفاقية الخرطوم وأكملت الأنسحاب نهائيا في 8 كانون الثاني 1967[(4)].

---

(1) مصطفى عبيد ، مصدر سابق ، ص87–90.

(2) مالكولم كير، عبد الناصر والحرب العربية الباردة 1958–1970، ترجمة عبد الرؤوف احمد ، الهيأة المصرية العامة للكتاب ، القاهره ،1997، ص207–208.

(3) عبد الحميد البكري ، مصدر سابق ، ص299.

(4) المصدر نفسه ، ص300.

- **بعثته الى الولايات المتحدة وتأسيه لسلاح المظلات**

في إطار أعادة بناء وتنظيم القوات المسلحة المصرية قامت ثورة يوليو– تموز 1952 بعدة إجراءات لتطوير قدرات وإمكانات الجيش المصري فمن ناحية التسليح سعت إلى عقد صفقة السلاح الشهيرة مع الاتحاد السوفيتي عام 1955 تلك الصفقة التي عرفت بالصفقة التشيكية والتي أثارت فزع الولايات المتحدة الأمريكية ، وعدت حينها كسرا لمعادلة أحتكار الأسلحة الغربية لمنطقة الشرق الأوسط [1] وعلى مستوى التأهيل والتدريب لكوادر وضباط الجيش المصري فقد أرسلت الحكومة المصرية العديد من البعثات الدراسية والدورات التدريبة إلى دول مختلفة لخلق طاقات عسكرية جديدة ترفد منظومة التخصص والعمل العسكري وفق المعطيات الحديثة التي بلغتها الدول المتقدمة وبما يتناسب وطبيعة الموقع والدور الذي تلعبة مصر على المستوى الإقليمي ، وخصوصا في اطار الصراع العربي الإسرائيلي ، هذه القضية التي كانت تشغل حيزا واضحا في أولويات الثورة المصرية وتفكير الرئيس جمال عبد الناصر [2].

ونتيجة لتنامي العلاقات المصرية مع الولايات المتحدة الأمريكية فقد تقرر إرسال بعض الضباط لتلقي دورات تدريبية على بعض صنوف الأسلحة الجديده غير المتوفرة لدى القوات المصرية ، وكان سعد الدين الشاذلي هو المصري الثاني الذي ينتدب للالتحاق بهذه الدورات حيث تقرر أن تكون هناك دورة في سلاح المظلات والصاعقة ، وهذا الصنف لم يكن موجودا في مصر الأمر الذي يعني أن الضابط الذي يكمل دورتة سيكون مهيأ لتأسيس هذا الصنف في مصر [3] وتعود بداية العلاقات العسكرية بين مصر والولايات المتحدة الأمريكية إلى بداية ثورة يوليو– تموز 1952 ، وبالتحديد عندما جرت مفاوضات الجلاء مع بريطانيا

(1) جميل صبر سعيد المرسومي ، العلاقات السياسية السورية المصرية1946–1958، أطروحة دكتوراة (غير منشوره)، كلية التربية ، جامعة بغداد ، 1998، ص236.

(2) حسن أبو طالب ، علاقات مصر العربية 1970–1981، مرحلة السادات ، ط1، م.د.و.ع ، بيروت ، 1998 ، ص117.

(3) صحيفة النهار، القاهرة ، العدد 1618 في 2012/7/29.

حول المدة اللازمة لجلاء القوات البريطانية عن مصر، فكانت بريطانيا تريد أن يتم ذلك في حدود خمس سنوات بينما ترى مصر أن يتم الجلاء خلال سنتين فقط ، وهنا وصلت أشارات من الجانب الأمريكي عن طريق سفيرهم في القاهرة (جيفرسون كافري) يؤيد مطلب مصر ويدعمها في مفاوضاتها مع بريطانيا ، وتطورت العلاقات حتى طرحت مسألة تزويد مصر بالسلاح والمعونة المالية [1] وعندما صدر القانون الأمريكي العام للمعونة رقم (480) لسنة 1953 الذي تم أقراره بدافع المحافظة على مصالح الولايات المتحدة الأمريكية في الشرق الأوسط حيث شملت الحكومة المصرية بهذا القانون ، واستمر هذا التعاون والدعم حتى أواخر عام 1956إذ قامت الولايات المتحدة بتجميد المعونة ، وسحب عرضها لتمويل مشروع السد العالي نتيجة لعقد مصر صفقة السلاح التشيكية[2].

كان سفر الرائد سعد الدين الشاذلي في آذار 1953 إلى الولايات المتحدة الأمريكية هو بداية لمشوار طويل قدر لهذا الضابط الشاب أن يضطلع به بعد أن وقف إلى جانب ثورة يوليو التي كان يؤيدها ويكن الاحترام والإعجاب لشخصية قائدها جمال عبد الناصر فقد سبق وان كلفة بالانضمام إلى جهاز المخابرات في وقت سابق بعد أعادة تنظيمة [3] لكن الشاذلي أعتذر عن قبول العرض مفضلا الأستمرار في الخدمة داخل القوات المسلحة كعسكري على العمـــل في المخابرات ويـرى بعض الباحثيـن أن اعتذار الشـاذلي عن العمـل في جهاز

---

(1) محمود فوزي ، حكام مصر–جمال عبد الناصر، مصدر سابق ، ص26.

(2) بدأت المعونة الأمريكية لمصر بعد حركة الضباط الأحرار في عام 1952. حيث قام عدد من الخبراء الأمريكيين بزيارة مصر في شباط 1953 في إطار مشروع النقطة الرابعة الذي أعلنه الرئيس الأمريكي هاري ترومان كإطار لبرنامج للمعونات موجه من الولايات المتحدة إلى الدول النامية، وذلك في سياق التنافس بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي في ظل الحرب الباردة لكسب موطئ قدم في المناطق والدول التي حصلت على استقلالها حديثا ، ومنذ ذلك الوقت وحتى عام 1975 مرت المعونة الأمريكية لمصر بفترات من الصعود والهبوط والتوقف تبعا لأرتباطها بتطور العلاقات المصرية – الأمريكية وطبيعة الطبقة المصرية الحاكمة ومدى ابتعادها عن الاتحاد السوفيتي. للمزيد انظر، مها يوسف ، المعونة الأمريكية لماذ ولمن ، إصدارات مركز الدراسات الاشتراكية ، القاهرة ، 1998 ، ص2.

(3) توفيق علي منصور، عبور مصر من الهزيمة الى النصر– دراسة لعصري عبد الناصر والسادات، دار الحسام للطباعة والنشر والتوزيع ، ط1 ، القاهرة ،1994، ص95.

المخابرات يعود إلى طبيعة الشاذلي نفسه فهو أقرب إلى طبيعة أخلاقية تميل للتدين والالتزام وهي لا تتوافق بالتالي مع أفكار ومبادئ العمل ألاستخباراتي القائم على التنصت و(التجسس) إضافة إلى أنهُ كان عاشقاً للحياة العسكرية ومحباً لها ، وكان يرى باستطاعتة تقديم خدماتة للوطن من خلال الجيش المصري ، لذا كان الرئيس جمال عبد الناصر حريصاً على تكريمه وترشيحة للدورة العسكرية في الولايات المتحدة الأمريكية[1].

كانت الدوره العسكرية التي التحق بها سعد الدين الشاذلي تضم الى جانبة طلاب من دول مختلفة آسيوية وأفريقية ؛ لكنه الوحيد من مصر وإن كان هناك ضابط مصري قد سبقة في دورة مماثلة قبل خمسة أشهر هو حسن فهمي عبد المجيد الذي أكمل دورة المظلات أيضا في الولايات المتحدة ، وبعد عودتة إلى مصر لم يستمر في سلاح المضلات سوى بضعة أشهر ، الأمر الذي يعني أن بداية تأسيس هذه القوات يعود للشاذلي نفسه [2] ، وقد شغل حسن فهمي منصب مدير مدرسة المظلات حتى منتصف العام 1954، أما سعد الدين الشاذلي فتولى قيادة كتيبة المظلات التي سميت الكتيبة(75) بعد أكماله الدورة التدريبية التي استغرقت سنه في الولايات المتحدة ، وعاد في نهاية عام 1954حيث اشرف على تدريب وتجهيز مجموعة من المتطوعين على هذا الصنف الذي ادخل لأول مره ضمن قطعات الجيش المصري[3].

ويذكر الفريق سعد الدين الشاذلي إنه لايمتلك الكثير من المعلومات عن تلك المرحلة خاصة في جانبها السياسي كما يروي في لقاءه مع قناة الجزيرة الفضائية بسبب صغر رتبتة العسكرية إلا أنه أدرك بأن العلاقة لم تكن سيئه بين مصر وأمريكا في تلك الأونه فيقول ((كان الأمريكان يعاملوننا على أساس أننا متحالفين معهم ولو أن بعض المحاضرات والدروس العسكرية ذات النمط الخاص من المعلومات لايسمحون لنا بالدخول إليها أو سماعها))[4].

---

(1) مصطفى عبيد ، مصدر سابق ، ص59.

(2) طلعت فاروق ، مصدر سابق ، ص48.

(3) احمد منصور، سعد الدين الشاذلي شاهد على العصر، قناة الجزيره الفضائية ، قطر، بتاريخ 1999/2/13.

(4) مصطفى عبيد ، مصدر سابق ، ص59.

أُجْري أول أستعراض رسمي لقوات المضلات في الذكرى الثالثة لثورة يوليو – تموز 1952حيث أرتأى سعد الدين الشاذلي أن يكون أستعراض قوات المظليين بطريقة جديد ة تناسب حداثة هذا الصنف ، وتختلف عن الأسلوب المتعارف علية وهو المرور من أمام منصة التحية بالخطوة العادية في المسير العسكري ، وكانت فكرتة أن يستعرض قواتة بالسير بالخطوة السريعة حيث فاتح آمر قيادة القاهرة الذي يشرف على الاستعراض اللواء نجيب غنيم ووافق على ذلك الأجراء(1).

ومنذ ذلك التاريخ أصبح استعراض قوات المضلات والصاعقة يجري بالخطوة السريعة في مصر والبلدان العربية ليميزها عن بقية صنوف القوات الأخرى ، وتعني قوات المضلات أن أفرادها يكونون مهيأين للعمل في مؤخرة العدو بعد حملهم جوا بواسطة الطائرات ، والعمل على الاشتباك معه ريثما يتم وصول المدرعات والمشاة القتالية إلى ارض المعركة ، وظهر ذلك واضحا خلال حرب تشرين 1973(2). أن سلاح المضلات الذي يعد اللواء سعد الدين الشاذلي المؤسس الحقيقي له في مصر تطور بعد مده ليشمل قوات الصاعقة بعد ألحاقها بالمضلات في عام 1959، وأصبح يطلق على الاثنين اسم (القوات الخاصة) وجمعت تحت قياده واحده يرأسها سعد الدين الشاذلي ، وابرز تشكيلاتها (ألمجموعه 39)(3) التي قامت بعدة

---

(1) احمد منصور، سعد الدين الشاذلي شاهد على العصر، قناة الجزيرة ، قطر، بتاريخ 1999/2/13.

(2) يوسف حسن يوسف ، مصدر سابق ، ص183 ؛ مصطفى عبيد ، مصدر سابق ، ص60.

(3) بدأ تكوين المجموعة من ضباط الصاعقة المعروفين بقدراتهم القتالية العالية ، ثم تطورت تلك الجماعة إلي فصيل ، وبتعدد العمليات تطورت إلي سرية (نحو 90 فردا ما بين ضابط وجندي) ، فتطورت السرية إلي تشكيل أطلقَ عليه المجموعة 39 نسبةً الى عدد العمليات التي قامت بها هذه السرية و بدأت المجموعة في البداية برئاسة اللواء إبراهيم الرفاعي في القيام بالعمليات المكلفة بها وخاصة من الصاعقة البحرية حتي تم تشكيل المجموعة كوحدة مقاتلة مستقلة تابعة لقيادة المخابرات ورئيس الجمهورية، وتمكنت هذه المجموعة من اسر اول اسرائيلي خلال حرب الاستنزاف في عام 1968، للمزيد انظر، موسوعة الكنوز الثقافية ، أسد الصاعقة المصرية ابرهيم الرفاعي ، على الموقعhttp://www.aflamw.com/2011/08/egyptian-commandos-legend-elrfa3y.html

عمليات بطولية خلال حرب الاستنزاف مع إسرائيل وأنضمَ اليها خيرة الضباط المصرين أمثال اللواء إبراهيم الرفاعي الذي أستشهد في احد عملياتها[1].

لقد كان واضحاً أن مصر منذ انطلاقة ثورتها عام 1952 بدأت تركز على تطوير قدراتها القتالية فهي إلى جانب البعثات العسكرية إلى الخارج والتأكيد على التدريب العسكري كانت تسعى إلى بناء قاعدة مادية للصناعة العسكرية في البلاد ، وركزت على التطور الذاتي والتنويع الستراتيجي لموارد السلاح والحصول على التقنية ألحديثه من مصادرها المختلفة ؛ لاسيما من المعسكرين الشرقي والغربي[2] ومن هنا كان إيفاد ضباطها الأكفاء لدورات عديده سواء مجموعات أو بالأفراد إلى دول متقدمة مثل الولايات المتحدة ، وعن دراستة فيها يقول سعد الدين الشاذلي (إنها تجربه غنية له) ، لاسيما وأنها جاءت في مرحلة كانت مصر تتطلع فيها إلى القيام بدور فاعل في منطقة الشرق الأوسط وبدأت تزعم الدول العربية من خلال شخصية الرئيس جمال عبد الناصر ، ويفرق الشاذلي بين المجتمع الأمريكي المتحضر الذي يسهل التعايش معه وبين القيادة السياسية لدية التي تتحرك وفقا لمصالحها العالمية التي تركز آنذاك على مواجهة الخطر الشيوعي[3].

ومما تجدر الإشارة اليه أن سعد الدين الشاذلي ونتيجة لرغبتة في العمل العسكري ومدى التزامه بحرفيته في عملة فأنه شجع ابنتة الكبرى(شهدان الشاذلي)على الانخراط في ممارسة القفز بالمضلات من الطائرة ، وحيث انه لم يرزق بولد ذكر فأنه أراد لأبنته أن تكون أول فتاة مصرية تقفز من الطائرة بـ(الباراشوت) وبالفعل كانت شهدان إلى جانب مجموعة أخرى من الفتيات شكلن أول نسق نسوي أجريت له التدريبات على هذا العمل حيث تمكنت من الهبوط من الطائرة بسلام عام 1959أضافة إلى زميلاتها الأخريات[4].

---

(1) طلعت فاروق ، مصدر سابق ، ص55.

(2) وزارة الخارجية العراقية ، ملف الوطن العربي ، جوانب الانتاج العسكري المصري ، ، بغداد، الملفه رقم 17، الوثيقة رقم،2−T.M.244/33في 1987/2/14.

(3) سمير الجمل ، الكبرياء أيام الشاذلي ، مصدر سابق ، ص 59 ؛ احمد منصور، سعد الدين الشاذلي شاهد على العصر ، قناة الجزيرة ، قطر، بتاريخ 1999/3/20.

(4) مصطفى عبيد ، مصدر سابق ، ص59.

- **بعثته إلى الأتحاد السوفيتي**

توطدت العلاقة بين مصر وا لاتحاد السوفيتي مع نهاية الخمسينات من القرن العشرين لأسباب عدة من بينها السياسة التي اتبعها الرئيس جمال عبد الناصر القائمة على أساس عدم الانحياز ، وتدعيم الدور العربي والإسلامي في المحافل الدولية ، والابتعاد عن سياسة الأحلاف التي تبناها الغرب في المنطقة وخاصة حلف بغداد [1]. الذي رفضة عبد الناصر كما رفضة الاتحاد السوفيتي [2]. كما إن التراجع الأمريكي عن الأيفاء بمطالب مصر في التسليح ووقوفها إلى جانب الكيان الأسرائيلي جعل الحكومة المصرية تدرك انه لايمكن الاعتماد على أميركا في بناء وتطوير قدراتها العسكرية في ظل هذا الانحياز الواضح لإسرائيل ، وأنها لايمكن أن تساوي بين مصر وإسرائيل في التسليح فكان لابد من البحث عن مصدر بديل لإقامة نوع من التوازن المقبول لإدارة الصراع العربي الإسرائيلي[3].

إنَّ الأبتعاد عن الصف الأمريكي يعني بطبيعة الحال التقارب مع الاتحاد السوفيتي الذي أبدى تعاطفه مع القضايا العربية ، واظهر رغبته في التعاون مع جمال عبد الناصر الذي بدأ يختط له طريقاً قومياً ترددت أصداؤه في أجزاء واسعة من الوطن العربي ، وحين

---

(1) حلف بغداد هو أحد الأحلاف التي شهدتها حقبة الحرب الباردة ، حيث تم إنشاؤه عام 1955 للوقوف بوجه المد الشيوعي في الشرق الأوسط وشاركت فية تركيا والعراق والباكستان وبريطانيا وحضرتة الولايات المتحدة بصفة مراقب دون أن تنظم الية و هي صاحبة فكرة إنشاء هذا الحلف بالتعاون مع بريطانيا حيث وعدت بتقديم العون الاقتصادي والعسكري للأعضاء ، ولكنها لم تشارك فيه بشكل مباشر ، وقد رفضته كل من مصر وسوريا والسعودية وبعد ثورة 1958 انسحب العراق من هذا الحلف ولم يكتب له النجاح بعد اختلاف الدول المشاركة فيه حيث انتهى رسميا عام 1979 ؛ للمزيد، انظر عبد الرزاق الحسني تاريخ الوزارات العراقية ، ج7، مطبعة الشعب ، بغداد ، 1977، ص 77–79 ؛ ياسر نايف قطيشات ، العلاقات السياسية الأردنية ـ العربية في ظل متغيرات النظام الأقليمي العربي ، من أيديولوجيا القومية إلى النزعة القطرية 1952–2004، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع ، عمان ، 2009، ص 72–81

(2) طارق عثمان ، مصر على شفير الهاوية من ثورة عبد الناصر الى ملايين ميدان التحرير ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط1 ، بيروت ، 2012، ص87.

(3) المصدر نفسة ، ص88.

رفض بكل وضوح مبدأ أيزنهاور [1] الذي يجيز نشر قوات أمريكية في أي من بلدان الشرق الأوسط بحجة مواجهة المد الشيوعي في المنطقة [2]. لقد استقبل الاتحاد السوفيتي أعداداً كبيرة من الضباط المصرين لإعادة تأهيلهم وإدخالهم في دورات تدريبية على السلاح السوفيتي الذي بدأ بالدخول الى مصر بعد عقد صفقات التسليح مع بلدان الكتلة الشرقية ، وأهمها صفقة السلاح التشيكية عام 1955، وكان سعد الدين الشاذلي واحدا من الكفاءات العسكرية التي تدربت في الاتحاد السوفيتي[3]. حيث أُرسلَ في بعثة عسكرية إلى موسكو عام 1958 استمرت لسنة كاملة خضع خلاله ـا لدورات تدريبة مكثف ـة في أكاديمية (فرونز) العسكرية العليا التي كان قد تخرج منها كبار الضباط السوفيت[4].

ويقارن سعد الدين الشاذلي بين دراستة في الولايات المتحدة الأمريكية وبينها في الاتحاد السوفيتي ، ففي حين كان الوحيد من الجانب المصري في دفعتة إلى الولايات المتحدة لأنهم

---

(1) ولد المشروع خلال كلمة القاها دوايت أيزنهاور الرئيس الامريكي في الخامس من كانون الثاني 1957، ضمن رسالة خاصة إلى الكونغرس حول الوضع في الشرق الأوسط ، وحسب مبدأ أيزنهاور، فإن بمقدور أي بلد أن يطلب المساعدة الاقتصادية الأمريكية أو العون من القوات المسلحة الأمريكية إذا ما تعرضت للتهديد من دولة أخرى. وقد خص أيزنهاور بالذكر في مبدئه التهديد السوفيت ـي بإص ـداره التزام القوات الأمريكية بتأمين وحماية الوحدة والاستقلال السياسي لمثل تلك ا لدول التي تطلب تلك المساعدات ضد أي عدوان مسلح صريح من أي دولة تتبع النظام الشيوعي ، وعلى المستوى الإقليمي كان الغرض أن يساعد مبدأ أيزنهاور على إمداد الأنظمة العربية ببديل عن الوقوع تحت السيطرة السياسية لجمال عبد الناصر ، في نفس الوقت الذي تعمل فيه الولايات المتحدة على عزل النفوذ الشيوعي من خلال عزل مصر، وقد فشل المبدأ بدرجة كبيرة على هذا الصعيد نتيجة النمو السريع لنفوذ جمال عبدالناصر بحلول عام 1959، واكتسابة سمعة واسعة في البلدان العربية ، للمزيد ، انظر، عهود عباس احمد ، مبدأ آيزنهاور والسياسة الأمريكية تجاه الوطن العربي 1957-1958، رسالة ماجستير (غير منشوره) كلية الأداب ، جامعة البصره ، 1997، ص27 ؛

http://www.state.gov/r/pa/ho/time/lw/82548.htm, The Eisenhower Doctrine, 1957

(2) سعيد أبو الريش ، مصدر سابق ، ص229.

(3) طلعت فاروق ، مصدر سابق ، ص60.

(4) توفيق علي منصور ، مصدر سابق ، ص95-96.

لايسمحون لأكثر من شخص واحد للالتحاق بالدوره العسكرية ، فإن الاتحاد السوفيتي كان يستقبل العشرات من الضباط المصرين دفعة واحدة ، الأمر الذي يعني أن ذلك سيشكل قاعدة واسعة بعد عودتهم إلى بلدهم ويساهم في زيادة الكوادر المدربة ضمن صفوف الجيش المصري[1].

لم يكن سعد الدين الشاذلي الوحيد في الأكاديمية السوفيتية فقد كان إلى جانبة عدد من الضباط المصرين اللذين شاركوا فيما بعد في حربي 1967و1973مع إسرائيل وكانت لهم مواقف مشهودة ومنهم اللواء جمال حماد [2]، وسعد مأمون قائد الجيش الثاني وكمال حسن علي ، إذ تخرجوا في دفعة واحدة وكانوا حينها يحملون رتبا صغيره ، وقد رفدت هذه الدورات القوات المسلحة المصرية بكفاءات وخبرات واسعة ماكانت تتوفر لولا إدراك جمال عبد الناصر لدور الاتحاد السوفيتي لكسر أحتكار السلاح والخبرات الغربية التي حاولت التأثير في استقلالية القرار المصري[3]. وكان التدريب في الاتحاد السوفيتي يشتمل على المستويات العليا مثل طريقة قيادة الجيوش ، وتنظيم القوات المسلحة واستخدام القوات الجوية والدفاع الجوي ، وكيفية المشاركة بين هذه القوات والمناورة بها خلال المعارك ، ورغم أن سعد الدين الشاذلي يرى قدرات الولايات المتحدة تبدو اكبر في الوسائل المساعدة للتدريب أو الأماكن المخصصة له مثل ساحات الرمي ، وميادين الاستعراض إلا أن الأتحاد السوفيتي لم يكن متخلفا عنهم ويأتي بالدرجة الثانية[4].

---

(1) احمد منصور، سعد الدين الشاذلي شاهد العصر، قناة الجزيرة ، قطر، بتاريخ 1999/2/21..

(2) ولد جمال حماد عام 1918 وأنضم الى الكلية العسكرية عام 1936 ، شارك في حرب فلسطين 1948عام وفي صد العدوان الثلاثي عام 1956، وكان واحدا من الضباط الاحرار وله دور بارز أثناء قيام الثورة عام 1952 وهو من كتب البيان الأول لها الذي قرأه انور السادات في اليوم الأول ، حاصل على شهادة الماجستير في العلوم العسكرية عام 1950 ، ونال العديد من الأوسمة والجوائز منها نوط الجدارة الذهبي ووسام النيل ، وله العديد من المؤلفات أبرزها كتاب المعارك الحربية على الجبهة المصرية ويعد مرجعا حول حرب أكتوبر ، انظر، جمال حماد ، المعارك الحربية على الجبهة المصرية، دار الشروق، ط1 ، القاهرة ،2002، ص901-904.

(3) سمير الجمل ، الكبرياء أيام سعد الدين الشاذلي ، مصدر سابق ، ص 102 ؛ جمال حماد ، المصدر السابق ، ص769.

(4) سمير الجمل ، المصدر نفسة ، ص102.

- **قائداً للكتيبة العربية في الكونغوا**

بعد فَشل العدوان الثُلاثي على مصر عام 1956 أزداد نفوذ وسمعة الرئيس جمال عبد الناصر حيث تحول إلى زعيم عربي وأفريقي خصوصا وأنه تواصل مع حركات التحرر في الوطن العربي والقارة الإفريقية أذ كان لمصر حضوراً إقليمياً ودولياً فاعلاً[1] ، وحين تفجرت أزمة الكونغوا[2] في عام 1960 عندما أنسحبت قوات الاحتلال البلجيكي منها ، وبدأت الدول الاستعمارية بمحاولات فرض الحصار السياسي والعسكري على الزعيم الوطني باتريس لومومبا[3] الذي قاد حركة التحرر والخلاص من الاستعمار البلجيكي ، وقد تورطت عدة أطراف دولية في هذه الأزمة حتى أضحت ساحة لتصفية الخصومات الدولية ، فقد كانت مصر واحدة من الدول التي وقفت بقوة الى جانب الكونغوا في محاولة لأظهار دورها السياسي على صعيد القارة الأفريقية[4].

---

(1) محمد حسنين هيكل ، عبد الناصر والعالم ، دار النهار ، ترجمة سمير عطا ، بيروت ، 1989 ، ص 235

(2) حدثت أزمة الكونغوا عام 1960 بعد أجبار القوات البلجيكية على مغادرة البلاد حيث كان ذلك بداية لتدخل الدول الاستعمارية في البلاد من اجل إخضاع الحكومة الجديدة لسياسات الدول الغربية عن طريق تزوير الانتخابات واعتقال الوطنين ومن هنا كان تدخل مجلس الأمن الدولي الذي اصدر عدة قرارت لتنظيم انتخابات نزيهة تحت رعاية الامم المتحدة وإرسال قوات دولية لحفظ النظام ، وتحولت بعد ذلك الكونغوا الى ساحة لتصفية الحسابات بين الأطراف المختلفة التي تغذيها الدول الاستعمارية ، للمزيد من التفاصيل انظر ، حسين جبار شكر البياتي ، التطورات السياسية في الكونغوا 1960–1965، أطروحة دكتوراة (غير منشوره) كلية التربية ، جامعة بغداد 2005، ص109.

(3) باتريس لومومبا أول رئيس وزراء للكونغو ولد في عام 1925، وكان لومومبا قد انتخب رئيسا للوزراء عند استقلال البلاد في حزيران 1960 بعد أن تمكن حزب " حركة الكونغو الوطنية " الذي يرأسه من الحصول على الغالبية المطلوبة في الانتخابات البرلمانية التي جرت لأول مره في هذه الدولة الأفريقية الوليدة. ويعد قائد حرب الاستقلال الكونغولية التي طردت الاحتلال البلجيكي الذي حكم البلاد لثمانين عاما ، كان باتريس لومومبا من دعاة الوحدة الأفريقية وكان من أكبر المؤيدين لأفكار الرئيس الغاني كوامي نكروما ، ومقربا من الحكومة المصرية وفي السابع عشر من كانون الثاني 1961تم إعدامه على يد أنصار موبوتو، للمزيد ، انظر ،

Rajeshwar Dayal , Mission for Hammarskjold , the Congo Crisis ,London,1976,p314

(4) شوقي عطا الله الجمل ، دور مصر في أفريقيا في العصر الحديث ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1984 ، ص 193–194.

وبعد صدور قرار مجلس الأمن الدولي في الرابع عشر من تموز 1960 الذي طالب بانسحاب القوات البلجيكية ، وإحلال قوات دولية محلها ، كان الزعيم لومومبا قد وصل إلى الحكم بعد إجراء الانتخابات التشريعية ، وحينها قررت مصر إرسال كتيبة عسكريه إلى الكونغوا ضمن قوات الأمم المتحدة للمساهمة في إعادة الأمن وحفظ النظام [1]، وكانت الكتيبة المصرية التي قررت مصر إرسالها إلى الكونغو تتألف من خمسمائة جندي مع كامل تجهيزاتهم العسكرية بقيادة العقيد سعد الدين الشاذلي ، وتضم أيضاً إلى جانب المصرين عددا من الجنود السوريين يصل عددهم إلى ثلث الكتيبة لأن سوريا تشكل الإقليم الجنوبي للجمهورية العربية المتحدة[2] في هذه الفترة[3].

لقد كانت مصر تدعم توجهات لومومبا الذي تعده زعيم حركة الاستقلال الكونغولية الأمر الذي دفعها إلى إرسال سفيرا لها إلى العاصمة ليبولدوفيل هو الدكتور غالب مراد ، ويأتي هذا ضمن سياسات مصر الداعمة لحركات التحرر الأفريقية ، واستطاع السفير أن يقيم علاقات مع أطراف النزاع المختلفة داخل المجتمع الكنغولي[4].

---

(1) حسين جبار شكر البياتي ، مصدر سابق ، ص109.

(2) أعلنت الوحدة بين البلدين في 22 شباط 1958 بتوقيع الرئيسين السوري شكري القوتلي والمصري جمال عبد الناصر ميثاق الجمهورية العربية المتحدة. واختاروا جمال عبد الناصر رئيساً والقاهرة عاصمة للجمهورية الجديدة ، وفي سنة 1960 جرى توحيد البرلمانين بين البلدين في مجلس الأمة في القاهرة وألغيت الوزارات الإقليمية لغرض إقامة وزارة موحدة في القاهرة ، وقد انتهت الوحدة بانقلاب عسكري في دمشق يوم 28 أيلول 1961 ، وأعلنت سوريا عن قيام الجمهورية العربية السورية ، لكن مصر احتفظت باسم الجمهورية العربية المتحدة حتى عام 1971، للمزيد انظر، توم ليتل ، جمال عبد الناصر رائد القومية العربية ، ترجمة لجنة من الاساتذة الجامعيين ، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر، م.د.و.ع ، بيروت ، 2001، ص413-416.

(3) فاروق طلعت ، مصدر سابق ، ص69.

(4) مذكرات الدكتور مراد غالب ، صحيفة الأهرام ، القاهرة ، العدد 41670، في 7/ كانون الثاني/2001.

أنَ دعم نظام لومومبا من قبل مصر جاء ضمن سياق قرارات الأمم المتحدة التي دعت إلى أحلال قو ة أفريقية لحفظ السلام في ذلك البلد تساندها بعض الدول الأوربية والآسيوية[1]؛ لذلك نجد أن الطائرات الأمريكية هي التي قامت بنقل الكتيبة المصرية من القاهرة إلى الكونغوا ، وهو الأمر الذي أثار دهشة واستغراب سعد الدين الشاذلي عندما وجد نفسه وجنوده على متن طائرة أمريكية رغم الخلافات السياسية بين البلدين[2].

ويبدو أن القيادة المصرية رشحت كتيبة المظلات لكونها الأقدر على التعامل مع تلك المهمة كما أن سعد الدين الشاذلي ضابط كفوء ولدية الخبره الكافية في العلوم العسكرية من خلال الدورات والبعثات العسكرية إلى كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي في وقت سابق[3]؛ لاسيما وان هذه القوات تمثل دور مصر المحوري في المنطقة حتى وان كانت ضمن القوات الدولية ، فقد وضعت الحكومة المصرية ميزانية خاصة لقواتها بلغت خمسين ألف دولار وضعت تحت تصرف العقيد سعد الدين الشاذلي وهو مبلغ كبير في حينة ليكون لدية هامش من التحرك السياسي والتأثير في البيئة السياسية هناك الى جانب مهمته العسكرية ، على الرغم أن الأمم هي التي تتحمل نفقات وإطعام القوات الدولية ، وقد ظهر ذلك واضحا خلال الأيام التالية عندما انسحبت قوات الشاذلي إلى العاصمة الكنغولية دون التنسيق مع الأمم المتحدة[4].

لاقت القوات المصرية ترحيبا من قبل الشعب الكنغولي حيث استقبلتهم الجماهير وهي تحمل أعلام مصر في أشارة إلى الدور الذي تلعبة مصر على المستوى الأفريقي ، وكان الشاذلي قد وزع مجموعة من المصاحف والهدايا التي كان يحملها معه على الجماهير لخلق حالة من التقارب بين قواتة والشعب الكنغولي[5].

---

(1) حسين جبار شكر البياتي ، مصدر سابق ، ص110.

(2) سعد الدين الشاذلي ، حرب اكتوبر ، ص113

(3) توفيق علي منصور، مصدر سابق ، ص95.

(4) سمير الجمل ، الكبرياء أيام سعد الدين الشاذلي، مصدر سابق ، ص 64؛ احمد منصور، سعد الدين الشاذلي شاهد على العصر، قناة الجزيرة ، قطر، بتاريخ 1999/3/12.

(5) سمير الجمل ، المصدر نفسه ، ص65.

والحقيقة أن مصر لم تكن هي الدولة العربية الوحيدة التي أرسلت قواتها إلى الكونغوا فقد كانت هناك دول عربية أخرى كالسودان التي شاركت بعدد من الأفراد، والمغرب وتونس حيث أرسلت الدولتين مجتمعتين مايقارب (2300) جندي بكامل تجهيزاتهم العسكرية[1] ، وانتشرت في مناطق مختلفة من البلاد التي تصل مساحتها إلى مليوني كم وكانت القوات العربية تتفاوت في كمية ونوعية تسليحها ، وكان واضحا أيضاً أن القوات المصرية مجهزة بأسلحة أفضل من نظيراتها العربية والأفريقية ، ونزلت في إقليم(الليجنجي) الذي يبعد ألف كم عن العاصمة ليبولدوفيل التي تحول اسمها إلى كنشاسا فيما بعد[2].

كان الصراع على أشده بين أطراف الحكم في الكونغوا وخاصة بين لومومبا وموبوتو حيث يرتبط كل منهم بأجندات خاصة ، وتدعمة أطراف دولية مختلفة عقدت كثيرا من المشهد السياسي وبدا واضحا تدخل الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي في البلاد[3] فقد كانت حركة لومومبا تهدف إلى طرد الاستعمار البلجيكي الذي امتد حكمه للبلاد أكثر من ثمانين عاما ، وعندما طلب الحماية الدولية بناءا على قرار الأمم المتحدة الذي يقضي بجدولة الانسحاب على أن تحل محلة القوات الدولية ، وهكذا جاءت القوات المصرية بقيادة سعد الدين الشاذلي ، واستقرت على الحدود الشمالية الفاصلة بين الكونغو وأفريقيا الاستوائية التي تخضع في حينها للنفوذ الفرنسي [4]. وهو ماجعلها وجهاً لوجه أمام القوات المصرية وكانت أجواء العدوان الثلاثي عالقة في أذهان الطرفين فقد حاول الفرنسيون استفزاز الكتيبة المصرية من خلال الطيران المنخفض فوق المعسكر؛ الأمر الذي دعا العقيد الشاذلي الذي لم يكن لدية سوى ستة مدافع مضادة للطائرات إلى تحريكها لنصب كمين للطائرات الفرنسية ؛ لكنهم تجنبوا العودة ثانية بعد ذلك[5]. وسرعان ما تغيرت الأوضاع السياسية

---

(1) حسين جبار شكر البياتي ، مصدر سابق، ص107.

(2) سمير الجمل ، الكبرياء أيام سعد الدين الشاذلي، مصدر سابق، ص 65 ؛ صحيفة النهار ، القاهرة ، العدد 1620 في 2012/10/4.

(3) حسين جبار شكر البياتي ، المصدر السابق ، ص108.

(4) المصدر نفسه ، ص109.

(5) احمد منصور، سعد الدين الشاذلي شاهد على العصر، قناة الجزيرة ، قطر ، بتاريخ 1999/2/13.

في الكونغوا بعد سيطرة موبوتوا على الحكم وفرض الحصار على لومومبا الذي تدعمة مصر فسارع سعد الدين الشاذلي إلى تسريب بعض قواتة إلى مطار العاصمة ليبودلفيل للمساعدة في إخلاء عائلة لومومبا الذي كان قد تزوج من سيده مصرية [1] ، وكان قرار الشاذلي هذا اجتهاداً منه ليعبر من خلالة عن قوة مصر السياسية في مواجهة النفوذ الغربي داخل الكونغو [2]. وقد أستخدم الطائرة الوحيدة التي كانت لدية وهي من نوع (اليوشن 14) حيث تتسع لحمل عشرين فرداً فقط ، وبدأ بتسريب افراد قواتة إلى مطار العاصمة حتى بلغ عددهم (200) فرد ، وعندها عَلِم الجنرال الهندي (رانهور) قائد القوات الدولية بهذا الأمر فلستدعى الشاذلي على الفور وطالبة بسحب قواتة من المطار؛ لكن الأخير رفض الأوامر وأمتنع من سحب قواتة التي أخذت مواقعها وبدأت بنصب خيامها [3]، وقام العقيد سعد الدين الشاذلي بإبلاغ السفير المصري في الكونغو بما قامَ به ورد هُعلى قائد القوات الدولية وفعلا عُقد أجتماع ثلاثي حضره السفير مراد غالب وممثل الأمين العام للأمم المتحدة وسعد الدين الشاذلي ؛ لكن الشيء الملفت أن الحوار استمر لساعتين يدور حول أشياء ثانوية لا علاقة لها بالموضوع وهو مأثار استغراب الشاذلي الذي سئل السفير عن ذلك فأجابه ((هذه السياسة !أن القضية تُحل بين الرئيس جمال عبد الناصر والأمين لعام للأمم المتحدة))[4].

لقد كان درساً سياسياً إلى جانب كونه عسكرياً بالنسبة للعقيد سعد الدين الشاذلي في حينها خصوصا وأنهُ جاء متناغماً ورغبة الرئيس جمال عبد الناصر الذي يرغب بتصعيد الدور المصري في الأزمة الكونغولية لأسباب سياسية ، واستطاع الشاذلي من تهريب عائلة لومومبا عبر المطار بجوازات سفر مصرية مزورة دون أن يستطيع أحد أعتراض طريقهم ووصلوا إلى القاهرة بسلام[5]. وكان لومومبا قد طلب من مصر مساعدة عسكرية للجيش الكونغولي

(1) سمير الجمل ، الكبرياء أيام سعد الدين الشاذلي ، مصدر سابق ، ص71.

(2) مصطفى عبيد ، مصدر سابق ، ص68 .

(3) احمد منصور، سعد الدين الشاذلي شاهد على العصر، قناة الجزيرة ، قطر، بتاريخ 1999/2/13.

(4) المصدر نفسه ؛ مصطفى عبيد ، المصدر السابق ، ص68.

(5) احمد منصور ، المصدر نفسه ، ص69.

وقد لبت مصر هذا الطلب ، وأرسلت العميد احمد إسماعيل على رأس بعثة عسكرية لدراسة واقع القوات الكنغولية لمعرفة احتياجاتها ومايمكن لمصر أن تقدمه لها في هذا المجال وجرى ذلك بالتنسيق مع السفارة المصرية هناك[1] ، ومع وصول بعثة احمد إسماعيل سقطت حكومة لومومبا التي تدعمها مصر كما أن البعثة لم تجد جيشا بالمعنى الحقيقي لتقدم له الدعم ، وإنما مجرد مجموعات مسلحة غير نظامية كان يديرها لومومبا[2].

شهدت الكونغو بداية الخلاف بين سعد الدين الشاذلي واحمد إسماعيل ، ذلك الخلاف الذي ازداد خطره كما سنلاحظ مع وصول الاثنين إلى مراكز عليا في قيادة الجيش المصري لاسيما خلال حرب تشرين 1973 فقد أصبح احمد إسماعيل وزيرا للدفاع في حين شغل سعد الشاذلي رئاسة أركان الجيش ، وكان للخلاف أثرا بالغا في مجريات الحرب وتداعياتها العسكرية[3]. وقد تحدث سعد الدين الشاذلي عن ذلك الخلاف في مذكراتة عن حرب تشرين حيث يقول ((لم أكن على علاقة طيبة مع احمد إسماعيل ، لقد كنا شخصين مختلفين تماما لايمكن لهما أن يتفقا ، وقد بدأ الخلاف بيننا عندما كنت أقود الكتيبة العربية ضمن قوات الأمم المتحدة في الكونغوا عام 1960 ، وكان العميد احمد إسماعيل قد أرسلته مصر على رأس بعثة عسكرية لدراسة مايمكن أن تقدمة للنهوض بالجيش الكنغولي ، وقبل وصول البعثة سقطت حكومة لومومبا بعد انقلاب عسكري دبره رئيس الأركان موبوتو)) [4]. ويضيف سعد الدين الشاذلي ((هكذا وجدت بعثة احمد اسماعيل نفسها بلا عمل منذ اليوم الأول لوصولها ، وبدلا من العودة إلى مصر اخذ احمد إسماعيل يختلق لنفسه مبررات البقاء في الكونغو على أساس إعداد تقرير عن الموقف ، وبقي تحت ستار هذا العمل شهرين حاول خلالهما أن يفرض سلطته (عليّ) بأعتباره ضابطا برتبة عميد وأنا برتبة عقيد ، ورفضت تماما وقلت أنني لأعترف له بأية سلطة على قواتي وتبادلنا الكلمات الخشنة حتى كدنا أن نشتبك))[5].

---

(1) سمير الجمل ، الكبرياء أيام سعد الدين الشاذلي، مصدر سابق ، ص72.

(2) المصدر نفسه ، ص72.

(3) مصطفى عبيد ، مصدر سابق ، ص70.

(4) سعد الدين الشاذلي، حرب أكتوبر 1973، رؤية للنشر والتوزيع ، ط3 ، القاهرة ، 2012، ص234.

(5) المصدر نفسه ، ص234 .

ويروي الدكتور مراد غالب سفير مصر في الكونغو آنذاك أن الخلاف الحاصل بين الشاذلي واحمد إسماعيل أستدعى من القيادة المصرية إرسال شمس بدران وهو من مكتب المشير عبد الحكيم عامر في حينها للإصلاح بينهما وكان احمد اسماعيل يعتقد انه يمثل الرتبة الأعلى وهو– على حق– كما يرى السفير وأن الشاذلي كان يجب أن يكون أكثر التزاماً وانضباطاً ؛ لكنه رفض هذا الوضع وقال انه يتبع الأمم المتحدة ، وانتهى الخلاف بأعادة لجنة أحمد إسماعيل إلى القاهرة[1].

كانت السفارة المصرية ضالعة بتهريب أولاد لومومبا بالتعاون مع القوات المصرية التي يرأسها الشاذلي في الكونغو ، وقد حدث على أثرها خلاف كبير مع السفارة حيث تم اقتحامها وتفتيشها وكاد السفير المصري أن يقتل ، الأمر الذي أدى في نهاية المطاف إلى طرده من البلاد ، وقطعت العلاقات الدبلوماسية بين مصر والنظام الجديد في الكونغو وسحبت مصر كتيبتها العسكرية من هناك[2] وكانت بعثة الشاذلي هذه تمثل حالة من التحدي والصراع على الزعامة في أفريقيا بين مصر والدول الأستعمارية التي لم تكن راغبة بالدور المصري أساسا ، وهكذا تكللت مسيرة الشاذلي العسكرية بأدوارها المختلفة سواء داخل مصر أ م خارجها بمزيد من الاهتمام والمتابعة خاصة من قبل الصحافه ووسائل الإعلام الأخرى ، الأمر الذي مهد لتوليه مناصب عليا في الجيش المصري .

---

(1) مذكرات الدكتور مراد غالب ، صحيفة الاهرام ، القاهرة ، العدد 41670 ، في 7/كانون الثاني/2001.

(2) سعيد الشحات ، صحيفة اليوم السابع ، القاهرة، العدد الصادر بتاريخ 2010/10/4.

- **ملحقاً عسكرياً في لندن**

عند أنتهاء مهمة سعد الدين الشاذلي في الكونغو وعودتة إلى مصر مع الكتيبة العربية في أعقاب سقوط حكومة لومومبا التي تدعمها مصر عام 1961 ساءت العلاقة بين البلدين وطلبت الحكومة الجديده في الكونغوا رحيل القوات المصرية وإغلاق سفارتها الأمر الذي أدى إلى قطع العلاقات الدبلوماسية بين البلدين (1) ، وكانت مسألة الكونغو مناوره سياسية إلى جانب كونها مظاهره عسكرية للحكومة في مصر على المستوى الإفريقي أمام محاولات التدخل الاستعماري في دول القارة ، وكان سعد الدين الشاذلي في خضم هذه الإحداث كونه قائد الكتيبة المصرية هناك ، وقد أظهرت الأحداث جانبا من شخصيتة القوية من خلال قدرته على اتخاذ القرار والتحرك الواسع طبقا للظروف الآنية المحيطة ، وبما يتلاءم والسياسة العامة للبلاد.

أختير سعد الدين الشاذلي ملحقاً عسكرياً في السفارة المصرية العاملة في لندن وهي واحده من الدول الكبرى ، ويبدو ان ذلك الاختيار جاء أدراكاً من القيادة المصرية لدوره العسكري المتميز من جهة ، وتقديراً لأمكانيات ومؤهلات الشاذلي التي يمكن الاعتماد عليها والاطمئنان اليها من جهةٍ أخرى ، فهو يجيد اللغة الانكليزية بطلاقة إلى جانب مؤهلاته العسكرية التي تراكمت من خلال عدة دورات تدريبية في الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي(2) ، وقد باشَر سعد الدين الشاذلي عملة ملحقاً (حربياً) في لندن عام 1961، ويبدو أن مفردة (حربيا) أشمل من ملحق عسكري كما يرى بعض الباحثين ذلك لأن الملحق الحربي يمثل جميع صنوف القوات المسلحة سواء البرية أو البحرية أو الجوية فيما يقتصر (الملحق العسكري)على تمثيل القوات البرية فقط(3).

---

(1) صحيفة الأهرام ، القاهرة ، العدد 41670 في 7 / 1 / 2001.

(2) احمد منصور، سعد الدين الشاذلي شاهد على العصر، قناة الجزيرة ، قطر بتاريخ 1999/3/21.

(3) سمير الجمل ، سعد الدين الشاذلي بين مطرقة السادات وسندان مبارك ، صحيفة الجمهورية ، القاهرة العدد 1544 في 2012/10/12.

لقد أتاحت له تلك الفترة خلال عملة في لندن أن يحضر المناورات العسكرية البريطانية والإطلاع على الوسائل الجديدة في الدفاع والتسليح ، وأكتساب خبرات جديده ، لاسيما وأن الشاذلي شخصية تتميز بالحركة والديناميكية والنشاط الذي يتمتع به فلم يكن مقتصر على الجلوس خلف مكاتب السفارة وإنما كانت له جولاته ولقاءاته المنظمة مع مختلف الشخصيات السياسية والعسكرية في بريطانيا [1]. لقد كانت العلاقات البريطانية –المصرية تعيش مرحلة ما بعد حرب عام 1956 والفشل البريطاني في استعادة السيطرة على قناة السويس فكان عمل الملحق العسكري سعد الدين الشاذلي تحت غطاء دبلوماسي في السفاره المصرية أتاح له اللقاء مع شخصيات عسكرية وسياسية من جنسيات مختلفة سواء من خلال الحفلات العامة التي تقيمها السفاره أو من خلال اللقاءات الثنائية ، وكانت هذه الشخصيات تختلف بطبيعة الحال في مواقفها من السياسة البريطانية الأمر الذي هيأ له أن يطلع على وجهات نظر مختلفة ساهمت في أثراء تجربتة السياسية فيما بعد [2].وكانت الصحافة البريطانية قد أثارت حملةً واسعة ضد هحول لقاء جمعه مع إحدى الشخصيات البريطانية التي تعادي (اليهود) والوجود الصهيوني في فلسطين ، وكان هذا الشخص يرأس أحد الأحزاب البريطانية ويوصف بأنه (نازي ويطالب بطرد اليهود من فلسطين) [2]، وقد زار مكتب الشاذلي عدة مرات وكانت لهما وجهات نظر متقاربة ؛ لاسيما وانه يؤمن بحق الشعب الفلسطيني وعدالة قضيته ، وأن أسرائيل كيان غاصب لحقوق الشعب الفلسطيني وهي تحتل أرضاً عربية دون أي مسوغ قانوني [3]. لقد كان سعد الدين الشاذلي يرى ضرورة التقرب من تلك الشخصيات ، وتدعيم العلاقة مع أولئك الرافضين للسلوك الصهيوني ، وان مثل هذه الشخصيات الداعمة للقضايا العربية يمكن أن تخلق نوع من التفاهم مع المعتدلين والمنصفين في بريطانيا ، وهو أمر يصب في مصلحة مصر والأمة العربية[4].

---

(1) مصطفى عبيد ، مصدر سابق ، ص70 .

(2) صحيفة الشرق الأوسط ، لندن ، العدد 12374 في 2012/10/14 ؛ أحمد المسلماني ، حوار مع الشاذلي ، صحيفة المصري اليوم ، القاهرة ، العدد 878 في 17/ أيلول /2006.

(3) سمير الجمل ، الكبرياء أيام سعد الدين الشاذلي ، مصدر سابق ، ص77.

(4) المصدر نفسه ، ص77 ؛ احمد المسلماني ، مصدر سابق ، ص200.

أن نظرة الشاذلي الذي يبدوا معجباً ومؤمناً برؤية الرئيس جمال عبد الناصر وتوجهاتهٌ القومية تبدوا أكثر وضوحاً حينما يتحدث عن القضية الفلسطينية التي هي أساس الصراع العربي الإسرائيلي فيقول :((أن إسرائيل لن تعيد الأرض المحتلة إلى العرب على طبق من ذهب فما أخذ بالقوه لايسترد إلا بالقوة ، وأن من يعيشون على أمل أسترداد الأرض والحق عن طريق الخيار السياسي هم بين واهم أو خائف)) [(1)]. لقد حكمت هذه الأفكار علاقات وتوجهات سعد الدين الشاذلي ولقاءاته مع الشخص البريطاني ، الذي لم يكن بعيداً عن متابعة ومراقبة اللوبي الصهيوني في لندن حيث كانت إسرائيل تتابع لقاءاتة مع الشاذلي ولذلك سعت لدى الأوساط البريطانية للانتقام منه ، ورغم أن الشخص لم يكشف عن أسمهُ لحَد ألان فقد قامت السلطات بمداهمة مكتبةُ ، وعثرت على بعض الأوراق التي تدل على علاقتة مع الشاذلي وتم تسريب الخبر إلى الصحافة البريطانية [(2)] وأظهرت عناوين الصحف البريطانية أخباراً مفادها أن الملحق العسكري المصري على إتصال بالنازيين الألمان ، وأن مسؤولاً بريطانياً تلقى دعماً واخذ أموالا من السفارة المصرية ، وقد أثارت تلك الأخبار ردود فعل مختلفة لدى الأوساط السياسية في القاهرة ولندن ، لكن القضية أسدل الستار عليها ، ولم يتم توضيح ملابساتها أطلاقا لحد الآن[(3)] ، وحتى الشاذلي نفسه يرفض الحديث عنها واكتفى بالقول أنها لم ترقى إلى حد التحقيق معه أو الطلب بمغادرتة لندن لكون الاتهامات ((لم ترقى إلى وجود دليل ملموس)) كما يقول وإنما مجرد لقاءات شخصية وحوارات شفويه [(4)] وقد أستنتج الشاذلي من تلك الحادثة دور اللوبي الصهيوني في الدوائر البريطانية ومدى قوة

(1) مصطفى عبيد ، مصدر سابق ، ص70.

(2) الصفحة الرسمية لسعد الدين الشاذلي على شبكة الانترنت،

https://www.facebook.com/General.SaadEldeen.Elshazly

(3) سمير الجمل ، سعد الدين الشاذلي بين مطرقة السادات وسندان مبارك ، صحيفة الجمهورية ، القاهرة ، العدد 19544 في 2012/10/12.

(4) طلعت فاروق ، مصدر سابق ، ص86 ؛ احمد منصور ، سعد الدين الشاذلي شاهد على العصر، قناة الجزيرة قطر، بتاريخ 3/21/ 1999 ؛ سمير الجمل ، الكبرياء أيام سعد الدين الشاذلي ، مصدر سابق ، ص78.

التأثير التي يمارسها على مستوى صناع القرار ومراكز القوى في بريطانيا ، ويؤكد أن روح العداء بين مصر وبريطانيا لازالت قائمه وتغذيها الممارسات والضغوط الإسرائيلية رغم وجود علاقات دبلوماسية بين البلدين [1].وقد امضى الشاذلي اكثر من ثلاث سنوات في لندن حتى عاد الى بلادة مطلع عام 1964 بعد ان تهيأت له سبل الاطلاع على ابرز النظم العسكرية الحديثة والعلاقات الدبلوماسية في التعامل الدولي القائم على اساس المصالح ، ولم يخفي الشاذلي اعجابة بالديمقراطية البريطانية التي تمنح الاشخاص حرية التصرف والتصريح وابداء الرأي دون رقيب وهو ماتبناه الشاذلي في طروحاته السياسية لاحقاً.

وكان سعد الدين الشاذلي قد حصل على المؤهلات والمناصب التالية :-

بكلوريوس في العلوم العسكرية عام 1952

دورة اركان حرب عام 1953

منصب قائد الكتيبة 75 مظلات عام 1954

قائد قوات اللواء المشاة الاول عام 1955

قائد مدرسـة المظلات عام 1957

قائد القوات المصرية في الكونغوا عام 1960

قائد منطقة البحر الأحمر العسكرية عام 1969

رئيسا لأركان القوات المسلحة المصرية عام 1971[2]

---

(1) احمد منصور ، سعد الدين الشاذلي شاهد على العصر، قناة الجزيرة قطر، بتاريخ 21/3/ 1999.

(2) ملف الفريق سعد الشاذلي ، وزارة الدفاع المصرية ، السيرة الذاتية للفريق سعد الشاذلي ، أرشيف القوات المسلحة ، القاهرة ، أنظر الملحق رقم (4).

كما حصل الفريق سعد الدين الشاذلي على مجموعة من الأوسمة والأنواط العسكرية

هي:-

1- قـلادة النيـــل

2- نيشان الجمهوريــة

3- نوط التدريب من الطبقة الأولى

4- نجمـــة الشرف

5- نوط الخدمة الممتازة

6- ميدالية الخدمة الطويلة والقدوة الحسنة[1]

7- نوط جزيـرة شدوان[2]

---

(1) ملف الفريق سعد الشاذلي ، المصدر السابق.

(2) صحيفة الأهرام ، القاهرة ، العدد 31099 في 2/شباط /1972.

- **مجموعة الشاذلي**

بعَد عودتهِ من اليمن في بداية العام 1967انضم سعد الدين الشاذلي لهيئة التدريب وهي واحدة من مديريات القيادة العامة للقوات المسلحة التي تُعنى بتأهيل الضباط و آليات التدريب في مختلف الصنوف ، وهي السياقات المتبعة في الجيش المصري ففي هذه الآونة رُقّي سعد الدين الشاذلي إلى رتبة لواء ، وأنتدب ل لإنضمام في صفوف التشكيلات التي توجهت إلى سيناء[1].

لَم يلُح في الأفق ما يدلُ على وقوع حرب مباشره مع إسرائيل حتى بعد شهر نيسان 1967وقتها كان عبد الحكيم عامر نائبا لرئيس الجمهورية والقائد العام للقوات المسلحة ، ولهذا عين أحد مقربيه وهو شمس بدران وزيرا للدفاع والفريق محمد فوزي رئيسا لأركان الجيش ، وهؤلاء قمة الهرم العسكري في تلك الفترة[2].ورغم أن سعد الدين الشاذلي وصل إلى رتبة لواء وهو من الضباط المعروفين والمقربين من جمال عبد الناصر إلا انه ((لم يكن من إفراد المطبخ العسكري)) كما يقول ، وبالتالي فهو يلخص دوره بأن هينفذ التعليمات الصادرة إليـة بوصفها أوامراً عسكرية من القيادة العليا دون أن يكون له الحق في مناقشتها حتى وان اختلف مع مضمونها [3]. وحين ارتأت القيادة المصرية تشكيل قوات خاصة ذات إمكان يات قتالية عالية ضمت اليها كتيبة مشاة وكتيبـة من الصاعقة وكتيبة أخرى مدرعة من الدبابات ، وهي ترتبط مباشرة بقيادة عمليات سيناء ، وكان لابد من اختيار ضابط كف ؤ لقيادتها فوقع الاختيار على سعد الدين الشاذلي الذي انتدب من هيئة التدريب ليتولى مسؤوليته الجديدة مع تلك القوات التي أقترنت تسميتها بأسم الشاذلي فباتت يطلق عليها (مجموعة الشاذلي)[4].

---

(1) احمد المسلماني ، مصدر سابق ، ص201.

(2) أمين هويدي ، أضواء على نكسة حزيران ، مصدر سابق ، ص76.

(3) سمير الجمل ، سعد الدين الشاذلي بين مطرقة السادات وسندان مبارك ، صحيفة الجمهورية ، القاهرة ، العدد 19537 في 2012/10/5 .

(4) خالد أبو بكر ، مصدر سابق ، ص86 ، مصطفى عبيد ، مصدر سابق ، ص86.

حُددت ثلاثة محاور رئيسية في سيناء لأنتشار القوات المصرية فيها وهي تتكون من المحور الشمالي من القنيطرة باتجاه الساحل الشمالي إلى العريش ورفح وغزه ، والمحور الأوسط الذي ينطلق من الأسماعيلية وبئر السبع ، وهو الذي كلفت مجموعة الشاذلي بحمايتة ، ومحور آخر يمتد من السويس ويتجه غربا إلى الحدود الإسرائيلية ، وجرت عملية حشد القوات بطريقه استعراضية أشبه بالمظاهرة العسكرية التي تفتقد إلى السرية والتخطيط المحكم[1]. وقد تمركزت مجموعة الشاذلي على بعد عشرين كيلو متر من الحدود الدولية بعد العديد من التحركات العشوائية التي سلكتها نتيجة لأوامر مرتجلة سرعان مايتم سحبها لتصدر أوامر جديده أخرى ، حتى قطعت هذه القوة مسافات طويلة أنهكت الجنود وعرضت الدبابات التي كانت تسير على (الجنازير) إلى أضرار أثرت على قابليتها القتالية بفعل الاستهلاك وقلة الصيانة[2]. ويؤكد الشاذلي انه في يوم 4 حزيران وصله ضابط اتصال من القيادة في سيناء يبلغة بضرورة الحضور في اليوم التالي الخامس من حزيران في الساعة الثامنة صباحا للقاء المشير عبد الحكيم عامر الذي قرر اللقاء مع القادة العسكريين في مطار فايد ، وهو ما يحتاج إلى خمس ساعات حتى يمكن الوصول إلى مقر الأجتماع بسبب طبيعة المنطقة ووعورة طرقها ، فخصصت له طائرة هليكوبتر حملته في اليوم التالي إلى مقر الأجتماع الذي توافد اليه بقية القاده الاخرين[3].

ما أن وصل القادة إلى مكان الأجتماع حتى دوت أصوات الأنفجارات إذ بدأت إسرائيل هجومها الجوي صبيحة الخامس من حزيران 1967في الساعة الثامنة وخمس وأربعون دقيقة ويعلق اللواء الشاذلي على ذلك ((تصور معظم القادة هنا والجيوش وحدها وإسرائيل تضرب هل هي صدفه أم أنها مدبر ة؟ ثم إن الدفاعات الجوية لا تضرب لأن طائرة المشير في الجو))[4].لقد أتت الضربة الجوية على اغلب المدارج والطائرات فقد دمرت (340) طائره بين

(1) حسن مصطفى ، مصدر سابق ، ص98.

(2) احمد منصور، سعد الدين الشاذلي شاهد على العصر، قناة الجزيرة ، قطر، بتاريخ 1999/4/3.

(3)خالد أبو بكر، مصدر سابق ، ص87.

(4) صحيفة النهار، القاهرة ، العدد ،1620، في 2012/7/31.

عسكرية ومدنية خلال الساعات الأولى من بدأ الهجوم الواسع النطاق حيث صرح (شمعون بيريز) رئيس الوزراء الإسرائيلي ((أن تنفيذ خطة الهجوم أستغرق ثمانين دقيقة ، لكنها كانت ثمرة عشر سنوات من الإعداد))[1].

أصبحَ هم القادة كيفية الرجوع إلى وحداتهم العسكرية بأسرع وقت ممكن، ولم يكن أمام اللواء سعد الشاذلي الذي أصبح من المستحيل علية استخدام طائرته في هذه الظروف التي أصبحت فيها اسرائيل قادرة على تدمير أي طائرة بمجرد الإقلاع ؛ لذلك أستقل السيارة مع اللواء عثمان نصار قائد الفرقة الثانية القريبة من قواتة فوصلها في الساعة الرابعة عصرا، وقد أخذت وضع الأستعداد بانتظار الأوامر التي لم تصل بعد ، وهي لم تصل نهائيا لعدم حصول اجتماع فايد ، وحاول الشاذلي ا لإتصال مع القياده لكن ا لإتصالات كانت مشلولة وشبه معطلة[2].

اتضَحت الصوره أمام سعد الشاذلي الذي كان يرى الطائرات الإسرائيلية وهي تجوب الأجواء المصرية دون أن يكون هناك أي ظهور للطائرات المصرية ، وحاول مرات عديدة تأمين الأتصال مع قياداتة الرئيسية لاستلام الأوامر ومعرفة التوجيهات لكن دون جدوى فقرر الأستماع إلى الراديو وسمع إذاعة إسرائيل تبث بالعربية :((أيها العرب لقد وصلت القوات الاسرائيلية إلى رفح والعريش وعلى الأهالي رفع الرايات البيضاء)) [3].في نفس الوقت كانت إذاعة القاهرة التي يصل صوتها مشوشا ومقطعا تعطي معلومات مغلوطة وعكس الواقع تماما ، فهي تحصي عدد الطائرات الإسرائيلية التي أسقطتها مصر وأن العدو قد ولى بين قتيل وجريح بينما يرى الشاذلي وجنوده الذين يبلغ عددهم (1500) فرد ، ويملكون ثلاثين دبابة أنفسهم تحت مرمى الطائرات الإسرائيلية التي أوقعت عددا من القتلى والجرحى في صفوفهم ، وهم مقطوعين عن القيادة في تلك الصحراء [4].

---

(1) Andrrew.Mc.Gergor,op,cit,op268-278 ؛ سعيد أبو الريش ، مصدر سابق ، ص341.

(2) خالد ابو بكر ، مصدر سابق ، ص76.

(3) محمد حسنين هيكل، اكتوبر73 السلاح والسياسة ، مؤسسة الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة ،1993، ص125.

(4) مصطفى عبيد ، مصدر سابق ، ص87.

كان لابد أن يتصرف اللواء سعد الدين الشاذلي من اجل الحفاظ على قواته لأن هـ يرى ان الحرب ((إذا لم تستطع ان توقع الخسائر في عدوك فعليك أن تقوم بالعمل السلبي الصحيح ، وهو أن تتفادى العدو بأن تجنب قواتك للخسارة الفادحة))، وعلي هـ قرر الشاذلي عبور الحدود باتجاه فلسطين بعد أن لاحظ على الخارطة ان المسافة من(20–25) كم شرقا حيث تمكنهـ من الأحتماء ببطن الوادي هناك ليتجنب قصف الطائرات وسط الصحراء المكشوفة[1]. وفي ليلة 6 حزيران عبرت مجموعة الشاذلي الحدود الى فلسطين وقرر سعد الشاذلي أن يبعث بأحد الضباط لأستكشاف الموقف ، ومحاولة الوصول إلى الخطوط الخلفية للقوات المصرية بعد انقطاع ا لإتصال تماما ، لكن هذا الضابط لم يعد ولم يعرف مصيره وعزز بثان ولم يعد هو الأخر، بقي أمام المجموعة أن تعتمد على الراديو كمصدر رئيسي للمعلومات وان كانت غير صحيحة أحيانا[2]. واستمر الموقف على حالة حتى يوم 7 حزيران حيث تلقى الشاذلي إشارة من القيادة العامة للقوات المسلحة في القاهرة تطالبة بالانسحاب فورا ، وان قيادتة في سيناء انسحبت والعدو خلفة ، وعلي هـ أن يكمل ا لإنسحاب قبل تدمير الجسور والمعابر الرئيسية ، فـانتظر حتى المساء لينسحب تحت جنح الظلام بأقصى سرعة ممكنة إذ أمر بأطفاء مشاعل السيارات وسلك طرقا غير رئيسية ليتحاشى الطائرات الأسرائيلية التي حددت مكانة وراحت تترصد تحركاتة [3].

مع ضوء النهار تعرضت قوات الشاذلي إلى ضربات الطائرات الإسرائيلية بعد أن قطع مسافة تسعين كيلو متر باتجاه مدينة الأسماعلية فكان آخر المنسحبين حيث دمرت الجسور بعده مباشرة لعرقلة تقدم القوات المعادية وأعطى خسائر وصلت إلى عشرين بالمائه من قواته تركز اغلبها على كتيبة الدبابات التي فقدت معظم آلياتها، ووصل مساء 8 حزيران 1967[4].

---

(1) طلعت فاروق ، مصدر سابق ، ص110–111؛ خالد أبو بكر، مصدر سابق ، ص77.

(2) مصطفى عبيد ، مصدر سابق ، ص84.

(3) خالد أبو بكر ، مصدر سابق ، ص78.

(4) المصدر نفسه ، ص78 ؛ سمير الجمل ، الكبرياء أيام سعد الشاذلي ، مصدر سابق ، ص86.

- **حرب الاستنزاف 1968-1970**

أَدْت الهزيمة في حرب حزيران 1967 إلى جلاء الجيش المصري عن سيناء وتحشده على الضفة الغربية ، وتوقف أطلاق النار بعد ستة أيام من اندلاع الحرب وأصدرت القيادة العسكرية المصرية توجيهاتها بتنظيم الدفاعات على امتداد الجبهة بما تيسر لها من إمكانات لا تزيد عن خمسين دبابة ومئة وخمسون مدفعا يوم 10 حزيران ثم أخذت الأسلحة بالتزايد من الدول العربية والاتحاد السوفيتي لتصل كفاءة القوات المصرية إلى 0/050من الكفاءة المقررة في نهاية عام 1967[1].

استأنفت مصر صراعها المسلح ضد إسرائيل بمرحلة أطلقت عليها مرحلة الصمود ثم أنتقلت بعدها القوات المصرية الى مرحلة الدفاع النشط ثم تطور القتال إلى مرحلة جديدة أطلق عليها حرب الأستنزاف ، وبدأت في أيلول 1968، واستمرت حتى 7 أب 1970[2]. وكان الإسرائيليون قد قاموا في أعقاب حرب حزيران بأعمال تحصين و أستحكامات عسكرية على طول الساحل الشرقي لقناة السويس من حفر خنادق محصنة للدبابات والجنود وإقامة الساتر الترابي الذي عرف بمتانة ودقة تحصيناتة وأطلق علية خط بارليف نسبة إلى الجنرال الأسرائيلي بارليف صاحب الفكرة[3].

كانت النكسة التي أصابت القوات الجوية المصرية هي العامل الرئيسي في هزيمة حزيران بعد تدمير الطائرات وأجهزة الإنذار ومدارج المطارات وكان لابد من تجديد ، وإعادة الغطاء الجوي إلى العمل بسرعة وقام ا لاتحاد السوفيتي بإمداد مصر بالمئات من الطائرات التي وصلت على دفعات متقاربة سواء على شكل دفعات جوية او عن طريق البحر[4].

---

(1) محمد فـوزي ، مصدر سابق ، ص186؛ طارق عثمان ، مصدر سابق ، ص97 .

(2) حسن البدري ، حرب الأستنزاف 1968–1970، مجلة السياسة الدولية ، العدد 54، السنة الرابعة عشره ، القاهرة في 1978/10/6، ص169.

(3) Andrew.mc.Gregor,op,cit,p273 .

(4) أمين هويدي ، اضواء على نكسة حزيران ، مصدر سابق ،ص130.

وفي الوقت الذي كان يجري فيه العمل على أعادة السيطرة على مراقبة الأجواء كانت هناك محاولات جادة لبناء قوات الدفاع الجوي وقوات الدروع وتم تعويض كافة الخسائر من الاتحاد السوفيتي من رادارات ومدفعية وأسلحة الدفاع الجوي من الصواريخ وأكمل النقص عن طريق الشراء من أسواق السلاح العالمية [1]. لكن تداعيات الهزيمة و آثارها أخذت حيزا كبيرا من أهتمام الشعب المصري حتى أن الرئيس جمال عبد الناصر عبر في خطابة الذي ألقاه في الخامس عشر من تموز 1967 عن الأسى الكبير للنكبة التي مني بها الجيش المصري حيث قال ((لا أريد هتافا ولا تمجيدا للآخر ، لم يكن لدينا نظام سليم وان النظام الحالي استنفذ كل مداه ولابد من نظام جديد))[2].

لقد أصبح واضحاً أنَّ مسؤولية الهزيمة تتحملها القيادات العليا وخاصة عبد الحكيم عامر القائد العام ووزير الدفاع شمس بدران بعد أن كشفت الحرب ليس عن العجز في انجاز مهام ثورة يوليو فحسب ، ولكن عجزها عن حماية الاستقلال الوطني ولابد لها من تطهير نفسها من أولئك الضباط الذين كانوا سببا في الهزيمة لسوء التخطيط أو الأهمال وعدم الكفاءة ولذلك قبل الرئيس جمال عبد الناصر استقالة قادة القوات المسلحة وإحالة من تبقى منهم إلى التقاعد [3]. وبعد تراجعه عن الاستقالة بدأ عبد الحكيم عامر في تأليب الضباط الذين تجمعوا حوله ليشكلوا تهديدا لسلطة عبد الناصر وكان الخلاف قد استفحل بين الرجلين منذ أعلن عبد الناصر قراره بالتنحي [4] في

(1) أمين هويدي ، أضواء على نكسة حزيران ، مصدر سابق ،ص132.

(2) مجموعة خطب وتصريحات وبيانات الرئيس جمال عبد الناصر 1966- 1967،ج11، القاهرة ،(د.ت) ص241 ؛ طارق عثمان ، مصدر سابق ، ص100.

(3)علي محفوظ عزيز الخفاف ، موقف مصر من القضية الفلسطينية 1967-1970، رسالة ماجستير(غير منشوره) ، كلية التربية ، جامعة الموصل ،2006، ص69.

(4) أعلن الرئيس عبد الناصر في خطابه يوم 9 حزيران- يونيو 1967 مسئوليته الكاملة عما حدث وخطأ تقديراته واستقالته من منصبه ، وقبوله لأي عقاب ، لكن الشعب المصري خرج بتظاهرات كبيره يدعوا إلى بقاء عبد الناصر على سدة الحكم و يرفض استقالته ويطالبه بالبقاء والثأر للهزيمة ، انظر جاك دومال وماري لورا ، مصدر سابق ، ص166-169.

في التاسع من حـزيـران وأنـه يتحمـل وحدهُ مسؤوليـة النكسة ، وتعينهُ لزكريا محي الدين خلفاً له بدلاً من شمس بدران المتفق عليهبين عبد الحكيم عامر وعبد الناصر ، وأتسع الخلاف حتى بلغَ درجة العصيان داخل بعض وحدات الجيش التي يقودها المشير وأتباعة[1].

وفي 25 آب وجه الرئيس جمال عبد الناصر أمراً إلى الفريق فوزي بتطويق منزل المشير عبد الحكيم عامر في الجيزه واعتقال الضباط المتقاعدين الذين معه ووضعه تحت الإقامة الجبرية بعد إجراءه لعدة أتصالات ودفعهُ لمبالغ نقدية كبير ة لبعض الضباط لنقل وتخزين الأسلحة والتخطيط لأعمال عسكرية ضد السلطة [2]، وفي اليوم التالي انتحرَ المشير عبد الحكيم عامر بتناول السم حسب الرواية الرسمية لموته رغم ما قيل عنها ، وفي نفس الشهر بدأت محاكمة المسؤولين عن الهزيمة والضباط الذين دبروا الاستيلاء على القياده العليا العسكرية وأحدثوا الأنقسام في صفوف القوات المسلحة وإطلاقهم لشعارات تؤيد المشير عبد الحكيم عامر [3].وكان للواء سعد الدين الشاذلي دورا خاصا في هذه الأزمة عندما قام الفريق فوزي بأستدعائة وطلب إليه التوجه على رأس قوات الصاعقة إلى منزل المشير عبد الحكيم عامر وإلقاء القبض على كل الضباط الموجودين هناك، وحينها يقول الشاذلي ((لقد أسقط في يدي لأنني خشيت أن تشتبك قوات الصاعقة التي معي مع نظيرتها التي كانت تحرس بيت المشير عامر)) . ورغم انه ذهب لتنفيذ المهمة إلا أن القيادة قررت إلغاءها وتكليف قوات مدرعة بدل الصاعقة حيث جرى أقتحام المنزل[4].

حصرَ جمال عبد الناصر صلاحيات القيادة به شخصياً بعد أن تخلص من أبرز خصومة ، وقرر أعادة تنظيم صفوف قواته والتهيؤ لمرحلة جديده لإزالة آثار العدوان فأطلق حرب الأستنـزاف أو حرب الألف يوم كما يسميهـا الإسرائيليـون وأن كانت على درجات

(1) علي محفوظ الخفاف ، مصدر سابق ، ص70.

(2) أمين هويدي ، الفرص الضائعة والقرارات الحاسمة في حربي الأستنزاف وأكتوبر ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ط1، بيروت 1992، ص124.

(3) المصدر نفسه ، ص124؛ صحيفة الأهرام ، القاهرة ، العدد ، 29508 ، في 25/ 9 / 1967.

(4) مصطفى عبيد ، مصدر سابق ، ص92.

وقد ركزت مصر معظم دخلها القومي للمجهود الحربي كما أجلت تنفيذ الكثير من المشاريع الصناعية خصوصا في العام الأول بعد الحرب [1] وأولت الناحية العسكرية كل اهتمامها بمساعدة الاتحاد السوفيتي ففي 21 حزيران 1967 وصل إلى القاهرة (بودغورني) رئيس الاتحاد السوفيتي يرافقه رئيس أركان الجيش السوفيتي(زاخاروف) حيث طلبت مصر خبراء من السوفيت للإشراف على تدريب الجيش المصري بشكل مكثف[2]. كما أتفقت مصر مع الاتحاد السوفيتي خلال هذه الزيارة على أن يكون هناك منظومة دفاع جوي مشتركة بين البلدين ، وتقرر تزويد مصر بمساعدات اقتصادية ضخمة بسبب إغلاق قناة السويس وسيطرة إسرائيل على آبار النفط في السويس والحقيقة أن التوجة الرئيسي لمصر نحو الاتحاد السوفيتي قد أصبح أكثر جدية بعد خيبة أمل كبيرة أصابت العرب من جراء الوقوف الأمريكي والغربي إلى جانب الكيان الإسرائيلي الذي بدأ يطلق تهديداته العدائية علنا ضد الدول العربية ويتهمها بالعجز [3].

من جهتها فإِنَ الدول العربية قد وقفت إلى جانب مصر وساندتها اقتصادياً أثناء مؤتمر القمة العربية المُنعقد في الخرطوم في 11 أيلول 1967 إذ تبرعت المملكة العربية السعودية بـ (50) مليون جنية إسترليني والكويت (55) مليون وليبيا بـ (30) مليون وتحدث عبد الناصر عن ذلك قائلا (بعد مؤتمر الخرطوم ، وبفضل قرارات الدعم لتعويض الخسائر التي نتجت عن الحرب استطعنا ان نتغلب على كل أنواع الضغط الأقتصادي)[4].

---

(1) عاطف السيد ، من سيناء إلى كامب ديفيد 1967–1979، الهيأة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1988 ص45.

(2) صحيفة الاهرام ، القاهرة ، العدد 29440 ، في 21/ 6 /1967.

(3) عبد المجـيد فريد ، أعداد من محاضر اجتماعات عبد الناصر العربية والدولية 1967–1970 ، ط1، بيروت ، 1979، ص35.

(4) علي محفوظ الخفاف ، مصدر سابق ، ص74 ؛ جمال الدين الرمادي ، حصاد الأيام السته أو حرب 5 يونيو دار الشعب للطباعة والنشر ، القاهرة ،(د.ت)، ص130.

في الاول من تموز 1967 تقدمت القوات الإسرائيلية باتجاه مدينة بور فؤاد المصرية وأمطرتها بوابل من القذائف لكن قوات الصاعقة المصرية تمكنت من صد الهجوم الإسرائيلي رغم إمكاناتها المحدودة أمام القوة المعادية المدعومة بالطائرات وهو ما أثار عزيمة المقاتلين ورفع من معنوياتهم التي حطمتها هزيمة حزيران[1].

وفي الشهر ذاته نفذت القوات الجوية المصرية طلعات هجومية جريئة ضد القوات الإسرائيلية في سيناء أحدثت خسائر، وأدت إلى فرار بعض أفراد تلك القوه من مواقعهم كما حصل اشتباك آخر شاركت فيه المدفعية والدبابات ، وأدت إلى مقتل (25) إسرائيلي وإصابة ثلاثمائة آخرين ، كل هذا يندرج في إطار التركيز على رفع معنويات الجندي المصري الذي فقد هيبته بعد الهزيمة وأصبح محل تندر الآخرين حتى من أبناء الشعب المصري نفسه[2].

كانَ الحَدث الأبرز يوم 21 تموز 1967 عندما تم رصد ومتابعة المدمرة الإسرائيلية أيلات التي أقتربت من المياه الإقليمية فانطلقت نحوها زوارق البحرية المصرية وتمكنت من إغراقها مع كامل طاقمها ، وهي المدمرة التي يحتفظ لها المصريون بذكريات سيئة منذ حرب السويس 1956 فاضطرت إسرائيل أمام هذا التطور الخطير إلى الطلب من الأمم المتحدة التدخل لدى مصر للسماح لها بالبحث عن طاقم المدمرة وجرت عملية البحث لمدة يومين بعد موافقة مصر[3].

اعترفت إسرائيل دون قصد بقدرة الجيش المصري وسرعة استعادة امكاناته القتالية وذلك عندما بدأت بدفع سلاحها الجوي إلى المعركة بعد أن كانت وجهة نظر موشي دايان وزير الدفاع هي عدم تدخل سلاح الطيران إلا عندما تحاول مصر العبور الشامل لقناة السويس لأنه يرى أن ذلك استهلاكا لسلاح الطيران في عمليات غير أساسية[4]. لكن القيادة

(1) عاطف السيد ، من سيناء الى كامب ديفد ، مصدر سابق ،45-46.

(2) فرانسوا باسيلي ، في ذكرى 6 أكتوبر ، صحيفة الحوار المتمدن ، القاهرة ، العدد 1698 في 2006/10/9.

(3) عبده مباشر ، إغراق ايلات ، كتاب الجمهورية ، دار الحرية للطباعة والنشر ، القاهره ، 1969، ص25-31.

(4) حسن البدري ، حرب الاستنزاف 1968-1970، مجلة السياسة الدولية ، العدد 54، السنة الرابعة عشره ، القاهرة ، تشرين الثاني ، 1978 ، ص184.

الإسرائيلية اضطرت إلى إصدار أوامرها لسلاح الطيران بدخول المعركة حين شعرت بان خسائرها وخاصة البشرية منها في تزايد مستمر فقد ارتفعت الخسائر إلى (51) قتيلا و(89) مصابا خلال ثلاثة أشهر، وكان السبب المباشر الذي أنهى الجدل حول إشراك سلاح الجو هو ماقامت به وحده مصرية يوم 10آب 1969 في منطقة بور توفيق عندما اقتحمت خطوط العدو وقتلت وجرحت أربعين جندياً ودمرت خمسٌ دبابات وأسرت أحد الجنود وعادت بهِ إلى المواقع المصرية(1).

وفي 7 أيلول أعلن رئيس الأركان الإسرائيلي أن طائراته قامت بنحو ألف غاره جوية فوق الجبهة المصرية خلال شهرين بقصد تخفيف حدة العمليات المصرية على طول القناة وركزت إسرائيل على استغلال الثغرات التي فتحتها الطائرات في شبكة الدفاع الجوي للتوغل خلف الخطوط الأمامية وضرب الأعماق ، كما اهتمت إسرائيل بفتح ممر جوي لأستدراج الطائرات المصرية إلى معارك غير متكافئة(2).

مرت حرب حزيران بخمسة مراحل بدأت الأولى في 28 أيلول 1968 حتى 19 نيسان 1969بالتراشق بالمدفعية لتعكس الرفض العربي لما تمخضت عنة نتائج حرب حزيران ، أما المرحلة الثانية فامتدت من 19نيسان حتى 4 حزيران 1969 وهي التي بدأت بعمليات عبور محدودة إلى الضفة الشرقية لقناة السويس، واحتلال موقع إسرائيلي لعدة ساعات ورفع العلم المصري فوقه ، والمرحلة الثالثة ابتدأت من 5حزيران حتى 19 تموز 1969وتميزت بتزايد الضغط المصري على الحدود الإسرائيلية فقد تزايدت الهجمات إلى مستوى كتائب كاملة وبشكل متواصل ، وجاءت المرحلة الرابعة في 20تموز إلى 6كانون الثاني 1970 لتجبر إسرائيل على استخدام قوتها الجوية بكثافة بسبب خسائرها الكبيرة(3).

(1) حسن البدري ، حرب الاستنزاف 1968-1970، مصدر سابق ، ص185 ؛ Charles Douglas Hume ,The Arabs and Israeli (the bodily tiedo) sgdney Toronto,London ,1969, p74,

(2) حسن البدري ، المصدر نفسه ، ص186 ؛ مالكولم كير ، مصدر سابق ، ص269.

(3) عاطف السيد ، من سيناء الى كامب ديفد ، مصدر سابق ، ص49-51.

وكانت آخر مراحل حرب الاستنزاف قد امتدت من 7كانون الثاني حتى 13 نيسان 1970 عندما تجاوزت إسرائيل المواثيق الدولية ووسعت نطاق الحرب الى داخل العمق المصري ، حيث قامت بقصف الأهداف الحيوية في معسكرات دهشور ، وأنشاص ، والتل الكبير على مشارف القاهرة ، ثم تحولت إلى أهداف مدنية مثل مصنع أبو زعبل ومدرسة أطفال بحر البقر[1]. حينها أدركت القيادة المصرية أن قواتها غير قادرة على مواجهة الغارات الإسرائيلية فطائرات مصر من طراز (ميغ 21) و(ميغ17) ليست نداً للطائرات الإسرائيلية الحديثة من طراز (فانتوم) و(سكاي هوك) الأمريكية التي حصلت عليها حديثا ، كما أن شبكة الدفاع الجوي ذات امكانيات ضعيفة خصوصاً مع الأهداف التي تطير على أرتفاعات منخفضة[2].

سافر الرئيس جمال عبد الناصر إلى الاتحاد السوفيتي و استطاع الحصول على طائرات(سيخوي) وهي أحدث الطائرات في حينها إضافةً إلى ثلاث ألوية جوية كاملة مكونة من (95) طائره يقودها طيارون روس ، وفرقة كاملة من صواريخ سام للطيران المنخفض وأجهزة رادار مختلفة[3]. وبينما كانت حرب الأستنزاف تتصاعد بين مصر وإسرائيل زادت وتيرة الغارات الاسرائيلية ضد الأهداف الأقتصادية والمدنية حتى يوم العاشر من نيسان 1970 عندما كانت مجموعة من الطائرات الإسرائيلية تحلق في جنوب السويس فوجئت بتعرض طائرات الميغ المصرية التي يقودها طيارون روس وعرفوا ذلك من خلال التقاط الحديث باللغة الروسية ، ومنذ ذلك الوقت توقفت الغارات الإسرائيلية غلى العمق المصري[4].

---

(1) عبد العظيم رمضان ، حرب الأستنزاف في محكمة التاريخ ، الهيأة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1998، ص 187؛ حسن البدري ، مصدر سابق ،187؛ عاطف السيد ، أضواء على نكسة حزيران ، مصدر سابق ، ص54.

(2) غفار جبار جاسم الجنابي ، السياسة الأمريكية تجاه مصر 1970–1973، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية التربية ، جامعة تكريت ،2003، ص32.

(3) المصدر نفسه ، ص200 ؛ Andrew.mc.Gregor,op,cit,p257 .؛ عمر الخطيب ، مصدر سابق ، ص123.

(4) محمد فوزي ، مصدر سابق ، ص68.

لقد ولَّد الصراع العربي الأسرائيلي اضطراباً واسعاً في منطقة الشرق الأوسط رافقة أهتمام دولي واسع وخاصة من قبل الولايات المتحدة وا لأتحاد السوفيتي فسعت هذه الأطراف إلى أيجاد صيغة تسوية تضمن بقاء حدة الصراع في مستويات أدنى وتمنع التصعيد الذي يدفع إلى قيام حرب جديدة [1].ومنذ صدور قرار مجلس الأمن الدولي رقم (242) في الثاني والعشرين من تشرين الثاني 1967 الذي طالب إسرائيل بالانسحاب من الأراضي العربية التي أحتلتها رفضت إسرائيل تطبيق هذا القرار رغم أن الرفض جاء بصيغة المماطلة والأختلاف حول تفسير بنود القرار إلا أن القادة الاسرائيلين عارضوا صراحة فكرة الانسحاب[2].

وبعدَ وصول الرئيس الأمريكي(نيكسون) إلى سدة الحكم في عام 1969 عقد مؤتمراً صحفيا قال فيه ((اعتقد اننا بحاجة إلى تدابير جديدة والى زعامة جديدة بقدر ما يتعلق الأمر بالولايات المتحدة لكي نطفئ الموقف في الشرق الأوسط وأنني أرى في هذا الأمر برميلاً قابلاً للانفجار ولابد من إبطال مفعولة))[3]. وأكد أنه من واجب الدول الكبرى أن تتفق على وسيلة لتنفيذ قرار مجلس الأمن(242) ووافقه على ذلك الاتحاد السوفيتي وبريطانيا ، كما أعلنت الأمم المتحدة دعمها للمبادرة ،وعقدت الأطراف الدولية عدة اجتماعات برعاية الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي وأبلغت مصر في الخامس من تشرين الثاني 1969بالمقترحات المطروحة وفق المبادرة الأمريكية التي حملها مستر (دونالد بيرجس) رئيس رعاية المصالح الأمريكية في القاهرة وسلمها الى صلاح جوهر وكيل وزارة الخارجية المصرية[4] لكن الرئيس عبد الناصر ظل يرفض الضغوط الدولية الداعية إلى التفاوض في الوقت الذي تحتل فيه إسرائيل أراضي عربية ، وظل يراهن على حرب الاستنزاف مستغلا

---

(1) حمدي فـؤاد ، الحرب الدبلوماسية بين العرب واسرائيل ، دار القضايا ، بيروت(ب . ت) ، ص128.

(2) شريف جويهـد علوان ، تسوية كامب ديفد ومستقبل الصراع العربي الأسرائيلي ، دار واسط ، بغداد ، 1982، ص59.

(3) غفار جبار جاسم الجنابي ، مصدر سابق ، 2005 ، ص32-33 .

(4) William .B. Quandt , op. cit,p43

الشعور المعادي للولايات المتحدة التي زادت من شحنات الأسلحة إلى إسرائيل ، كما أن قيام الثورة الليبية في عام 1969وعرض الرئيس معمر القذافي[1] على الحكومة المصرية كل أنواع المساعدة المادية والعسكرية الممكنة ، وكان ذلك سببا في الرفض المصري للدعوة الأمريكية[2]. في هذه الأثناء اقترحت ا لإدارة الأمريكية إرسال (جوزيف سيسكو) مساعد وزير الخارجية الأمريكي إلى القاهرة لإجراء مباحثات مباشره حيث استقبلة محمود رياض وزير الخارجية المصري في الثامن عشر من نيسان 1970، وطلب أعادة النظر في العلاقات بين البلدين ، وعندما التقى الرئيس عبد الناصر قال له بصراحة ((اننا لانثق فيكم لأنحيازكم لأسرائيل ثم انكم في كل مشروع تتقدمون فية تطلبون منا تنازلات جديدة))[3].

ظل الرئيس جمال عبد الناصر يرفع شعار إزالة آثار العدوان وأستعادة الأراضي العربية سواء في سيناء أو الأراضي المحتلة في سوريا وفلسطين ورافق ذلك حملة من التحشيـــد الاعلامـــي والتعبئـــة الجماهيريـــة التـــي كرستهـــا

(1) ولد معمر القذافي في مدينة سرت الليبية عام 1942 ، ووصل إلى السلطة عن طريق انقلاب عسكري غير دموي ضد النظام الملكي خلع به الملك إدريس ملك المملكة الليبية في العام 1969 ، وظل رئيسا للبلاد حتى عام 1977، عندما تنحى رسميا من رئاسة مجلس قيادة الثورة في ليبيا ، ونصب نفسه قائداً للثورة ، وفي عام 2008 عُقد أجتماع لزعماء أفريقيا ومنح خلاله لقب ملك الملوك ، ومدافعاً رئيسيا عن الولايات المتحدة الأفريقية ، وشغل منصب رئيس الاتحاد الأفريقي في الفترة من 2 شباط 2009 إلى 31 كانون الثاني 2010 ، وفي شباط 2011، وفي أعقاب ماسمي بثورات الربيع العربي في الدول المجاورة في مصر وتونس ، أستطاع الغرب من تحريك ماسمي بالثو رة ضد القذافي ، وتم قتلة في ظروف غامضة ساهمت بها القوى ا لأمبريالية في 20/تشرين الثاني /2011 ، للمزيد انظر

Pargeter Alis ,the Rise and fall of Gaddaf , prees new haven, Yale University ,2012 , p88-89.

(2) غفار جبار جاسم الجنابي ، مصدر سابق ، ص46 .

. (3) William.B.Quandt,op,cit,p51

لجـان الاتحـاد الاشتراكي[1] لإدامة زخم المعركـة وان كان منهج عبد الناصر يميـل إلى النزعة الدفاعية في طبيعة إدارتة للصراع مع إسرائيل ، لكنهبعد أحتلال سيناء بدأ يظهر واضحاً لدية أن سياسة التهدئة وا لأحتواء لم تعد تنفع في ظل الواقع الجديد [2]. وقد أستنزفت الحرب كلا من إسرائيل ومصر وكانا كلاهما يرغبان في أخذ استراحة محارب ، ففي خطاب علني له في الأول من أيار بمناسبة عيد العمال 1970 أعطى الرئيس جمال عبد الناصر الضوء الأخضر للولايات المتحده لتلعب دورا في عملية التوصل إلى حلول مع إسرائيل حيث قال:((أذا كانت الولايات المتحدة تريد السلام فعليها أن تأمر إسرائيل بالانسحاب من الأراضي العربية المحتلة وذلك في طاقة الولايات المتحدة و ان غير ذلك لايجوز علينا)) [3]. كما دعا الولايات المتحدة إلى إعادة النظر في موقفها تجاه إسرائيل ، و إنَّ أمامها فرصه لتعديل علاقاتها مع العالم العربي الممتعض من الانحياز الأمريكي لإسرائيل وكان رد الولايات المتحدة الراغبة في إيقاف حرب الاستنزاف هو تقديمها لمبادرة جديدة في الخامس والعشرين من حزيران 1970والتي عرفت بمبادرة (روجرز) [4] فقبلتها كلا من مصر وإسرائيل[5].

---

(1) الأتحاد الأشتراكي العربي تكتل سياسي مصري أعلنه الرئيس الراحل جمال عبدالناصر في 4 تموز 1962م ليكون التنظيم السياسي الشعبي الذي تتحالف فيه قوى الشعب العامل من جميع الطبقات. وقد جاء بديلاً للاتحاد القومي نصّ قانون الاتحاد الاشتراكي على أن هذا التنظيم هو: الطليعة الاشتراكية التي تقود الجماهير وتعبِّر عن إرادتها وتوجِّه العمل الوطني، وتقوم بالرقابة الفعّالة على سيره وخطِّه السليم في ظل مبادئ الميثاق . تكون الاتحاد من أعضاء عاملين وأعضاء منتسبين. وكان للأعضاء المنتسبين أن يتحولوا إلى أعضاء عاملين. الأعضاء العاملون هم الذين لهم حق الترشيح على جميع المستويات في حين يكون الانتخاب حقًا لجميع الأعضاء الباقين. وقد بلغ أعضاء الاتحاد الاشتراكي العربي عند إنشائه ستة ملايين .انظر، د.ك. و، تقارير السفاره العراقية في القاهرة بغداد ، رقم الوثيقة 2/25/60 التصنيف,4/11/351 في 1962/1/19.

(2) حسن نافعة ، عبد الناصر والصراع العربي الاسرائيلي بين ا لأدراك والأرادة ، مجلة السياسة الدولية، العدد143، كانون الثاني ،2001، ص369.

(3) خطب واحاديث جمال عبد الناصر، مصدر سابق ، ص252.

(4) حول مشروع روجرز انظر ، غفار جبار الجنابي ، السياسة ا لأمريكية تجاه مصر، مصدر سابق ، المبحث الثالث ، ص54-76.

(5) P.R . Kumaraswamy,The A to Z of the Arab –Israeli Conflict The Scarecrow Press, Inc. Lanham. Toronto, UK ,2009,p24

- **سعد الشاذلي قائداً لمنطقة البحر الأحمر**

تُعَد حرب ا لأستنزاف التي بدأتها مصر من أطول الحروب بين العرب وإسرائيل أذ أستمرت لأكثر من ثلاث سنوات منذ بدايتها وحتى إعلان وقف أطلاق النار عام 1970 بين البلدين وقد تنوعت أشكال المواجهة و أمتد مسرح العمليات ليشمل البر والبحر والجو كما أُستخدمت جميع أنواع الأسلحة والمعدات وكانت منطقة البحر واحده من جبهات القتال الرئيسية[1]. وتشكلت قيادة قوات البحر الأحمر كقيادة مستقلة لما لهذه المنطقة من أهمية إستراتيجية فهي تمثل منطقة تماس مباشر مع اسرائيل وهي المدخل الرئيس الذي يفضي إلى محافظات السويس والإسماعيلية حيث تمتد لمسافة طويلة غرب القناة ، وكانت مصر قد أعلنت وقف الملاحة الدولية في القناة وإغلاقها بوجه السفن الإسرائيلية منذ بداية عام 1967[2]. وقد أعادت القيادة المصرية نشر وتوزيع قواتها بالشكل الذي يضمن لها تغطية ساحة المواجهة مع العدو الإسرائيلي فشكلت أربعة عشر قيادة من الجيش المصري وحددت لها أماكن عملياتها ، وكانت منطقة البحر الأحمر واحدة من هذة القيادات التي كانت في مواجهة مستمره بحكم موقعها الجغرافي المتقدم وقد قامت إسرائيل بأرسال قوات محمولة لنصب كمائن وقتل المواطنين او اختطافهم ثم تخلي المكان بعد ذلك محدثة الفزع والخوف في صفوف المواطنين[3]. إن تضاريس المنطقة وطبيعتها الطبوغرافية ومساحتها الواسعه التي تحتوي على التلال والكثبان الرملية والمنحدرات الطويلة جعلت منها مناطق سهلة الاختراق من قبل العدو الذي استغل هذه الطبيعة وراح يتحكم في الوقت الطريقة لمهاجمة اي هدف مدني أو عسكري الأمر الذي أدى إلى حدوث اضطراب امني وحالات من الخوف والهلع لدى سكان المنطقة[4].

---

(1) مروان حبش ، مصدر سابق ، ص24.

(2) بيان الجمهورية العربية المتحدة لوقف الملاحة في السويس ، وثائق وزراة الخارجية العراقية ، بغداد ، معهد الخدمة الخارجية ، الوثيقة رقم (263) في 1967/6/6.

(3) سعد الدين الشاذلي ، مصدر سابق ، ص29.

(4) عبد العظيم رمضان ، المواجهة العربية الإسرائيلية في البحر الأحمر 1949–1979، الهيأة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ،1982، ص71.

قَررت القيادة المصرية أستدعاء أحد القادة الأكفاء ليتولى معالجة الخروقات الإسرائيلية في المنطقة حيث أختير اللواء سعد الدين الشاذلي في كانون أول 1969 وكان يشغل في حينها قيادة القوات الخاصة المكونة من قوات الصاعقة والمظلات حيث تولى قيادتها في يوم 12 حزيران 1967، بعد القضاء على عبد الحكيم عامر والضباط الذين حملوا مسؤولية الهزيمة ، واستمر حتى كانون أول 1970 وأصبح قائدا لمنطقة البحر الأحمر[1].

ويبدو أن أختيار الشاذلي لهذه المهمة جاء نتيجة لما عرف عنه من أمكانية عسكرية وقدره على اتخاذ القرار في المواقف الصعبة ومعالجة الوضع الأمني المتدهور كما انه أصبح واحدا من القادة المعروفين نتيجة لامكانياتة الواضحة خلال المده السابقة بوصفه واحداً من الضباط الملتزمين عسكريا والمحترفين بعد أن حصل على شهادة عُليا في العلوم العسكرية إلى جانب خبرة الميدان من خلال مشاركتة في كل الحروب السابقة مع إسرائيل.

أستطاع سعد الدين الشاذلي الحد من تأثير الغارات الأسرائيلية وعملياتها العسكرية في منطقة سيناء الواسعة رغم أن قوام قواتة العسكرية لايتجاوز عشرين ألفاً، حيث وزعهم إلى خمسة مجاميع رئيسية لأنة لايريد أن يشتت قواتة إلى مجموعات صغيره يسهل على العدو مهاجمتها[2]. وكان الشاذلي قد درس أسلوب الطلعات الإسرائيلية التي تقوم بنصب السيطرات المفاجئة في الطرق العامة والممرات الترابية وتوقف الماره الذين لايعرفون هل هذه القوة مصرية أو إسرائيلية حتى يصبحوا في قبضتهم فتأخذهم الطائرات وتعود إلى إسرائيل لتعلن أنهم أسرى حرب والحقيقة أنهم غالبا مايكونوا مدنين ، وأحيانا تقوم بزرع الألغام في الطرق ومداخل المدن لتنفجرعلى المارة وحتى على المواشي والحيوانات التي تصدم بهذه الالغام[3].

---

(1) مصطفى عبيد ، مصدر سابق ، ص89 .

(2) هيئة البحوث العسكرية ، صفحات مضيئة من تاريخ مصر العسكري ، حرب الاستنزاف ، القاهرة ، (د.ت) ص116.

(3) احمد منصور، سعد الشاذلي شاهد على العصر، قناة الجزيره بتاريخ 1999/3/20 ؛ Henery Cattan ,Paleastine,the road to peace,longman group, London, 1970,p46-47.

أتخَذ الشاذلي إجراءات صارمة تمثلت بفرض حظر على التجوال وسير المركبات في هذه الطرق كل يوم قبل ساعتين من الغروب وحتى صباح اليوم التالي في حين تقوم دوريات مصريـة بتمشيط المنطقة ورفع الألغام المزروعة على الطرق العامة ، وحتى تكون هذه الإجراءات منظمة وفاعلة فأنة عَمدَ إلى ترقيم الطرق وكلف مجموعات محددة من المهندسين إلى جانب كل دورية لمراقبة المنطقة الخاصة بهم [1]. وقد أتبعت إسرائيل تكتيكاً جديداً في التوغل إلى داخل العمق المصري من خلال أستخدام الطيران المنخفض بحيث يتعذر أكتشافة بالرادار ، وحتى لو اكتشف فأنة سرعان مايختفي نتيجة لطبيعة المنطقة فينزل جنودة ليهاجموا النقطة العسكرية المكونة من عدة أشخاص فيقتلوهم ويأخذوا الباقين أسرى وغالبا ماتتم هذه العمليات ليلا[2].

قامَ سعد الشاذلي كرد فعل لهذه الإجراءات بان قسمَ جنودة مجموعات مكونه من خمسة أشخاص وزودهم بأجهزة أتصال وحدد لهم نقاط مراقبة بصرية فأذا مالاحظوا مرور طائر ة معادية من أتجاة معين أتصلوا بالنقطة الأقرب التي مرت باتجاهها وهذه النقطة تتصل بالأخرى حتى يمكن في النهاية تحديد منطقة الإنزال والتحرك باتجاهها فوراً ومهاجمتها الأمر الذي أدى إلى تأمين المنطقة و أستتباب الأوضاع فيها [3]. وخلال هذه المده التي قضاها الشاذلي قائداً لمنطقة البحر الأحمر التي أستمرت لعام ونصف لم تتمكن إسرائيل من تفجير الألغام ولم يأخذوا أسيراً واحداً كما يقول الشاذلي نفسة ؛ لكن الإجراءات العسكرية الصارمة التي طبقها أدت إلى مضايقة السكان وحددت تنقلاتهم حتى اشتكوا إلى محافظ البحر الأحمر من هذه الإجراءات ، وكان الرد العسكري أن الأمن يتطلب ذلك الموقف لأن البلاد في حالة حرب وتفهم المواطنون الأمر في الأيام اللاحقة[4].

(1) احمد منصور، سعد الدين الشاذلي شاهد على العصر، قناة الجزيرة ، قطر بتاريخ 3/20/ 1999.

(2) سمير الجمل ، الكبرياء أيام سعد الشاذلي ، مصدر سابق ، ص100.

(3) مصطفى عبيد ، مصدر سابق ، ص89.

(4) عبد العظيم رمضان ، المواجهة العربية الإسرائيلية في البحر الأحمر، مصدر سابق، ص101.

وفي الثاني والعشرين من كانون الثاني 1970 شنت إسرائيل هجوماً واسعاً في الساعة التاسعة من صباح ذلك اليوم على جزيرة (شدوان) النائية في البحر الأحمر أذ يبلغ طول هذه الجزيرة (16) كم وعرضها بين ثلاثة أو أربعة كيلو متر وفيها رادار لأرشاد السفن ليلاً لمنع اصطدامها بالشُعب المرجانية[1]، حيث قامت إسرائيل بإنزال كتيبة مظلات منقولة جواً ترافقها أعداد من طائرات (فانتوم وسكاي هوك) الأمريكية الصنع التي أمطرت الجزيرة بوابل من القذائف ليتقدم جنودها لأحتلالها ، وطالبوا القوة المصرية الموجودة بالاستسلام وتسليم أسلحتهم لكنهم رفضوا وقاوموا حتى جاءتهم تعزيزات أضافية وجرت معركة كبيره بكل الأسلحة استمرت لستة وثلاثين ساعة لم يتمكن العدو من أحتلال الجزيرة التي غادرها بعد خسائر فادحة[2].

وكان الرئيس انور السادات قد زارَ الجزيرة في العام التالي والتقى بالقوات الموجودة فيها ومنحَ العسكريين الذين شاركوا في معركة شدوان نوطاً عسكرياً بأسم الجزيرة ، ومُنح سعدالدين الشاذلي هذا النوط باعتبارة القائد العام لمنطقة البحر الأحمر في تلك المعركة تقديرا للموقف الذي أبدوه في التصدي للقوات الإسرائيلية الي تفوقهم في الإمكانات العسكرية والطيران حيث خسر المصريون 80 قتيلا وجريح فيما قُتل (50) إسرائيلي وعدد كبير من الجرحى وأخذت هذه المعركة اصداءاً واسعة[3].

ظلَ سعد الدين الشاذلي في منطقة البحر الأحمر حتى حدث تغير كبير في موازين القتال عندما تمكنت الصواريخ المصرية في الثلاثين من حزيران 1970 من إسقاط عدد كبير من الطائرات الإسرائيلية فيما عرف بأسبوع (تساقط الطائرات) نتيجة للتعاون السوفيتي المصري ، وكان إيذاناً بقبول الطرفين بضرورة إيقاف القتال كل لأسبابة الخاصة حيث أعلن وقف أطلاق النار حسب مبادرة روجرز في 8/آب/ 1970 وقبلته كل من مصر وإسرائيل[4].

---

(1) البيان العسكري المصري الصادر بتاريخ 24/ 12/ 1970، صحيفة الاهرام ، القاهرة ، العدد 30435 في 1970/12/24.

(2) صحيفة الاهرام ، القاهرة ، العدد، 30435 في 1970/12/24.

(3) صحيفة الأخبار، القاهرة ، العدد4312- في 1972/2/2؛ صحيفة الأهرام ، العدد 31099 في 1972/2/2

(4) Andrew. Mc. Gregor ,op.cit , p269.

- **سعد الدين الشاذلي رئيسا لأركان الجيش**

شَهدَ العام 1971 سلسلة من التغيرات السياسية والعسكرية في مصر بعد إقصاء السادات لمراكز القوى الناصرية ، الأمر الذي أدى إلى سوء العلاقة مع الاتحاد السوفيتي خصوصا بعد إقالة علي صبري المعروف (برجل السوفيت) في مصر ؛ لكن السادات سعى إلى طمأنتهم من خلال إبرام معاهدة الصداقة والتعاون معهم بعد الزيارة التي قام بها (بودغورني) إلى القاهرة في العام نفسه[1]. أما المؤسسة العسكرية التي تعد حجر الزاوية في النظام المصري فأن السادات قد عاش مراحل تطورها منذ نشأة الضباط الأحرار وحتى استلامهم لمقاليد الحكم عام 1952 وكان متابعا ذكيا للمشهد السياسي والعسكري طيلة ألمده التالية ، فهو يعرف مفاصل القوه وأماكن التأثير في القوات المسلحة [2] ، وكثيرا ماكان يختلف في توجهاته مع الرئيس عبد الناصر في تعامله مع عبد الحكيم عامر وضباط الجيش ألا انه لم يكن يجرأ على معارضته أو التصدي لقراراته بسبب الهيبة والتقدير الذي يحظى به عبد الناصر لدى الأوساط السياسية والعسكرية على حد سواء[3].

أفرزت سياسة السادات في تعامله مع القوات المسلحة اتجاهين رئيسيين ، الأول انصب على ضرورة بناء الجيش وتطوير قدراته الذاتية بما يمكنه من تحرير الأرض واسترداد الحقوق ، وذلك من خلال الضباط الأكفاء المحترفين الذين لا يدينون بالولاء إلا لمهنتهم العسكرية [4] ، والاتجاه الثاني هو رغبته الجادة والمستمرة لإبقاء الجيش تحت سيطرته من خلال إيجاد قيادات تختلف في انسجامها ورؤيتها للتعامل مع المرحلة ليضمن بذلك الرجوع أليه في اتخاذ القرارات المهمة ويكون له الأمر الفصل في ترجيح هذا القرار أو ذاك[5].

---

(1) سليمان مظهر ، قصة الصراع بين السادات ورجال عبد الناصر ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1977، ص23.

(2) عبد الله أمام ، حقيقة السادات ، مطابع روز اليوسف ، القاهرة ، 1986 ، ص56.

(3) المصدر نفسه ، ص57.

(4) سليمان مظهر ، المصدر السابق ، ص49 ؛ سعد الشاذلي ، حرب أكتوبر ، مصدر سابق ، ص92.

(5) محمد حسنين هيكل ، خريف الغضب ، مصدر سابق ، ص117.

لقد التقت عبقرية السادات ومقدرته السياسية مع مهنية الشاذلي والتزامه العسكري حيث قام باستدعائه من منطقة البحر الأحمر التي أمضى فيها العام الأخير من حرب الاستنزاف وأبلى بلاءا حسنا في ابتكار الأساليب والخطط (التكتيكية) لمواجه العدو ، وعينه رئيسا لأركان الجيش متخطيا بذلك العشرات من الضباط الذين يسبقونه في الأقدمية والاستحقاق[1].ولعل احد أسباب اختيار السادات للشاذلي هو موقفة في اجتماع القوات المسلحة في 18نيسان 1971 حول مشروع اتحاد الجمهوريات العربية المتحدة فبعد المعارضة الواسعة التي أظهرها علي صبري ومجموعته ضد المشروع وأيدها وزير الدفاع وقادة الجيش، وكانت موجهه ضد السادات كما يبدو إلا أن الشاذلي وخلاف الآخرين عندما طلب رأيه في الموضوع فأنه أيد الاتحاد بقوه ودافع عنة وراح يسوق المبررات لهذا التأييد فيقول ((إذا لم يكن هناك نفع لمصر من هذا الاتحاد فانه ليس هناك أي غرم ولذلك فاني أباركه))[2]. ولم ينسى السادات هذا الموقف خصوصا وانه في هذه الفترة لم يكن يملك الصلاحيات الواسعة لان السلطة حينها كانت في أيدي اللجنة المركزية للأتحاد الأشتراكي وهي التي رفضت الاتحاد؛ لكن الشاذلي أيدهُ وأن تصرفه هذا كان نابعاً من الواقع المبدئي والقناعة الشخصية كما يقول[3]. وقد استدعى الرئيس أنور السادات كلاً من محمد صادق وسعد الدين الشاذلي إلى منزله في الجيزة وجرى بينهما لقاء ودي أستمر لساعتين متواصلتين أشاد خلاله بجهودهما و أنه يثق بهما جدا حيث عين الأول وزيرا للدفاع خلفاً لمحمد فوزي الذي قدم استقالته ضمن الاستقالة الجماعية يوم 13ايار 1971وكلف سعد الشاذلي ليكون رئيسا لأركان الجيش[4]. ويرى بعض الباحثين أن

---

(1) خالد أبو بكر، مصدر سابق ، ص67 ؛ سري للغاية ، برنامج على قناة الجزيرة الفضائية تضمن حوار مع سعد الشاذلي وشخصيات أخرى حول حرب أكتوبر ، بتاريخ 2012/11/1.

(2) سعد الشاذلي ، حرب أكتوبر، مصدر سابق ، ص93 ؛ مجلة ألف باء ، بغداد، العدد159، السنة الرابعة ، آب 1971، ص7.

(3) مجلة ألف باء ، المصدر نفسه ، ص94.

(4) عاطف السيد ، من سيناء إلى كامب ديفيد ، مصدر سابق ، ص66 ؛ أنور السادات، البحث عن الذات ، مصدر سابق ، ص320 ؛ أنيس منصور، مصدر سابق ، ص361.

الصدفة لعبت دوراً في وصول سعد الشاذلي إلى منصب رئيس أركان الجيش فقد أتيح له حضور المجلس الأعلى للقوات المسلحة ، الذي كان مخصصا لاستطلاع رأي القادة العسكريين في الخلاف القائم في الكواليس حينذاك بين السادات ومناوئيه وخاصة في موضوع اتحاد الجمهوريات العربية ، وهيأت الأقدار لسعد الشاذلي أن يحضر الاجتماع كممثل لمنطقة البحر الأحمر العسكرية وهو لم يكن من ضمن القيادات العليا في الجيش ، وهذا أسلوب يتماشى مع توجهات الاتحاد الاشتراكي الذي يسعى إلى تمثيل الأقاليم والقطاعات في المشاركه بالقرار حتى أن القائد العام ووزير الدفاع حينها الفريق محمد فوزي نظم هذا الاجتماع بوازع سياسي وليس عسكري .[1] لكن هذا الرأي عليه بعض الملاحظات كونه يغفل تماما المؤهلات العسكرية والقيادية للشاذلي ، وأنها كانت عاملا رئيسيا في أختياره ، وليس من الحكمة أن يكون هكذا منصب في دولة مواجهة يخضع للصدفة.

كان سعد الدين الشاذلي المؤيد الوحيد لمشروع الاتحاد ، أي انه أيد السادات الغائب عن الاجتماع في حين عارضة كل الضباط الحاضرين الأمر الذي يعني وقوفهم إلى جانب الوزير محمد فوزي ، بعد أن استعرض آرائهم الواحد تلوا الآخر [2] ، وسرعان ما وقعت أحداث (حركة التصحيح) حيث أعتُقل محمد فوزي وأودع السجن ، واختير محمد صادق وزيرا للدفاع ، وهو شيء طبيعي كما يرى البعض ، ولكن المفاجئة في اختيار سعد الدين الشاذلي رئيسا لأركان الجيش وتجاوز عشرات الضباط الكبا ر[3]. وينقل محمد الجوادي عن الفريق فوزي إن تعين السادات للواء سعد الدين الشاذلي رئيسا لأركان الجيش جاء دون أن يذكر أسمه[4]على وجه التحديد لحظة التعين مكتفيا بصفته من حيث النسب

.

(1) محمد الجوادي ، النصر الوحيد ، مصدر سابق ، ص196؛ مصطفى عبيد، مصدر سابق ، ص97.
(2) سعد الدين الشاذلي ،حرب أكتوبر ، مصدر سابق ، ص94.
(3) محمد الجوادي ، النصر الوحيد ، مصدر سابق ، ص197.
(4) المصدر نفسه ، ص198.

وهي أنه (عديل) كبير الياوران (رئيس التشريفات) سعد الدين متولي حيث انه شقيق زوجة الشاذلي، لكن الشاذلي رفض في مذكراته أن يكون تأييده للاتحاد جاء لمغازلة السادات وإنما جاء لقناعته الشخصية بأنه يصب في مصلحة مصر [1]. وتشير المصادر التاريخية إلى أن منصب رئاسة أركان الجيش قد تولى قيادته خلال ألمده التي تلت حرب حزيران 1967وحتى تشرين الأول 1971 أربعة ضباط هم الفريق عبد المنعم رياض حيث تولى هذا المنصب في 12حزيران 1967 حتى استشهد في 9 مارس 1969خلال حرب الاستنزاف ؛ ليخلفه اللواء احمد إسماعيل رئيسا لأركان الجيش حتى أقيل بعد الغارة الإسرائيلية على منطقة الزعفرانه في خليج السويس عام 1969[2]، وتولى بعده هذا المنصب الفريق محمد صادق حيث أمضى فيه عشرين شهرا حتى قدم استقالته في 13 أيار 1971، أعقبه اللواء سعد الدين الشاذلي خلفا له ، وه ؤلاء بلا شك هم المسؤليين طوال المدة مابين الحربين عن وضع الأسس والتوجيهات لهيئة العمليات ، وأعداد الخطط والتدريب لاستعادة الأراضي المحتلة بالتعاون مع القيادة السياسية[3].

باشر سعد الدين الشاذلي فور تسنمه منصبه الجديد بدراسة أمكانية القوات المسلحة الفعلية ومقارنتها بالمعلومات المتيسرة عن الجيش الإسرائيلي بهدف الوصول إلى خطة تتماشى مع الإمكانيات الفعلية للقوات المصرية ، وأدرك أن القوه الجوية ضعيفة إذا ماقورنت بإسرائيل ؛ لكن هناك منظومة دفاع جوي جيده مع وجود حالة من التوازن في القوات البرية وقد يكون هناك تفوق مصري في هذا الجانب [4]. في ذات الوقت أدرك أن الاهتمام المصـري في هذه المرحلـة ينصب على ضرورة تطوير قدرات الجيش المصري وإعداد الخطط الكفيلة بعبور قناة السويس وقد وضعت أولى الخطط العسكرية في هذا المجال على عهد الرئيس جمال عبد الناصر، وهي (الخطة 200) التي كانت تركز على الجانب الدفاعي طبقا للإستراتيجية المصرية آنذاك ، ويذكر السادات ((إن الخطة 200 التي استلمتها من عبد الناصر هي خطة دفاعية 0/0100 ولا وجود لخطة هجومية))[1].

---

(1) سعد الدين الشاذلي ، حرب أكتوبر ، المصدر السابق ، ص95.

(2) جمال حماد ، مصدر سابق ، ص27.

(3) المصدر نفسه ، ص27–28 ؛ Howard Blum,op.cit,p159

(4) الأمن القومي العربي ، سلسلة الدراسات العسكرية ، مركز البحوث والمعلومات ، وزارة الخارجية العراقية ، بغداد ، أرشيف وزارة الخارجية ، ملفة رقم–187، الوثيقة رقم –أ–200/33/2 في1986/2/8، ص4 .

(5) أنور السادات ، البحث عن الذات ، مصدر سابق ، ص320

في حين يذكر الفريق محمد الجمسي [1] في مذكراته أن هذه الخطة كانت خاصة للدفاع عن منطقة السويس وضعها الفريق فوزي وشارك في وضعها الجمسي نفسه آنذاك [2] على أن هناك خطة تعرضيه أخرى ذكرها سعد الشاذلي تشمل القيام ببعض الغارات التعرضية على مواقع العدو في سيناء وهي خطة لايمكن أن يطلق عليها هجومية لمحدودية أهدافها وعدم توفر الأسلحة اللازمة لتنفيذها وتسمى (ألخطه جرانيت)[3].

إن تتبع الإستراتيجية العسكرية للقيادة المصرية منذ هزيمة حزيران 1967 يمكن إدراجها في إطار تحقيق هدفين رئيسيين أولهما إزالة آثار العدوان كما سماها الرئيس عبد الناصر بما يحمله هذا الهدف من جوانب سياسية وعسكرية واقتصادية ، والثاني هو العمل سياسيا على محاصرة إسرائيل ، وإجبارها على الانسحاب من الأراضي العربية المحتلة ، والاحتفاظ بالجهد العسكري لمواجهة أي تطورات محتملة قد تقوم بها إسرائيل [4]. ولم تُثمر تلك الجهود بفعل الغطرسة الإسرائيلية التي ظلت تتبجح بانتصارها الكاسح في حزيران ، وضعف التسليح المصري وتلكؤ الاتحاد السوفيتي في الإيفاء بعقود السلاح حتى اشتكى الرئيس السادات مرارا وتكرارا من التعامل السوفيتي معه في هذا المجال [5] الأمر الذي قاد إلى تغيير كبير في الإستراتيجية العسكرية المصرية خصوصا مع تولي سعد الشاذلي لرئاسة أركان الجيش حيث تقاربت أفكاره مع رغبة الرئيس السادات في ضرورة تحريك الموقف العسكري من حالة الجمود إلى المبادرة بهجوم محدود

---

(1) ولد محمد الجمسي في 9 أيلول 1921لأسرة ريفية فقيرة في محافظة المنوفية ، ودخل الكلية العسكرية وتخرج منها ضابطا في سلاح المدرعات ، تلقى الجمسي عددا من الدورات التدريبية العسكرية في كثير من دول العالم ، ثم عمل ضابطا بالمخابرات الحربية ، فمدرسا بمدرسة المخابرات حيث تخصص في تدريس التاريخ العسكري لإسرائيل الذي كان يضم كل ما يتعلق بها عسكريا من التسليح إلى الإستراتيجية إلى المواجهة . شارك في كل الحروب المصرية ماعدا عام 1948، عين مدير الهيأة العمليات في حرب أكتوبر – تشرين 1973 ثم رئيسا لأركان الجيش ثم وزيرا للدفاع عام 1978، انظر، محمد الجمسي ، مذكرات حرب أكتوبر 1973، الهيأه المصرية للكتاب ، القاهرة ،1998.

(2) محمد الجمسي ، المصدر نفسه ، ص302 ؛ أمين هويدي ، الفرص الضائعة ، مصدر سابق ، ص329

(3) هذه الخطة طرأت عليها عدة تغيرات حسب تطور وكفاءة القوات المصرية حتى عدلت ثلاث مرات وهي الخطة التي أطلق عليها أسم الخطة بدر بعد توحيد الجبهتين السورية والمصرية ، انظر ، جمال حماد ، مصدر سابق ، ص36.

(4) عادل حامد الجادر وعزيز عبد المهدي ، مصدر سابق ، 361–364.

(5) يوسف محمد عيدان الجبوري ، مصدر سابق ، ص50–51 ؛ Howard Blum,op,cit,p160

وفق إمكانات القوات المسلحة من خلال العمل على عبور قناة السويس والوقوف بعدها ليترك بعد ذلك الموقف للحلول السياسية بعد أن تأخذ مصر زمام المبادرة[1] في حين كان الفريق محمد صادق يرى أن العبور والوقوف خلف القناة ليس كافيا بحد ذاته لأن ذلك يعني بقاء أجزاء واسعة من الأراضي المصرية خاضعة للاحتلال الإسرائيلي كما أن هذه الخطة لا تعالج مشكلة الأراضي العربية الأخرى في سوريا والأردن وفلسطين ، وقد عمل على أجراء تعديلات كثيرة على الخطة جرانيت فأصبحت تسمى (الخطة جرانيت2)[2].

ظلت الخطط المصرية تعدل ويجري تغيرها بشكل مستمر تبعا للظروف السياسية ولتطور ونمو قدرة الجيش ، ولمدى التعاون السوفيتي الذي أصبح ضروره لازمه تفرضها طبيعة الصراع كون مصر تعتمد أساسا على الأسلحة التي يزودها بها الاتحاد السوفيتي[3]. وقد أدى ذلك إلى اختلاف وجهات النظر بالنسبة لدخول الحرب بين وزير الدفاع من جهة والرئيس السادات ورئيس أركان الجيش من جهة أخرى حول طبيعة الخطة (جرانيت2) ففي الوقت الذي يرى الفريق صادق أنه لابد من القيام بهجوم شامل حتى الوصول إلى منطقة المضائق والحدود الدولية لمصر ثم التحول إلى قطاع غزه الذي تعتبره مصر جزءاً من مسؤولياتها التي لايمكن التخلي عنها، كان الشاذلي يرى عكس ذلك ويوافقه في هذا الرأي الرئيس أنور السادات على اعتبار أن القوات المصرية لايمكنها مواصلة الهجوم بسبب التفوق الجوي لإسرائيل ومحدودية الدفاع الجوي المصري الذي يستطيع توفير الحماية لمدى خمسة عشر كيلو متر شرق القناة، كما أن الهدف السياسي الذي ينشده السادات هو حرب محدودة لتحريك قضية الصراع العربي الإسرائيلي في الحافل الدولية[4].

---

(1) زكي حسن علي ، تداخل القرارات السياسية والعسكرية في حرب تشرين 1973، رسالة ماجستير (غير منشوره) كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ،2001 ، ص19.

(2) محمد حسنين هيكل ، الطريق إلى رمضان ، مصدر سابق ، ص91.

(3) المصدر نفسه ، ص92.

(4) زكي حسن علي ، مصدر سابق ، ص39.

ويرى بعض الباحثين أن الخطط التي وضعتها المؤسسة العسكرية المصرية هي عبارة عن مشروعات تعبوية بدون جنود الغرض منها هو تدريب أعضاء القيادة ألعامه للقوات المسلحة بفروعها المختلفة على دور كل منهم في الخطة الهجومية ، وكانت هذه الخطط تغير باستمرار، وهي تتماشى مع الطبيعة الدفاعية التي تؤمن بها مصر طوال حروبها مع إسرائيل[1] ، وقد كانت أول خطة هجومية واضحة المعالم وضعت للقوات ألمسلحه هي خطة (المآذن العالية) التي وضعها الفريق سعد الدين الشاذلي ، فبعد الانتهاء من تجهيز الوثائق الخاصة بها كان من المفترض أن يطلق عليها اسماً(كودياً) وبينما هو يناقش ذلك مع رئيس هيئة العمليات سمعا صوت المؤذن لصلاة العصر فقرراً أن يطلقا على الخطة أسم المآذن العالية[2] وتمحور الهدف النهائي لهذه الخطة على عبور قناة السويس وتحطيم خط بارليف الحصين ، وإقامة مجموعة من الجسور لغرض عبور القوات المدرعة وإنشاء نقاط دفاع محكمة على بعد 12-15 كم شرق القناة في محاولة لتحدي نظرية الأمن الإسرائيلية وكسر حاجز التفوق الإسرائيلي القائم على التخويف والغطرسة[3]. وهذا ما كان يريده السادات حيث أكد في لقاءه مع القوات المسلحة ((إذا استطعنا أن نكسب عشر ملمترات من الأرض على الساحل الشرقي للقناة فأن ذلك سيعزز موقفنا إلى حد كبير في المفاوضات السياسية))[4].

ونتيجة لاختلاف السادات مع توجهات الوزير محمد صادق فأنه قرر أقالته في 1972/10/26وحل محلة الفريق احمد إسماعيل الذي كان يشغل مدير المخابرات العسكرية[5]، وكان السادات اتخذ قرار إعفاء صادق منذ شهرين أثناء اجتماع مجلس القادة العسكريين في (كوبري القبه) حين حضر احمد إسماعيل يرافقة حافظ إبراهيم مستشار الرئيس وبدأو يتحدثون مع الضباط عن الاستعداد للمعركة المحدودة ووفق القدرات الحالية

(1) جمال حماد ، مصدر سابق ، ص47.

(2) المصدر نفسه ، ص49 ؛ سعد الدين الشاذلي ، حرب أكتوبر، مصدر سابق ، ص33.

(3) حديث سعد الدين الشاذلي حول العبور، الوثائق العربية لعام (1973)، وزارة الخارجية ، بغداد ، أرشيف وزارة الخارجية ، ملفة رقم ،29/953/و329 ، الوثيقة رقم ،369-في 1973/11/22.

(4) باتريك سيل ، مصدر سابق ، ص216 ؛ أمين هويدي ، الفرص الضائعة ، مصدر سابق ، ص324.

(5) محمد الجوادي ، صفحات من تاريخ مصر (النخبة المصرية الحاكمة 1952-2000) مكتبة مدبولي ، القاهرة ،2002، ص179 ؛ عاطف السيد ، من سيناء إلى كامب ديفيد ، مصدر سابق ، ص66.

وهو تماما عكس مايريده وزير الدفاع الذي لم يتحدث طوال ذلك الاجتماع [1]. ومن جهته فإن سعد الدين الشاذلي بعد توليـة لرئاسة أركان الجيش ناقش مع الفريق صادق الخطة الهجومية ، وأبدى اعتراضه عليها لأنها تحتاج إلى مدة انتظار غير معلومة لاستكمال الإمكانات اللازمة لإنجاحها كونها ترمي إلى تدمير القوات الإسرائيلية في عملية متواصلة وهذا غير متاح في ظل الظروف الحالية[2].

عرف عن سعد الدين الشاذلي كثرة الخلافات والاختلافات مع وزراء الدفاع سواء الفريق صادق أو احمد إسماعيل ، وحتى مع اللواء الجمسي رئيس هيئة العمليات وهي خلافات مهنية ذات صبغة عسكرية لازمته منذ تعينه رئيسا لأركان الجيش حتى اقالتـة بعد حرب أكتوبـــــر [3] لكــن خلافــاتـة مـــــــع الرئـيـس الســادات ومن بعدهُ حسني مبارك فهي خلافات وان كانت عسكرية كما تبدو؛ لكنها في الحقيقة ذات طبيعة سياسية واضحة المعالم [4] لاسيما وان تعيين سعد الدين الشاذلي جاء على حساب مجموعة من الضباط الأقدم منه من حيث الرتبة العسكرية ، فقسم منهم سبقه بدفعتين أو ثلاث في التخرج ، ومنهم اللواء محمد الجمسي الذي يرى انه الأولى بالمنصب وهو الذي تربطه علاقة جيده مع الفريق احمد إسماعيل [5]، وكان يرغب بالعمل إلى جانبه لكن السادات ادخل الشاذلي بينهما لزيادة التكامل في القيادة والحفاظ على التوازن العسكري الذي ينشده السادات [6].

ويبدو أن الخلاف مع احمد إسماعيل كان كبيرا حيث تعود الخلافات بينهم إلى بداية الستينات من القرن العشرين عندما قررت مصر أن تشارك في أزمة الكونغو عام 1960 حينما أرسلت الحكومة المصرية سعد الدين الشاذلي على رأس كتيبة المضلات إلى الكونغو ضمن القوات الدولية ، في الوقت الذي كان العميد حينها احمد إسماعيل قد وصل هو الأخر على رأس بعثة عسكرية لدراسة احتياجات القوات الكونغولية وما يمكن أن تساعدهم به مصر في هذا الجانب[7]..

---

(1) محمد حسنين هيكل ، الطريق إلى رمضان ، مصدر سابق ، ص106.

(2) جمال حماد ، مصدر سابق ، ص36.

(3) توفيق علي منصور، عبور مصر من الهزيمة إلى النصر، دراسة لعصري عبد الناصر والسادات ، ط1، دار الحسام للطباعة والنشر ، القاهرة ،1994، ص94.

(4) انظر الفصل الرابع من هذه الرسالة.

(5) طلعت فاروق ، مصدر سابق ، ص162.

(6) توفيق علي منصور، المصدر السابق ، ص94.

(7) محمد حسنين هيكل، الطريق إلى رمضان، مصدر سابق ، ص112؛ Howard Blum,op,cit,p275

والظاهر أن الشاذلي أعدَ تقريراً عن الوضع العسكري في البلاد خصوصاً بعد سقوط لومومبا الذي تدعمه مصر ، وسلمه للسفير المصري الأمر الذي أثار الحنق لدى احمد إسماعيل[1]. لعدم إبلاغ الشاذلي له بمضمون التقرير لاسيما وإنه أعلى رتبة منه ، لكن الشاذلي رفض ذالك بشدة كونه يأخذ التعليمات من الأمم المتحدة ومن القاهرة مباشرة ، وتطور الأمر حتى وصل إلى حد الاشتباك بالأيدي ، وقد وقد استدعت ألقياده المصرية لجنة احمد إسماعيل على الفور ، وانتهى الموضوع بتدخل الرئيس جمال عبد الناصر [2] ؛ لكن آثاره ظلت في أعماق كل منهما حتى أن الشاذلي يقول ((كنا نتقابل في بعض المناسبات مقابلات عابره ، ولكن كل منا يحاول أن يتحاشى الأخر بقدر ما يستطيع))[3]. واحمد إسماعيل هو خريج أكاديمية (فرونز) السوفيتية وكان له دور بارز بعد هزيمة حزيران حيث عينه الرئيس عبد الناصر رئيسا لأركان الجيش فعمل على أعادة بناء القوات المسلحة ومواصلة الجهد العسكري في حرب الاستنزاف ، لكنه أقيل بعد حادثة الزعفرانة من كل مناصبة العسكرية وأحيل إلى التقاعد حتى إعادة السادات بعد ذلك إلى الخدمة[4].

تطورت الخلافات بين الشاذلي واحمد إسماعيل بعد تعين الأخير رئيسا لأركان الجيش عام 1969أثر مقتل الفريق عبد المنعم في معارك الاستنزاف [5] ، فقد سارع الشاذلي إلى مكتب وزير الدفاع محمد فوزي حينها وقدم استقالته شارحا الأسباب التي دعته لذلك ، وهي طبيعة العلاقة الغير ودية مع الفريق احمد إسماعيل ، وذهبَ إلى بيته حيث أمضى ثلاثة أيام دون أن تنجح الجهود المبذولة لثنية عن الاستقالة[6].

---

(1) سمير الجمل ، سيرة الفريق سعد الدين الشاذلي ، صحيفة مصر المحروسة، القاهرة ، العدد 3073 في 2012/10/10.

(2) محمد حسنين هيكل ، أكتوبر السلاح والسياسة ، مصدر سابق ، ص246.

(3) سعد الدين الشاذلي ، حرب أكتوبر ، مصدر سابق ، صص133.

(4) شوقي بدران ، قصة حياة المشير احمد إسماعيل ، مؤسسة دار الشعب للطباعة والنشر، ط1، القاهرة ،1975، ص27.

(5) حسن البدري ، مصدر سابق ، ص87.

(6) سعد الدين الشاذلي ، حرب أكتوبر ، مصدر سابق ، ص133 ؛ جمال حماد ، مصدر سابق ، ص28.

وكانت أخبار الاستقالة قد وصلت إلى الرئيس جمال عبد الناصر الذي يعرف سعد الدين الشاذلـــــي منذ أن كانـا يسكنان جاريـن في عمـارة واحـده في العباسيـة ، فـأوفد صهره أشرف مروان[1]. إلى بيت الشاذلي حاملاً رسالة شفوية من الرئيس تقول ((أن الرئيس عبد الناصر يعتبر استقالتك كأنها نقد موج ه اليه شخصيا حيث انه هو الذي عين احمد إسماعيل بهذا المنصب))[2]، وأوضح الشاذلي وجهة نظره بأنة لايستطيع أن يعمل تحت رئاسة إسماعيل لأنعدام الثقة بينهما ونقل اشرف مروان رَد الشاذلي إلى الرئيس عبد الناصر ، وعادَ مرةً أخرى يحمل تأكيد الرئيس (بأنه يتفهم وجهة نظرك) وانه يطلب أن يعود سعد الدين إلى عملة وان الرئيس يضمن له عدم الاحتكاك بأحمد إسماعيل الذي لم يطأ بقدمه قاعدة (أنشاص) التي تتمركز فيها قوات الشاذلي طيلة الأشهر الستة التي أمضاها رئيساً لأركان الجيش طبقاً لوعد الرئيس وهكذا عَدَل الشاذلي عن الاستقالة[3]. وفي يوم 26 تشرين الثاني 1972 أبلغ سعد الدين الشاذلي بالحضور إلى بيت الرئيس السادات في الجيزة حيث أخبرة بأنة قرر إقالة وزير الدفاع محمد صادق ، وقد خوله منذ تلك اللحظة صلاحيات القائد العام للقوات المسلحة والقيام بدور الوزير لأن السادات حريص على ألا يتـــرك المنصب فارغا ولو لمده قصيرة[4]. لكن السادات

---

(1) ولد اشرف مروان في عام 1945 لأب كان ضابطا بالجيش. حصل على بكالوريوس العلوم في عام 1965 تزوج من ألسيده منى بنت الرئيس جمال عبد الناصر بعد أن تعارفا في الجامعة ، وعمل بالمعامل المركزية للقوات المسلحة ثم مساعدا لجمال عبد الناصر. في سنة 1970 أصبح المستشار السياسي والأمني للرئيس أنور السادات وذلك بعد وفاة عبد الناصر . ترأس الهيئة العربية للتصنيع بين عامي 1974 و 1979، وقد أثيرت الكثير من الاتهامات له ولعل أخطرها أنه أخبر جهاز الموساد الإسرائيلي باليوم الذي ستشن فيه سوريا ومصر الحرب على إسرائيل لكنهم لم يأخذوا الخبر على محمل الجد كما أتهم بأنه جاسوس مزدوج للمخابرات المصرية والإسرائيلية وتناولته الصحافة الإسرائيلية مؤخرا بالاسم بعد كشف وثائق جديدة عن الحرب وانه كان ينقل تقارير نصية عن محادثات القادة المصرين مع السوفيت ، وتوجه إلى بريطانيا بعد تقاعده كرجل أعمال وتوفي فيها في 27حزيران 2007 في حادث غامض في منزلة بلندن ، انظر جريدة القبس الكويتية ، العدد14319 بتاريخ ،11 نيسان2013؛ صحيفة الجمهورية، القاهرة ، العدد 19540 في 2012/10/8 ؛ صحيفة المصري اليوم (القاهرة) ، العدد 3224 في 2013/4/11.

(2) سعد الدين الشاذلي ، حرب أكتوبر ، مصدر سابق ، ص133.

(3) سمير الجمل ، سعد الدين الشاذلي بين مطرقة السادات وسندان مبارك ، صحيفة الجمهورية ، القاهرة ، العدد 19542 في 2012/10/10 ؛ سعد الشاذلي ، حرب أكتوبر ، مصدر السابق ، ص134.

(4) محمد حسنين هيكل، الطريق إلى رمضان ، مصدر سابق ، ص163.

بدهائـه السياسـي أطلع سعد الدين الشاذلي انه سيقوم بطرد مجموعة من الضباط الذين لهم علاقة بالوزير، وعلية اتخاذ إجراءات أمنية في القوات المسلحة ؛ لاسيما وان محمد صادق لدية شعبية واسعة في قطاعات الجيش المختلفة [1] ، وحاول الشاذلي الدفاع عن بعض الضباط مثل اللواء محمود فهمي واللواء عبد المنعم واصل كونهم من الضباط الأكفاء ؛ لكن الرئيس رد عليه قائلا ((الم تسمع ماقالاه في مؤتمر أول أمس)) [2]. وكان السادات يشير إلى اجتماع القوات المسلحة في يوم 24 تشرين الثاني 1972 عندما اقترح القيام بحرب محدودة ، ولقي معارضة قوية من وزير الدفاع وهؤلاء الضباط وقد تبنى خلالها الرئيس خطة المآذن العالية التي وضعها الشاذلي الأمر الذي أدى إلى توافق الرجلين في المواقف والأفكار [3].وبعدَ فترة من الصمت والسكون سادت لقاء السادات مع الشاذلي التزم فيها الأخير جانب الصمت أمام انفعال الرئيس الذي استأنف حديثة قائلا ((والآن دعنا نفكر في من سيكون وزير الحربية)) و أستمرَ الرئيس ((أنني أفكر في احمد إسماعيل)) وهنا صدم الشاذلي بالاسم وانتفض بطريقة فوريه ((سيادة الرئيس إن بيننا تاريخا طويلا من الخلافات يمتد إلى 12 عام منذ تقابلنا بالكونغو وان التعاون سيكون صعبا بيننا)) ويجيب الرئيس اعلم بهذا الخلاف وبتفاصيلة! [4].

وقد يبدو السؤال منطقياً أذا كان الرئيس يعلم بالخلاف فلماذا يجمع بين الرجلين في أعلـى وأهم مركـزين في القيادة العامـة للقوات المسلحـة ، وهـي تعتزم الدخول في حرب مصيرية ، لاسيما وان الشاذلي منذ تعينه قائدا لمنطقة البحر الأحمر بعد فشل احمد إسماعيل فـي التصدي للغارات الإسرائيلية ونجاحه الكبير فيها جعل الأخير ينظر أليه بعين الحسد مع ما يحمله من تراكم قديم. لكن السادات أعطى منصب وزير الدفاع للفريق احمد إسماعيل الذي طـرده جمال عبد الناصر من معركة الاستنزاف ليحقق بذلك هدفين فهو يعيد لإسماعيل كرامته العسكرية

---

(1) سعد التائة ، مصر بين عهدين ، مصدر سابق ، ص147 ؛ عبد المنعم واصل ، (مذكرات) الصراع العربي الإسرائيلي ، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ، 2002،ص163؛ Andrew .mc.Gregor,op,cit,p270

(2) سعد الدين الشاذلي ، حرب أكتوبر ، مصدر سابق ، ص134 ؛ محمد حسنين هيكل ، اكتوبر 1973 السلاح والسياسة ، مصدر سابق ،ص159 .

(3) أمين هويدي ، الفرص الضائعة ، مصدر سابق ، ص322 ؛ يوسف محمد عيدان الجبوري ، التغيرات السياسية في مصر، مصدر سابق ، ص52.

(4) سعد الشاذلي ، حرب أكتوبر ، مصدر سابق ، ص 135 ، أنور السادات ، البحث عن الذات ، مصدر سابق ،ص246.

المفقودة ، في نفس الوقت لايعطي للشاذلي كل الصلاحيات المطلوبة خوفا من استعداد الشاذلي العسكري الذي قد لايتلائم مع نظرية السادات الإستراتيجية للمعركة [1] وقد ظهر جليا أن السادات كان له هدفا محدد من المعركة أخفاه عن القادة العسكريين وحتى عن شريكة الأساسي في المعركة الرئيس حافظ الأسد [2]، وهو ليس القضاء على إسرائيل ولكن تحريك الجمود المحيط بالمشكلة وإعادة الروح المعنوية للمصرين ، وفي الوقت عينه التفاوض مع إسرائيل والوصول إلى سلام عادل![3].

كان السادات حينما تخلص من ابرز خصومه السياسيين المحسوبين على مراكز القوى وآخرهم الفريق محمد صادق فأنه أراد لنفسه أن يكون الحاكم المطلق فأعاد احمد إسماعيل إلى وزارة الدفاع ، ووضع خلفه مباشرة خصمه العنيد سعد الدين الشاذلي ليكون كل منهما عينا على الآخر ، وبالتالي سيضمن السادات من باب(فرق تسد)جانب القوات المسلحة في أي قرار يتخذه[4]. أن خلاف سعد الدين الشاذلي مع الوزير احمد إسماعيل لم يكن خلافاً ثنائياً عابراً بل خلافا بين فكرتين مختلفتين قدر لهما أن يكونا سبباً مهماً في الإطاحة بالنصر العسكري المدوي في تشرين- أكتوبر 1973 رغم أنهما قادة الحرب بسبب سوء تقدير السادات الذي وضع المصلحة الشخصية أولاً في اختيار الرجلين وهو يعرف مسبقاً أن لاتعاون أو تفاهم بينهما[5]. الأمر الذي قاد مصر إلى أن تدفع نتيجة هذا الاختلاف بعد العناد الشديد الذي بلغ ذروته إثناء حدوث الثغرة العسكرية في الأيام الأخيرة للحرب خلال اجتماع الرجلين لمعالجتها ، ولم يتوصلا إلى نتيجه ؛ حتى أصر الشاذلي

---

(1) غريب المنسي ، (مصرنا) مطبوعة الكترونية عربية دورية تصدر عن المركز العربي الأمريكي للنشر الالكتروني ، الولايات المتحدة ،2013/4/10 http://www.ouregypt.us/Bgharib/main.html

(2) باتريك سيل ، مصدر سابق ، ص315 ؛ مصطفى عبيد ، مصدر سابق ، ص.119

(3) غريب المنسي ، المصدر السابق.

(4) توفيق علي منصور، مصدر سابق ، ص96-97 ؛ سعد الدين الشاذلي ، حرب أكتوبر ، مصدر سابق ، ص138.

(5) سعد التائة ، مصر بين عهدين ، مصدر سابق ، ص 127 ؛ سعد الشاذلي، حرب أكتوبر ، مصدر سابق ، ص139.

على استدعاء السادات إلى المركز – 10 –[1] لحل الخلاف ؛ لكنه زاد الأمور تعقيداً بأصرارة على دعم الوزير من منطلق عاطفي دون دراسة عسكرية للموقف ، ودون أن يسمع رأي الشاذلي الذي يفترض انه حضر لسماعة فأتسعت الثغرة وأنقلبت موازين القتال بصوره جذرية[2].

كان السادات قد أصبح في موقع القوه عندما قام بطرد الخبراء السوفيت وشكل (وزارة الحرب) وعمل على تحريك الموقف الدولي بعد أن اقتنع بإشارات عديدة من جانب الولايات المتحدة خصوصا بعد رسالة (كيسنجر) التي يقول فيها : ((نصيحتي للسادات أن يكون واقعيا فنحن نعيش في عالم الواقع ، والواقع أنكم مهزومون فلا تطلبوا مايطلبه المنتصر وعليكم أن تقدموا التنازلات لتستطيع أمريكا أن تساعدكم وإما أن تغيروا الواقع الذي تعيشونه فيتغير دورنا لتناول الحل تبعا لذلك الواقع)) [3]، وفي السادس من حزيران 1972 عندما عقد اجتماع المجلس الأعلى للقوات المسلحة وحضره السادات ، كانت لازالت هناك ثلاث طروحات أو نظريات حول تحرير سيناء والأراضي المحتلة الأولى تقضي بتدمير قوات العدو في سيناء وقطاع غزه في عملية واحدة شريطة أن تحصل مصر على الإمدادات اللازمة من الاتحاد السوفيتي لتنفيذها[4]، والثانية لاتختلف عنها كثيرا ولكن على مراحل متعددة ، والنظرية أو الخطة الثالثة التي يؤمن بها وطرحها الفريق سعد الدين الشاذلي، والتي تتلخص في القيام بعملية هجومية محدودة لاقتحام قناة السويس وتدمير خط بارليف ، واتخاذ أوضاع دفاعية على مسافة تتراوح مابين 12–15 كم،وبعد أتمام هذه العملية يمكن التحضير لمرحلة ثانية في وقت لاحق[5].

وقد بنى الشاذلي خطته على أساس أن لإسرائيل نقطتي ضعف ؛ الأولى هو عدم قدرتها على تحمل الخسائر البشرية نظرًا لقلة عدد سكانها ، والثانية هو إطالة مدة الحرب ، فهي في

---

(1) المركز – 10 –هو الاسم الذي أطلق على مقر قيادة العمليات الجديد الذي اتخذ على طريق القاهرة–السويس ، وشهد تغطية جدرانه بخرائط لمناورات الجيش بشكل مكشوف ، وكان مصمم ليتحمل أي ضربات جوية، وجاء هذا ضمن خطة الخداع الستراتيجية قبل الحرب ، انظر، محمد حسنين هيكل ، الطريق إلى رمضان ، مصدر سابق ، ص10.

(2) سعد التائة ، مصر بين عهدين ، مصدر سابق ، ص 127؛ سعد الدين الشاذلي، حرب أكتوبر ، مصدر سابق ، ص140.

(3) Siniver Asaf , Nixon, Kissinger and U.S. Foreign Policy Making The Machinery of Crisis, press New York , Cambridge, 2008,p188

(4) عبد العظيم رمضان رمضان ، حرب أكتوبر في محكمة التاريخ ، مهرجان القراءة للجميع ، القاهرة ، 1984، ص79.

(5) جمال حماد ، مصدر سابق ، ص42.

كل الحروب السابقة كانت تعتمد على الحروب الخاطفة التي تنتهي خلال أربعة أو ستة أسابيع على الأكثر؛ لأنها خلال هذه ألمده تقوم بتعبئة نسبة عالية من سكانها تصل إلى 18% فتصبح الحياة لديها شبة مشلولة في كل القطاعات الحيوية والاقتصادية لأن معظم أفرادها سيذهبون للقتال ، ولذلك ركزت الخطة على استغلال هاتين النقطتين [(1)]. وهناك بعدان آخران على صعيد حرمان إسرائيل من أهم مزاياها القتالية يقول عنهما الشاذلي ((عندما أعبر القناة وأحتل مسافة بعمق 10-12كم شرق القناة على طول الجبهة البالغة (170) كم سأحرم العدو من أهم ميزتين له فالميزة الأولى تكمن في حرمانه الهجوم من الأجناب لأن الجيش المصري سيكون مستندا من الشمال إلى البحر المتوسط ومن الجنوب إلى خليج السويس ، ومن ألمؤخره قناة السويس ولن يكون أمام العدو سوى الهجوم بالمواجهة وعندها سيدفع ثمنا باهضاً)) [(2)].وعن الميزة الثانية قال الشاذلي :((يتمتع العدو بميزة مهمة في المعارك التصادمية وهي الدعم الجوي السريع للعناصر المدرعة التابعة له ، حيث تتيح العقيدة القتالية الغربية التي تعمل إسرائيل بمقتضاها للمستويات الصغرى من القادة بالاستعانة بالدعم الجوي وهو ما سيفقده لأن القوات المصرية في حماية الدفاع الجوي المصري ومن هنا تتم عملية تحييد الطيران الإسرائيلي من المعركة))[(3)].

لقد كانت هذه الخطة تصطدم بطبيعة الحال مع رؤية القيادة السورية للمعركة فهي قادرة على حماية القوات المصرية من خلال حائط الصواريخ بينما كان السوريون يريدون استعادة كامل هضبة الجولان التي لا توجد فيها موانع طبيعية فهي لا تتجاوز في عمقها عشرين كم ومن المنتظر أن يتم تحريرها في يومين من القتال [(4)] ، وحتى تتمكن من الاحتفاظ بها لابد من استمرار الهجوم المصري حتى احتلال منطقة المضائق حتى يمكن تشتيت العدو وعدم تركيز قواته على الجبهة السورية وهذا ما طرحه السوريون على الوزير احمد إسماعيل بعد أن عين قائداً عاماً للقوات الاتحادية وقام بأجراء دراسة ميدانيه حيث عدلت الخطة لكي تتضمن تطوير الهجوم بعد (وقفه تعبوية) وأطلق عليها الخطة بدر [(5)].

---

(1) محمد حسنين هيكل ، أكتوبر السلاح والسياسة ، مصدر سابق ، ص 284 ؛ سعد الدين الشاذلي ، حرب أكتوبر، مصدر سابق ، ص20 ؛ سمير الجمل ، الكبرياء أيام سعد الشاذلي ، مصدر سابق ، ص222.

(2) خالد أبو بكر ، مصدر سابق ، ص 75 ؛ سعد الدين الشاذلي ، المصدر نفسه ،ص22.

(3) سعد الدين الشاذلي ، حرب أكتوبر ، مصدر سابق ، ص20.

(4) عبد العظيم رمضان رمضان ، حرب أكتوبر في محكمة التاريخ ، مصدر سابق ، ص75.

(5) المصدر نفسه ، ص76 ؛ عاطف السيد، من سيناء إلى كامب ديفيد ، مصدر سابق ، ص67-68 ؛ محمد حسنين هيكل ، أكتوبر السلاح والسياسة ، مصدر سابق ،250.

- **مجلس الدفاع العربي المشترك وتوصيات الشاذلي**

كان التخطيط يجري لمعركة قومية لأسترداد الأراضي العربية المحتلة ، وهذا يتطلب تضافر كل الجهود على مستوى الجامعة العربية وهيئاتها المختلفة وكان واحداً من هذه الهيئات مجلس الدفاع العربي المشترك[1].

أدى سعد الدين الشاذلـي اليمـين القانونـية أمام مجلس الجامعة العربية في الثلاثين من حزيران عام 1971 بصفته المساعد العسكري لأمين عام الجامعة العربية كون ((مصر تشغل هذا المنصب منذ العام 1953ويتناوب علية رؤساء أركان الجيش لديها)) ويكون شاغله رئيساً للهيأة الاستشارية التي تتألف من رؤساء أركان الجيوش العربية الأعضاء [2]. وقد قام سعد الدين الشاذلي بأجراء دراسة تشمل الدخل القومي والأنفاق العسكري في كل الدول العربية التي يبلغ سكانها حينذاك(110) مليون نسمه ، وأجمالي دخلها القومي البالغ (26) مليار دولار، وحاول أن يطبق شعار قومية المعركة من خلال مساهمـة كل دولة عربية بما تتطلبه المعركة سواء ماديا أو عسكريا تبعا لحصتهـا من أجمالـي الدخل القومـي[3]. وعندمـا أجتمـع مجلس الدفـاع العربـي المشترك فـي دورتـه الثانيـة عشـرة في المدة من 27-29 تشرين الثاني 1971 تقدم سعد الدين الشاذلي بمشروع يرمي إلى تعبئة الإمكانات العسكرية الفعلية في الدول العربية من خلال بحث حجم وكفاءة قوات كل دولة وبالتالي تحديد قسم منها للإسهام في المعركة ، عاداً ذلك أفضل من التبرع بالأموال التي تحتاج إلى سنة أو سنتين حتى يتم تحويلها إلى قدرات قتالية لصالح دول المواجهة [4] كما أن قومية المعركة تفرض على الدول العربية المشاركة الحقيقة من خلال قواتها المسلحة التي يمكن تحديدها حسب إمكانات وقدرات كل

---

(1) وافق مجلس الجامعة العربية المنعقد في 13 نيسان 1950 على أبرام معاهدة الدفاع العربي المشترك والتعاون الاقتصادي ، كما نصت المعاهدة على أنشاء قيادة موحدة دائمة تتكون من ممثلي رؤساء أركان الجيوش العربية ، واجتمعت الهيأة لأول مره عام 1953 ، ويتألف مجلس الدفاع المشترك من وزراء الخارجية والدفاع أو من يمثلهم أما الهيأة الاستشارية العسكرية فتتكون من رؤساء أركان جيوش الدول المتعاقدة ، للمزيد من التفاصيل ، انظر ؛ محمد عبد العاطي، ملفات جامعة الدول العربية ، موسوعة الجزيرة الثقافية ، شبكة الجزيرة نت.

(2) ألفقره–ب–من المادة أولا ، مقررات مجلس الدفاع العربي المشترك ، الجلسة الأولى في 4-9/أيلول 1953، القاهرة ، وثائق الجامعة العربية؛ موسوعة مقاتل من الصحراء

ttp://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Siasia2/index.htm

(3) سعد الدين الشاذلي ،حرب أكتوبر ، مصدر سابق ، ص183.

(4) انظر، ألفقره ، أولا ، من مقررات الدورة الثانية عشره لمجلس الدفاع العربي المشترك ، المنعقد في القاهرة من27-1971/11/30، ملف الوثائق العربية لعام (1973) وزارة الخارجية العراقية ، معهد الخدمة الخارجية ، بغداد، 1971 ، ص617.

دولة على حدة وحسب نوع وطبيعة تسليحها [1]. وقد تفاجأ وزير الدفاع المصري الفريق محمد صادق الذي يحضر الاجتماع حينها ممثلا عن مصر من طرح الاقتراح لكون الشاذلي لم يطلعه أو يناقشه في مضمونه لأن بلاده كانت بحاجة إلى الأموال بينما يطرح الشاذلي فكرة الدعم العربي عن طريق السلاح ، وبينما يلقي الشاذلي كلمته على المنصة كتب وزير الدفاع قصاصة صغيرة وضعت أمام الشاذلي ((أن هذا الخط الذي تسير فيه يتعارض مع مصالح مصر))[2].

واصل سعد الدين حديثة مسترسلا دون الالتفات إلى تحذير الوزير ، وطرح المشروع على مجلس الدفاع للتصويت فوافق علية المجلس بالإجماع بما في ذلك مصر ؛ لكن خلال الاستراحة حدث شجار بين سعد الشاذلي والوزير محمد صادق الذي استاء من عدم أخباره بالمشروع ، وكان الشاذلي كعادته يرد بكبرياء ((أني لا أتحدث بصفتي رئيس أركان الجيش المصري إنما بصفتي الأمين المساعد العسكري للجامعة العربية))[3] وهدده الوزير بإبلاغ الرئيس السادات ، وقد شكل المجلس لجنة استشارية من وزراء الخارجية ورؤساء الأركان لمتابعة هذه التوصيات وعقدت اجتماعاً مهماً في الكويت أستمر من 9 إلى 13 أيلول 1972 وحضرته وفود ثلاث عشرة دولة عربية ، وتم الاتفاق على وضع خطة عمل مشتركة لمواجهة العدوان الإسرائيلي في فلسطين ودول المواجهة الثلاثة[4]. وطرح سعد الدين الشاذلي أثناء اجتماع الكويت تقريرا تضمن عدة نقاط يمكن حصرها في نقطتين :-

أولا:- إن قومية المعركة أفعال وليست أقوال ، ويجب أن يأخذ كل بدوره مع ملاحظة أن الدول التي تدفع دماء أبناءها لا يمكن أن تتساوى مع الدول التي تدفع الأموال فقط ثانيا:- وضع سياسات بعيدة المدى وسياسة أخرى مرحلية لمواجهة الموقف تأخذ بنظر الاعتبار تطور الإنتاج الحربي لدى إسرائيل ، ومقارنته بالدول العربية وفق أرقام وتفصيلات توضح ذلك الاختلاف[5].

---

(1) صحيفة مصر المحروسة ، العدد 3133 في 2012/12/10.

(2) سعد الدين الشاذلي ، حرب أكتوبر ، مصدر سابق ، ص187.

(3) سعد الدين الشاذلي، المصدر نفسه ، ص187 ؛ عبد العظيم رمضان ، حرب أكتوبر في محكمة التاريخ ، مصدر سابق ، ص72.

(4) يوسف محمد عيدان ، التضامن العربي وأثرة في حرب تشرين 1973 ، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية مج19 ، العدد 11 ، تشرين الثاني 2012، ص11.

(5) سعد الدين الشاذلي ، المصدر نفسه ، ص195 ؛ عبد العظيم رمضان ، حرب أكتوبر في محكمة التاريخ ، مصدر سابق، ص68.

تواصل الدعم العربي خلال الدورة الثالثة عشره لمجلس الدفاع التي عقدت في القاهرة من 27-30 كانون الثاني 1972 وأكدت الدول الأعضاء على التزامها بتقديم الدعم العسكري الذي تمخضت عنة اللجنة السابقة ، وقد وافق المجلس على تقرير وزير الدفاع المصري احمد إسماعيل بتقسيم مسرح العمليات إلى ثلاث جبهات ، الجبهة السورية والأردنية ، والمصرية ، وتكون هذه الجبهات الثلاث تحت قيادة موحدة يرأسها وزير الدفاع المصري تعاونه مجموعة عمليات من الدول المشاركة في القتال، وللقائد العام كامل الصلاحيات في مسرح العمليات للجبهات الثلاث[1]،وبناءاً على موافقة المجلس في دورته الثانية عشرة السابقة على الدعم المقترح في تقرير مساعد ألامين العام العسكري سعد الدين الشاذلي ، وبناءاً على توصيات اللجنة الفرعية للهيأة الاستشارية فإن دول المساندة تلتزم بأن تكون قواتها جاهزة في أماكن تمركزها نهاية آذار 1973 طبقا لما يحدده القائد العام الفريق احمد إسماعيل حيث جاء العراق على رأس الدول بمشاركته بسرب طائرات (هوكرهنتر) وثلاثة أسراب من طائرات (ميغ 17) و(ميغ21) وسرب آخر من نوع(ت-ي- 16) فضلا عن فرقة مدرعة وأخرى مشاة آلية ، تلته الجزائر والسعودية وليبيا والكويت وبقية الدول الأخرى [2].وقد أكد العراق انه يلتزم بالمشاركة في المعركة حال نشوبها على أن يضمن تأمين مستلزمات مسرح العمليات لقواته الجوية وخصوصا الملاجئ في المطارات التي يعمل فيها ، وان تكون تحت أمرة القائد العام للقوات العربية مباشرة (في أشارة إلى أن العراق لا يرغب أن تكون قواته تحت أدارة سورية بسبب الخلاف مع النظام السوري) [3].

قام سعد الدين الشاذلي بجولة لمختلف البلدان العربية لتنفيذ توصيات المجلس رغم معارضة الوزير احمد إسماعيل وتردد الرئيس السادات من عدم جدوى تلك الزيارات كما يذكر الشاذلي في مذكراته ، فزار الجزائر وقابل الرئيس هواري بومدين [4]. وأثمرت تلك

---

(1) محاضر جلسات مجلس الدفاع العربي المشترك ، الدورة الثانية عشره في القاهرة 1973/12/30، ملف الوثائق العربية لعام (1972) وزارة الخارجية العراقية ، معهد الخدمة الخارجية ، بغداد ، ص520.

(2) محضر الجلسة الثانية عشرة ، مجلس الدفاع العربي المشترك ، القاهره ، في 1973/1/30، المصدر السابق ، ص530.

(3) المصدر نفسه ، ص531.

(4) ولد محمد إبراهيم بو خروبة المعروف بأسم هواري بو مدين في 23 آب 1932 وهو الرئيس الثاني للجزائر بعد الاستقلال ، وهو من أبرز رجالات السياسة في الجزائر والوطن العربي في النصف الثاني من القرن العشرين ،، وعندما كانت السلطات الفرنسية تعتبر الجزائريين فرنسيين وتفرض عليهم الالتحاق بالثكنات الفرنسية عند بلوغهم سن الثامنة عشرة ، رفض هواري بومدين خدمة العلم الفرنسي وفرّ إلى تونس سنة 1949 والتحق في تلك الحقبة بجامع الزيتونة الذي كان يقصده العديد من الطلبة الجزائريين ، ومن تونس انتقل إلى القاهرة سنة 1950 حيث التحق بجامع الأزهر الشريف حيث درس هناك ، وتوفي في عام 1978؛ للمزيد انظر: صباح نوري هادي ، هواري بومدين ودوره العسكري والسياسي في الجزائر 1932-1978 ، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية ، جامعة ديالى، 2005.

الزيارة عن تعاون كبير حتى أصبحت الجزائر البلد الثاني بعد العراق في دعم كل من مصر وسوريا[1]. بعد ذلك قامَ اللواء سعد الدين الشاذلي بزيارة إلى العراق عام 1972كانت فاتحة لتحسين العلاقات التي كانت تمر بمرحلة من البرود بين البلدين حيث قابل كبار المسؤولين العراقيين بما فيهم رئيس الجمهورية أحمد حسن البكر [2]، وأدت تلك الزيارة إلى فتح مدارس عسكرية لاستقبال الطلبة والضباط في كلا البلدين ، وقامت الحكومة العراقية بوضع سبعة ملايين جنية إسترليني باسم وزارة الدفاع المصرية في احد المصارف بلندن لشراء الأسلحة التي تحتاجها [3]. وكان وفدا عراقيا قد زار القاهرة في نفس العام برئاسة نائب الرئيس العراقي صدام حسين وعقد اجتماعات مهمة حضرها نائب الرئيس المصري محمود فوزي ووزير الخارجية مراد غالب واللواء سعد الدين الشاذلي رئيس أركان الجيش ، وأثمرت عن وصول أول سرب من الطائرات العراقية إلى مصر وبقي حتى نشوب الحرب وشارك في المعركة إذ حاز الطيارين العراقيين ثقة وإعجاب الكثيرين [4]، ويذكر الشاذلي: ((إن التشكيلات البرية المصرية أثناء المعارك كانت تطلب معاونة جوية وترفق طلبها بالقول نريد السرب العراقي ، وهذه شهادة حية لمهارة وكفاءة الطيارين العراقيين))[5]. وهكذا ساهمت حرب تشرين 1973 في جمع صف العرب وتماسك وحدتهم في مواجهة إسرائيل ، وكشفت عن القدرات السياسية والعسكرية الهائلة التي تمتلكها الأمة العربية خصوصا بعد استغلال النفط كسلاح في المعركة وقد ظهر تأثيره

---

(1) سعد الدين الشاذلي، حرب أكتوبر ، مصدر سابق ، ص192.

(2) ولد أحمد حسن البكر عام 1914 انضم إلى الأكاديمية العسكرية العراقية عام 1938 بعد أن مارس مهنة التعليم لمدة 6 سنوات ، اشترك البكر في بدايات حياته العسكرية في حركة رشيد عالي الكيلاني ضد النفوذ البريطاني في العراق عام 1941 فدخل على إثرها السجن وأجبر على التقاعد ثم أعيد إلى الوظيفة عام 1957. انضم إلى تنظيم الضباط الأحرار الذي أطاح بالنظام الملكي في العراق عام 1958 وفي اعقاب الإطاحة بحكم عبد الرحمن عارف تولى البكر رئاسة الجمهورية العراقية في 17تموز 1968 من ابرز انجازاته تأميم النفط عام 1972، وتوفي في 4 تشرين الثاني 1982، للمزيد انظر ؛ منير عبد الكريم التكريتي ، أحمد حسن البكر حياته ودورة في السياسة العراقية 1912-1964، رسالة ماجستير (غير منشورة) معهد الدراسات القومية والاشتراكية ، الجامعة المستنصرية ، 2001 ؛ أنيس الدغيدي ، الحكام العرب كيف وصلوا للسلطة ، كنوز للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2005 ، ص277 ؛ عبد الوهاب الكيالي وكامل الزهيري ، مصدر سابق ، ص30 .

(3) مازن البندك ، مكانة حرب أكتوبر في الصراع العربي الإسرائيلي ، مجلة الهلال ، مجلد 13 ، العدد3 ، القاهرة ، 1976 ، ص56 ؛ عبد العظيم رمضان ، حرب أكتوبر في محكمة التاريخ ، مصدر سابق ، ص69.

(4) حسن أبو طالب ، مصدر سابق ، ص115.

(5) سعد الدين الشاذلي ، حرب أكتوبر ، مصدر سابق ، ص193.

واضحاً على مواقف الدول الغربية المؤيدة لإسرائيل خلال الحرب وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية[1]. ونتيجة لما تقدم أصبحت لدى مصر قناعة كاملة بأنه لابد من العمل على تهيأة الأجواء للحرب ، فقدمت طلباً إلى مجلس الأمن الدولي لعقد جلسة طارئة في حزيران 1973 ألقى فيها وزير الخارجية المصري حسن الزيات خطاباً شديد اللهجة انطوى على تحذير من خطورة الأزمة في المنطقة ، وأن مصر لاتقبل أن يكون ثمن السلام التنازل عن الأراضي العربية المحتلة أو عن قضية فلسطين[2].

وتعزيزاً للتضامن العربي قام الرئيس السادات في نهاية شهر آب 1973 بزيارة إلى كل من السعودية وسوريا واستقبل شيخ الكويت جابر الصباح وأعاد العلاقات الدبلوماسية مع الأردن [3] ، وعقد في القاهرة اجتماعا ثلاثيا مع الرئيس السوري والملك حسين لإمكانية قيام جبهة واحده دون أن يطلعوا ملك الأردن على موعد الحرب [4]، وتضمنت خطة الأعداد السياسي تهيأة الرأي العام العالمي لقبول حق العرب في الدفاع عن مصالحهم وأراضيهم بكـــل الوسائل بما فيها القوه المسلحة كملجأ أخير لأزالة آثار العدوان والعمل على عزل إسرائيل دوليا وإبراز تعنتها وتمسكها بالعدوان على الأراضي العربية. كما سعت مصر لرأب الصدع في علاقاتها مع الاتحاد السوفيتي نتيجة لأنهاء مهمة العسكريين السوفيت في وقت سابق ، وفي هذا الإطار قام وزير الدفاع احمد إسماعيل بزيارة موسكو في شباط 1973وسبقه مستشار الرئيس حافظ إسماعيل وجرى التأكيد على أن التسوية لاتتحقق دون وقوع صدام عسكري يمهد لها ويحدد أبعادها ، وبالتالي لابد من توفير الفعالية الكافية للقوات المسلحة المصرية ، ورفع قدراتها القتالية بما يمكنها من تحقيق نتائج حاسمة تخدم ظروف الحلول السلمية فيما بعد [5]. أما الولايات المتحدة فقد أرسل السادات مستشارة للأمن القومي حافظ إسماعيل حيث اجتمع مع الرئيس الأمريكي نيكسون في الثالث من شباط 1973 وعقد اجتماع سري مع هنري كيسنجر مستشار الأمن القومـــي الأمريكـــي بيد ان المباحثات لم تحقق أيـــة نتائج لعدم رغبـــــة أميركا بالضغط

---

(1) عبد السلام جعفر ، سلاح البترول وقواعد القانون الدولي ، مجلة السياسة الدولية ، العدد35 ، بيروت ، 1974، ص 46 ؛ نمير طه ياسين ، مصدر سابق ، ص235.

(2) ميادة علي حيدر الخالدي ، مصدر سابق ، ص129.

(3) كانت العلاقات قطعت بين البلدين في 1973/4/6في أعقاب إعلان الملك حسين عن مشروع المملكة العربية المتحدة التي تسمح بوجود إسرائيل في الضفة الغربية لنهر الأردن وهو مارفضته مصر بشده ، انظر، حرب تشرين وقضايا إستراتيجية عالمية ، المعهد الدولي للدراسات الإستراتيجية ، ترجمة بيار عقل ، لندن، 1973، ص73.

(4) حسن البدري وآخرون ، حرب رمضان الجولة العربية الإسرائيلية الرابعة أكتوبر 1973، ط2 ، الشركة المتحدة للنشر والتوزيــع ، القاهرة، 1974، ،ص73-74 ؛ محمد حسنين هيكل ، أكتوبر السلاح والسياسة ، مصدر سابق ، ص308.

(5) طه المجذوب ، مصدر سابق ، ص42.

على إسرائيل[1]. وفي الوقت الذي كانت مصر تقوم بالعمل السياسي فأن وتيرة الاستعداد لشن الحرب تدور بسرعة مطلقة داخل القوات المسلحة في أطار الخطة الموضوعة بين مصر وسوريا حول تبادل الأدوار في التصريحات السياسية والإعلامية لصرف الأنظار الإسرائيلية والأمريكية عن الاستعدادات الجارية والتغطية على التحركات العسكرية في كلا البلدين [2]. وفي نيسان 1973 قام الرئيس الأسد بزيارة سرية إلى القاهرة مع وزير الدفاع وكبار القادة السوريين للتباحث في الأمور النهائية للحرب وتوقيتات المعركة ، وتوصلوا إلى تحديد الأيام من 1 إلى 12 تشرين الأول بعد دراسة مستفيضة للظروف المختلفة على أن يترك للرئيسين اختيار اليوم بالتحديد[3].وفي خضم تلك الاستعدادات الجارية للقتال كان الجانب الإسرائيلي يبدو اقل اهتماماً بالتحركات المصرية والسورية التي تحدُث على جانب القناة وفي هضبة الجولان حيث كانت الحكومة الإسرائيلية منهمكة بالتحضير للأنتخابات على الرغم من وجود أشارات تنذر بالحرب ، الأمر الذي أدى إلى قيام وزير الدفاع الإسرائيلي موشي دايان بزيارة المنطقة في 26 أيلول 1973 لتقييم الوضع العسكري [4]، وقرر إرسال تعزيزات عسكرية محدودة إلى المنطقة الأمامية ، وفي بداية شهر تشرين الأول قدم ملازم في الجيش الإسرائيلي تقريراً لقيادته يؤكد أن الانتشار المصري غرب القناة هو أكثر من مجرد تدريبات روتينية وإنما هو تمويه على الاستعداد لعمليات حربية حقيقية ، وكان جهاز المخابرات الإسرائيلي قد قدم إلى رئيسة الوزراء جولدا مائير تقريراً مفاده ((أن العرب لديهم أمكانية لشن هجوم في أي لحظة ممكنة))غير انه لم يحدد تاريخاً معيناً [5]. بالمقابل أنتهى المجلس الأعلى للقوات المسلحة المصرية–السورية من وضع اللمسات الأخيرة على الخطة بدر، وحسم يوم التنفيذ الذي لم يبلغ إلى القيادات الدنيا إلا قبل يوم واحد من التنفيذ[6].

---

(1) صلاح الدين الحديدي ، حرب أكتوبر في الميزان العسكري ، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة ،(د.ت) ص39.

(2) محمد حسنين هيكل، خريف الغضب ، مصدر سابق ، ص136.

(3) عبد المنعم واصل ، مذكرات عبد المنعم واصل ، الصراع العربي الإسرائيلي ، مكتبة الشرق ، القاهرة ،2002،

(4) بون بوران ، عيد الغفران الصفة الكاملة للحرب الإسرائيلية كما يرويها سبعة من الصحفين الاسرائيلين ، ترجمة الهيأة العامة للأستعلامات ، القاهره ،1975، ص33.

(5) كيسنجر وحرب الغفران ، صحيفة يديعوت احرانوت ، تل أبيب ، العدد 300 ، في 1974/12/11

(6) هيثم الكيلاني ، الإستراتيجية العسكرية للحروب العربية الإسرائيلية 1948– 1988 ، ط1 ، م. د. و، ع ، بيروت 1988، ص379.

- **بداية الحرب**

في الخامس من أكتوبر– تشرين الأول 1973 أصدرَ الرئيس أنور السادات بوصفة القائد الأعلى للقوات المسلحة توجيهاً استراتيجياً إلى الفريق أول احمد إسماعيل وزير الدفاع والقائد العام للقوات المسلحة[1]. تضمن مايلي:–

بناءاً على الظروف المحيطة بالموقف السياسي والأستراتيجي قررت أن أكلف القوات المسلحة بتنفيذ المهام الستراتيجية الآتية:–

أولا– إزالة الجمود العسكري الحالي بكسر وقف أطلاق النار اعتبارا من يوم 6 أكتوبر 1973.

ثانيا– تكبيد العدو أكبر خسائر ممكنة في الأفراد والأرواح والمعدات.

ثالثا– العمل على تحرير الأرض المحتلة على مراحل متتالية حسب تطور ونمو قدرات وإمكانات القوات المسلحة.

تنفيذ المهام بواسطة القوات المسلحة المصرية منفردة أو بالتعاون مع القوات السورية[2].

في نفس اليوم زارَ ال لواء سعد الدين الشاذلي الجبهة ليتأكد من الاستعدادات النهائية لتنفيذ الأمر الإستراتيجي في اليوم التالي حيث التقى مع اللواء عبد المنعم واصل قائد الجيش الثالث الذي كان يعد كلمة يلقيها على جنوده قبل انطلاق المعركة ، وكانت طويلة نوعا ما فأقترح الشاذلي أن تختصر الكلمات بهتاف (الله اكبر)لأن ذلك النداء يبعث القوه في النفوس ويشحذ الهمم خاصةً أثناء القتال ، وزود الجيش بمكبرات الصوت لهذا الغرض [3]. ثم أنتقلَ اللواء سعد الدين الشاذلي إلى موقع الجيش الثاني والتقى أيضا قائدة اللواء سعد مأم ـون الذي أطلعـة على جاهزيـة قواتـه للمعركـة بعد أكمال المستلـزمات المطلوبـة واستـلام أوامـر تنفيـذ الهجوم حينها عاد الشاذلي إلى المركز رقم عشرة ، وهو أكثر شعوراً بأن إسرائيل لم تكتشف بعد التحضيرات للمعركة التي لم يتبقى على بدأها سوى أربع وعشرين ساعة فقط [4] لقد كانت خطة التموية السياسي والإعلامي قد نجحت في خداع الإسرائيليين عن اكتشاف النوايا الحقيقية للتحركات العسكرية ، وجاء ذلك على لسان رئيس الأستخبارات الإسرائيلية عندما قدم للمحاكمة

---

(1) انظر نص التوجيه كاملاً في الملحق رقم (5).

(2) جمال حماد ، مصدر سابق ، ص68.

(3) سعد الدين الشاذلي، حرب أكتوبر، مصدر سابق ، ص367 .

(4) سعد الدين الشاذلي ، حرب أكتوبر، مصدر سابق ، ص368 ؛ Howerd. Blum,the eve of destruction ,the until story of the Yom Kippur war Collins e-books,2008,p108

في نهاية الحرب أمام لجنة (أجرانات) [1] رغم أنه أَبلغ رئيسة الوزراء جولدا مائير لكنها لم تكن قد أخذت تحذيره على محمل الجد ، كما أن الرئيس الأمريكي نيكسون أيضاً أكد في مذكراته هذة الحقيقة بالقول ((كانت خيبة أمل كبيرة من السي آي أي وكذلك من المخابرات الإسرائيلية التي كنا نظن أنها ممتازة ، فلم نعرف أن مصر ستشُن حرباً ضد إسرائيل ، ولم أبَلغ بالحرب ألا قبل ساعات من حدوثها))[2].

تعرضت إسرائيل إلى صدمة كبيرة ليس من الحرب فقط ، وإنما بالمفاجئة التي لم تكن متوقعة ، فحتى صباح يوم 6 تشرين أول 1973 لم تعلن التعبئة العامة في إسرائيل حيث يقول موشي دايان:((رغم رصد التحركات العربية إلا أني لم أكن على قناعة تامة بوقوع الحرب))[3].حرصَ الأعلام المصري قُبيل الحرب على أظهار الرغبة في التفاوض والتأكيد على الجانب السياسي في التعامل مع إسرائيل ، ففي يوم 4 تشرين أول 1973 وقعَ السادات اتفاقية مع شركة بترول أمريكية ونشر الخبر على صفحات الجرائد اليومية ، وفي اليوم التالي حدث لقاء وزير الخارجية المصري وهنري كيسنجر حيث طلبت مصر مساعدة الولايات المتحدة في تنفيذ قرارات مجلس الأمن الدولي ، وكان كل شيء يوحي بأن الحرب بعيدة الاحتمال [4]. ووسط أجواء من السرية أنطلقت في الساعة الثانية عصرَ يوم السبت السادس من أكتوبر– تشرين أول 1973 أكثر من (220) طائرة مصرية مقاتلة إلى أعماق سيناء لتدك المطارات والمعسكرات الإسرائيلية في المليز وتماده والقاعدة الجوية في العريش، فضلا عن مراكز القيادة والإنذار ، وأحالتها إلى ركام وأنقاض ، في الوقت ذاته كان الهجوم السوري الكاسح يدمر مواقع الدبابات ، وخنادق الجيش الإسرائيلي في هضبة الجولان على الجبهة الشرقية[5].

---

(1) لجنة أجرانات هي لجنة تم تكوينها في 21 تشرين الثاني 1973 للتحقيق في القصور الذي تصرف به الجيش الإسرائيلي خلال حرب أكتوبر وخلصت اللجنة في تقارير وسيطة قبل إصدار تقريرها النهائي إلى أن أسباب الفشل تعود إلى الاعتقاد بأن مصر لن تهاجم دون أن تكون مت فوقه من ناحية القوات الجوية و إلى الاعتقاد الآخر بافتقار الجبهة السورية للحافز للقتال مع المصريين و كذا لك الاعتقاد بإن مناورات الجيش المصري لا تعتبر إستعدادًا للحرب ، و أوصت بتشكيل لجنة وزارية للدفاع و تعيين مستشار لرئيس الوزراء لشئون المخابرات كما أوصت بإقالة أيلي زاعيرا مدير المخابرات و كذلك رئيس الأركان ديفيد إلعازر ، وعدد من ضباط الإستخبارات ، للمزيد انظر:

http://www.knesset.gov.il/lexicon/eng/agranat_eng.htm

(2) أيلي زاعيرا ، (مذكرات) حرب يوم الغفران ، ترجمة توحيد مجدي ، المكتبة الثقافية ، ط1، بيروت ، 1996، ص128.

(3) غفار جبار جاسم الجنابي ، مصدر سابق ، ص109

(4) Susan Morgan , op ,cit ,p97

(5) عمرو الليثي، اختراق (كشف الستار عن اخطر الأسرار)، دار الشروق ، ط2 ، القاهرة ، 2003، ص134

لقد كان أكثر من أربعة آلاف مدفع بعيد المدى وقوات الصواريخ والأسلحة المختلفة قد أطلقت نيرانها لتشكل مظلة هائلة من النيران لحماية عشرات الآلاف من المقاتلين الذين تدفقوا لعبور القناة بعد إقامة الجسور ونصب المعابر، ولم تمضي سوى ساعات حتى صار أكثر من ثمانين ألف مقاتل على الضفة الأخرى للقناة ليتواصل بعدها عبور الدبابات والمدرعات الثقيلة ، وتسقط الاستحكامات الإسرائيلية على خط بارليف الذي رفع فوقه الجنود المصريين العلم المصري وسط هتافات (الله أكبر)المدوية[1]. وقد نجحت القوات المصرية في عبور القناة بوقت قياسي ، وشَلّت حركة المقاومة الإسرائيلي ـــة تماما فالضربة الجوية الأولى قد نجحت بنسبة تفوق التسعين بالمائة في تحقيق أهدافها ؛ الأمر الذي أدى إلى إلغاء الضربة الثانية المقررة بعد مرور عشرين دقيقة ، وتفرغت القوه الجوية لمواجهة الطيران الإسرائيلي وتوفير الغطاء الجوي للقوات المصرية التي بدأت تأخذ مواقعها خلف القناة [2].ولم يكن نجاح الجبهة السورية أقل من نظيرتها على الجانب المصري فقد استغلت القوات البرية السورية عنصر المفاجأة في التغلب على الخنادق الإسرائيلية للدبابات وراحت تتقدم بسرعة كبيره ، ولم يفلح الهجوم الإسرائيلي المضاد في إيقافها ، وهي تتقدم بمحورين [3] حتى تمكنوا من قطع طريق الإمداد الإسرائيلي الرئيس قرب جسر بنات يعقوب وحدود منطقة وادي الأردن ، وواصلوا تقدمهم باتجاه جبل الشيخ من خلال أنزال قوات اشتبكت بالسلاح الأبيض مع نقاط الحراسة على الأبراج، وحققوا انجازات كبيره خلال الثلاثة أيام الأولى [4]. لقد حققت الحرب مفاجئة كبيرة أثارت الرأي العام العالمي حيث أشادت الصحف العالمية في حينها بالقدرات العسكرية العربية ، وأنهم فاجئوا العالم بقدرات جديدة ، وكفاءة عالية في استخدام الأسلحة الحديثة فضلا عن استبسالهم وشجاعتهم في تحقيق أهدافهم المشروعة[5].

---

(1) جمال حمدان ، 6 أكتوبر في الإستراتيجية العامة ، عالم الكتب ، القاهرة ، (د.ت)ص72 ؛ محمد حسنين هيكل ، الطريق إلى رمضان ، مصدر سابق ، ص121 ؛ Simon Dunstan
Israeli fortifications. of the October war 1973 , First published in Great Britain , by OspreyPublishingbyOspreyPublishing,p48 .

(2) Andrew.mc.Gregor,op,cit,p279 ؛ طاهر عبد الحكيم ، حول حرب تشرين والتسوية الأمريكية ، دار الطليعة ، بيروت ، 1975 ، ص204.

(3) محمد فوزي ، مبارك والضربة الجوية في أكتوبر، دار النشر هاتبيية ، القاهرة ،1993، ص68.

(4) هيكل، الطريق إلى رمضان ، مصدر سابق ، ص121؛ Howard blum,op.cit,p158

(5) جمال حمدان ، مصدر سابق ، ص120؛ باتريك سيل ، مصدر سابق ، ص334 ؛ ب . د، دروزيل ، التاريخ الدبلوماسي في القرن العشرين ، ترجمة خضر خضر ، ج 2 ، دار المنصور ، طرابلس ، 1978 ، ص459 .

ومما تجدر الإشارة أليه أنهُ مع انطلاق الرصاصة الأولى للحرب بدأ أعضاء في الكونغرس الأمريكي يضغطون على حكومة نيكسون لمد إسرائيل بالأسلحة والذخيرة خلافا لتعهدات أمريكا مع الاتحاد السوفيتي بعدم إرسال أي سلاح إلى أطراف النزاع في الشرق الأوسط أستناداً إلى سياسة التقارب والوفاق الدولي بين البلدين منذ عام 1972[1].وتطورَ المشهد العسكري على الجبهة بتراجعٍ إسرائيلي واضح فبدأت الولايات المتحدة في الثالث عشر من تشرين أول بإرسال كميات كبيره من الأسلحة بشكل علني عبر جسر جوي من قواعد أمريكية إلى إسرائيل مباشرة حتى أنها بدأت تفكر في التدخل كأجراء احترازي لمواجهة التقدم العربي الذي أصبح حقيقة بعد أن تحطمت نظرية الأمن الإسرائيلية بسقوط خط بارليف وتدمير مواقعه الحصينة[2]. والواقع أن مجرى الحرب بدأ يتغير اعتباراً من يوم 8 تشرين أول حيث توقفت القوات المصرية عن التقدم بعد إقامة تحصيناتها على عمق عشر كيلو مترات شرق القناة ، وبدأت باتخاذ مواضع دفاعية وتوسيع رؤوس الجسور وسد الثغرات فيما بينها ، الأمر الذي أتاح للقوات الإسرائيلية من تركيز قواتها على الجبهة السورية حيث قامت طائراتهم بتوجيه غاراتها المركزة على المدرعات السورية مما اضطرها إلى إيقاف الهجوم ، واتخاذ وضع دفاعي أمام التفوق الجوي للعدو على أمل أن يبدأ المصريون بالهجوم لتخفيف الضغط على الجبهة السورية ومنعهم من الانفراد بها[3].

لقد بدأ الخلاف يظهر واضحا بين القيادتين السورية التي تفاجئت بوقوف القوات المصرية عن استغلال نجاحها الواسع في العبور ومواصلة زحفها نحو المضائق ، وبين القيادة المصرية التي لا تريد التقدم خارج أطار مظلة الدفاع الجوي التي يوفرها حائط الصواريخ في غرب القناة[4]، ففي يوم 8 تشرين أول قام اللواء سعد الدين الشاذلي بزيارة ميدانية إلى الجبهة في جو طبيعي حيث يقول في مذكراته إثناء تفقده لواحد من حصون بارليف التي سقطت بيد الفرقة الثانية ((ماأغرب هذا الشعور الذي أحس به وأنا ادخل الحصن ، ها نحن ندخل حصونهم مرفوعي الرأس والكرامة)) [5] الأمر الذي يعني ببساطة انه غير مكترث لما يحصل على الجانب الأخر في الجبهة السورية لأنه كان قد حقق أهدافه التي يسعى أليها.

---

(1) كروان إبراهيم ، الحرب في مرآة الصحافة العالمية ، مجلة الدستور الدولية ، العدد ،35، بيروت ،1974 ، ص83-84.

(2) د.ك.و، بغداد ، تقارير السفارة العراقية في واشنطن ،الوثيقه رقم 30330/9/259 في1973/10/8.

(3)Abraham ben-Zvi,op,cit,p112 ؛ هيثم الأيوبي ، الحرب العربية الإسرائيلية الرابعة ، مجلة شوؤن فلسطينية ، العدد 27، بيروت ،1973، ص25.

(4) سعد الدين الشاذلي ، حرب أكتوبر ، مصدر سابق،ص391 ؛ Andrew.mc.Gregor,op,cit,p281

(5) عبد العظيم رمضان ، حرب أكتوبر في محكمة التاريخ ، مصدر سابق،73.

ظل القادة السوريون ينتظرون بفارغ الصبرأن يتحرك الجيش المصري إلى منطقة المضائق ولم يجدوا مبرراً لعدم تقدمهم وكانت رؤيتهم تتجه في بادئ الأمر إلى أن جمود الموقف المصري لم يكشف عنة لأعتبار عسكري ؛ لكنهم لم يشكُوا لحد هذا الوقت بأن المصريين قد خذلوهم[1] وسرعان ما أنتبهت إسرائيل إلى كون نوايا وأهداف الجيش المصري متواضعة وأوضح استطلاعها الجوي أن المصريون قاموا بحفر خنادق دفاعيــة لهم على طول الجبهـة ، وأكـــدت ذلك إشارات أمريكيـة واضحة لاسيما وان السادات كان بعـد أربع وعشرين ساعة من الحرب قد أرسل سـراً وعن طريـق (قنـاة خلفية) [2] رسالـة إلى كيسنجر يقول فيها ((إننا لا نريد أن نعمق الاشتباكات ولا نوسع المواجهة)) وكانت هذه الأخبار بالتأكيد تنقل إلى إسرائيل على الفور[3].

أمرَ موشي دايان صبيحة الثامن من تشرين –أكتوبر سلاحه الجوي بالتحول فوراً إلى الجبهة السورية لأنة أدرك أن الطيران هو القوه الوحيدة القادرة على إيقاف الزحف السوري وأنه لاحاجة لتوفير أي قوات على جبهة سيناء المستقرة تماما ؛ لقد كان السوريون يقاتلون بضراوة منقطعة النضير فقد كان هدفهم الوصول إلى منحدرات نهر الأردن واحتلال جبل الشيخ ، وبالتالي استعادة الجولان والحفاظ عليها والصمود بوجه الهجمات الإسرائيلية المضادة[4] وخلال الأيام 7 و8 و9 واجهت القوات السورية لوحدها سلاح الجو الإسرائيلي .

(1) باتريك سيل ، مصدر سابق ، ص336؛Howard Blum,op,cit,p162

(2) أشارت المصادر إلى وجود قنوات اتصال بين السادات والإدارة الأمريكية منذ وقت سابق للحرب وهذه الاتصالات تتم عن طريقين احدهم علني عن طريق مكتب رعاية المصالح الأمريكية في القاهرة والآخر سري بين مدير عام المخابرات احمد إسماعيل ويوجين ترون عنصر الاتصال السري في بعثة رعاية المصالح الذي يرتبط بدائرة شؤون الشرق الأوسط في واشنطن ثم إلى لجنة الأربعين الشهيرة في البيت الأبيض ، ودخل ضمن هذا النطاق عدد من الصحفيين ورجال الأعمال القريبين من صنع القرار الأمريكي. للمزيد انظر ، مجمد حسنين هيكل ، خريف الغضب ، ص 165 ؛ محمد عوض ، الحرب العالمية–سري جدا ، المكتب المصري الحديث ، القاهرة ،1974، ص195.

(3) باتريك سيل ، المصدر السابق ، ص337 ؛ أمين هويدي ، الفرص الضائعة ، مصدر سابق ،ص334.

(4) باتريك سيل ، المصدر نفسه ، ص 337 ؛ Howard Blum,op,cit,p275 ؛ د. ك . باليت، الحرب العربية الإسرائيلية ، ترجمة طلال الكيالي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ،(د.ت) ص33.

بكامل طاقاته حين أستخدم طائراته القاذفة ضد الدبابات ، وأستطاع إيقاف الهجوم السوري ورغم الخسائر الكبيرة التي تعرض لها الإسرائيليون إلا أنهم تمكنوا من إعادة القوات السورية إلى(الخط الأرجواني) وهو الخط الفاصل بين الجبهتين قبل الحرب ، واضطروا أن يتحولوا إلى الدفاع بعد أن حدث دمار واسع في شبكة الدفاع الجوي السوري وفقدوا المئات من الدبابات والدروع الثقيلة فضلا عن الخسائر البشرية[1].

وكان للعراق دوراً متميزاً في المعركة حيث وصلت إلى سوريا فرقتان عراقيتان مدرعتان وفرقة مشاة ، إضافة إلى ثلاثة أسراب من طائرات (الميغ 21) حيث دخلت القوات العراقية المعركة يوم 10 تشرين أول 1973 بعد أن أصبح معسكر (قطنه) السوري ضمن مرمى المدفعية الإسرائيلية ، وقد استخدمت القيادة السورية اللواء الثاني عشر العراقي (لواء خالد بن الوليد) لمواجهة الهجوم الإسرائيلي المكون من ثلاث ألوية مدرعة بقيادة الجنرال (بليد) حيث استطاع اللواء العراقي من إيقاف الهجوم والاستيلاء على سرية دبابات سنتورين ووصل إلى مسافة مائة متر عن مقر القيادة الإسرائيلية[2].وفي ليلة 13/12 تشرين أول تحرك لواء عراقي آخر باتجاه أحد أجنحة العدو المتقدمة ودخل معها في معركة حامية ومنعها من الالتفاف والإحاطة بالقوات السورية ؛ الأمر الذي أضطر إسرائيل للتراجع عن خططها في احتلال دمشق بعد أن أصبحت على مسافة أربعين كيلوا متر منها[3]، وقد بلغت خسائر القوات العراقية على الجهتين السورية والمصرية وفقا لما أعلنته المصادر العسكرية العراقية في 14 أيار 1975 (835) شهيدا و(217) جريح بينهم (47) ضابطا فضلا عن (29) طائرة و(111) دبابة و(249) سيارة عسكرية و(738) قطعة سلاح مختلفة[4].

---

(1) عبير خليل إبراهيم المسعودي ، سياسة الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي من الصراع المصري الإسرائيلي 1970-1981 ، رسالة ماجستير(غير منشوره) كلية التربية ، جامعة بابل ،2011، ص115.

(2) مجموعة باحثين ، حرب تشرين ـ أكتوبر 1973 ، وجهات نظر وتحليل ، ترجمة خليل إبراهيم الزوبعي ومحمد نجم الدين ، بيت الحكمة ، ط1 ، بغداد ، 2002، ص232.

(3) يوسف محمد عيدان الجبوري ، التضامن العربي وأثرة في حرب تشرين 1973 ، مصدر سابق ، ص365.

(4) يونس حسن حمد السامرائي، العراق والقضية الفلسطينية 1958- 1973، دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، بغداد ، 1999 ، ص169.

- **تطوير الهجوم ومعارضة سعد الشاذلي**

نتيجة لقرار وزارة الحرب الإسرائيلية بتركيز المجهود الرئيسي ضد سوريا بدأت القيادة الجوية الإسرائيلية بتكثيف غاراتها على أهداف إستراتيجية في أعماق سوريا وركزت على مواقع حيوية في دمشق ، فهاجمت مبنى وزارة الدفاع ومحطة الإذاعة السورية ، ومبنى ألقياده العامة وأصابت القنابل الأحياء السكنية المجاورة في محاولة للضغط على سوريا واجبارها على الخروج من الحرب ، وبالتالي أخضاعها لشروط الأستسلام الإسرائيلية[1] وإزاء هذا الموقف اضطرت ألقياده السورية في 10 تشرين أول إلى الانسحاب من هضبة الجولان ، وقام سلاح المظلات الإسرائيلي بإعادة احتلال القنيطرة وهي البلدة الرئيسية في هضبة الجولان وواصلوا تقدمهم إلى الخط الأرجواني وهو خط الشروع الأول للهجوم السوري في بداية الحرب [2]. وقد أرسلت سوريا طلبات ملحة إلى القياده المصرية تطالب بضرورة تدخل القوات الجوية لضرب العمق الإسرائيلي بعد استهدافهم للعاصمة دمشق ؛ لكن السادات رفض ذلك الأجراء لأنة لايريد تصعيد القتال إلى درجة ضرب المواقع المدنية وقد أوفدت سوريا احد ضباطها الكبار إلى القاهرة لإطلاع السادات على واقع الحال ، ومناشدة المصريين بشن هجوم فوري لتشتيت القوات الإسرائيلية وتخفيف الضغط على سوريا[3].

ولدى عودة الفريق سعد الدين الشاذلي من الجبهة يوم 11 تشرين أول إلى مركز القيادة رقم – 10– فاتحة الوزير احمد إسماعيل في موضوع تطوير الهجوم نحو المضايق واستكمال المرحلة الثانية من خطة الهجوم المصري ؛ لكن الشاذلي رفض بشدة لأنة لايريد أخراج قواته من مظلة الصواريخ التي توفر لها الحماية ضمن نطاق تواجدها بحدود 10–12 كم شرق القناة[4].في اليوم الثاني 12 تشريــن أول أعاد الوزير احمد إسماعيل تأكيده

---

(1) جمال حماد ، مصدر سابق ، ص224–225

(2) المصدر نفسه ، ص226

(3) باتريك سيل ، مصدر سابق ، ص340

(4) سعد الدين الشاذلي ، حرب أكتوبر ، مصدر سابق ،ص406 ؛ Howard Blum,op,cit,p275

بان لابد من تطوير الهجوم لتخفيف الضغط على الجبهة السوريـة ، ومرة أخرى يرفض الشاذلي الفكرة بداعي أن الظروف غير مناسبة لأي عمليــة غير محسوبـــة ، وان أي خروج للقوات المصرية سوف يعرضها للتدمير فورا ، لكنة لم يقدم بديلا للطرف السوري الشريك الأساسي في المعركة ، والذي دخل بدافع تحرير كامل الجولان وصحراء سيناء وليس عبور القناة فقط[1]. لقد بدا واضحا الخلاف بين القيادتين على جبهتي القتال فخطة الشاذلي التي بلغها الجانب المصري للقيادة السورية كانت أسيء فهمها أو أنها أساساً قائمة على خداع الجانب السوري فخطة المآذن العالية تركز على عبور القناة وأجراء (وقفة تعبوية) قد تمتد لأسبوع أو أسبوعين أو أكثر ، وبعده يمكن العمل بالخطة (جرانيت) المعدلـة للوصول إلى المضايق في حين كان السوريون يؤكدون مواصلة القتال حتى التحرير الكامل بالاتفاق مع احمد إسماعيل القائد العام للقوات الاتحادية[2].

في هذ هالأثناء كان رئيس هيئة العمليات الاتحادية اللواء يحيى نوفل يتلقى اتصالات متكررة من الجانب السوري حول الوقت الذي يبدأ فيه الهجوم المصري ، وأصبح يشعر بمزيد من الحرج وهو يعرض بين ساعة وأخرى مايتلقاة من برقيات على الفريق احمد إسماعيل ، وأزاء هذا الضغط السوري اضطر السادات أن يتخذ قراراً بالقيام بالمرحلة الثانية من الخطة وتطوير الهجوم يوم 12 أكتوبر– تشرين أول 1973[3] ونفذ وزير الدفاع أوامر الرئ يس فوراً إلى قادة الجيش على أن يبدأ الهجـوم صباح اليوم التالي ، وعند رفض الشاذلـي لهذا الأجـراء أبلغهُ الوزيــر ((أن القرار سياســي يحتم علينا تطوير الهجوم إلى المضائق صباح الغد 13 أكتوبر، وبالفعل صـدرت الأوامـر لقادة الفــرق وفـق الخطـة التي أرسلت أليهم)) [4]، ويذكر محمد حسنين هيكل أن المركز رقم –10–طلب إليه الحديث مـــع الرئيـــس حـول رأي القــوات المسلحة

---

(1) سعد الدين الشاذلي ، حرب أكتوبر، مصدر سابق ، ص407 ؛ محمد حسنين هيكل ، حرب أكتوبر السلاح والسياسة ، مصدر سابق ، ص134 ؛ Howard Blum,op,cit,p280

(2) عبد العظيم رمضان ، حرب أكتوبر في محكمة التاريخ ، مصدر سابق ، ص79 ؛ سمير عبده ، حافظ الأسد يحكم سوريا 1970–2000 ، بيسان للنشر والتوزيع والأعلام ، بيروت ، 2011 ،ص88

(3) أنور السادات ، البحث عن الذات ، مصدر سابق ،347

(4) جمال حماد ، مصدر سابق ، ص243

كون اغلب الضباط يرون أن الهجوم ستكون له عواقب عسكرية مهمة ، وأنهم ليس مع هذا القرار لكنه اعتذر عن هذا الدور ((لأنه لايريد التدخل في العمل العسكري)) وأنه سمع من السادات ما يفيد أن الذين يتابعون الموقف من خارج القيادة لايعرفون الظروف والضرورات التي تتحكم في صدور القرار في هذه ألحظات العصيبة[1]، ويؤكد اللواء محمد الجمسي إن الخطة العسكرية مع سوريا تقضي بالوصول إلى خط المضائق كهدف نهائي،ولم تحتم هذه الخطة عمل (وقفة تعبوية) بعد اقتحام القناة وإنشاء عدد من رؤوس الجسور كما يفهم من مذكرات الشاذلي بل نصت على تطوير الهجوم شرقا حسب الموقف، وكان الوقت مهيأ تماما بعد النجاح الكبير للعبور المصري ، لكن الفريق احمد إسماعيل كان حذرا أكثر مايجب وظل ينتظر طويلا من يوم 9 إلى 13 تشرين أول حتى ضاعت الفرصة[2] ، ولعل هذا يؤكد ما ذهب إليه الفريق سعد الشاذلي حينما قال ((أن الفريق احمد إسماعيل يتصف بالتردد فهو يفضل أن يتلقى الأوامر على أن يصدرها)) ويؤيد ذلك الكاتب محمد حسنين هيكل الذي التقى احمد إسماعيل وسأله فكان جوابه حذرا ومترددا أكثر من اللزوم رغم انه القائد العام للجبهتين في سوريا ومصر وكان يفترض إن يكون أكثر جرأة وحزما في مواقف خطيرة كهذه[3]. وقد حاول الشاذلي تأخير الهجوم يوما آخر بعد اعتراض قائدي الجيش الثاني والثالث على طريقة تقدم المدرعات وهم من صنف المدفعية ، ولابد من سماع وجهة نظرهم لكون المدرعات لا يمكنها مهاجمة النقاط المحصنة لأنها ستفقد خاصيتها على الاختراق في العمق والقيام بعمليات الالتفاف والتطويق ؛ لكن القرار كان سياسياً ونفذ في الرابع عشر من تشرين أول-اكتوبر 1973[4]. وأنطلق الهجوم المصري في الساعة السادسة والنصف صباحاً على أربعة محاور رئيسية ، وكان واضحاً منذ البداية أن القوات الإسرائيلية مستعدة تماماً ، ومزودة بمعلومات مسبقة عن الهجوم واتجاهاته الأساسية فقد حشدت تسعمائة دبابة وعدد من الفرق المدرعة والمشاة وكتائب المظلات فضلا عن الصواريخ التي وصلت حديثا عن طريق الجسر الجوي الأمريكي مباشرة إلى

---

(1) محمد حسنين هيكل ، أكتوبر السلاح والسياسة ، مصدر سابق ، ص440 ؛ Howard Blum ,op,cit,p281

(2) محمد الجمسي ، مصدر سابق ، ص297

(3) سعد الدين الشاذلي، حرب أكتوبر ، مصدر سابق ، ص 229 ؛ محمد حسنين هيكل ، أكتوبر السلاح والسياسة، ص441

(4) كمال حسن على، مشاوير العمر- أسرار وخفايا 70 عاما من عمر مصرفي الحرب والمخابرات والسياسة ، دار الشروق ، ط1 ، القاهرة ، 1994، ص225

مطار العريش [1].وقد فشل الهجوم بعد ساعات قليلة من انطلاقته فقد استطاعت القوات الإسرائيلية من تدمير(250) دبابة بمجرد تحركها خارج أطار الحماية الجوية ، وتم إسقاط عدد كبير من الطائرات ، وصدت الهجوم الذي بدا مشتتا وغير منسق في حركة قطاعاته العسكرية ، وفي الساعة الواحدة حضر الرئيس السادات إلى مركز القيادة وكلف اللواء سعد الشاذلي بالتحرك إلى الجبهة لرفع معنويات الجنود والاطلاع على أسباب التراجع [2] وبعد وصوله إلى الخطوط الأمامية تبين له أن اللواء سعد مأمون قد أصيب بنوبة قلبية وانه يجري نقلة إلى المستشفى وترك ألقياده لنائبة ، ولدى اتصاله بالقادة الآخرين تبين فشل الهجوم بكل محاورة ، وعاد الشاذلي إلى مقر القيادة ليلا عارضا واقع الحال أمام الرئيس ووزير الدفاع حيث اصدر السادات أمراً بإيقاف الهجوم وتجميع القوات في أماكنها الأولى[3].

كانت إسرائيل تراقب الموقف وقد استعادت زمام المبادرة بعد أن أوقفت الجبهة السورية تماما وصدت الهجوم المصري فقررت أن تقوم بهجوم معاكس طبقا لما طرحه (أريل شارون)[4] قبل أيام ، وقد التقطت معلومات مؤكدة من طائرة أمريكيـة كانت تحلق فوق جبهـة سيناء واكتشفت وجود ثغرة بين القطعات المصرية يمكن استغلالها في غرب القنـاة وهي ألفكره التي تبناها شارون وبعض القادة في العبور بقواته المنقولة جواً[5].

---

(1) جمال حماد ، مصدر سابق ، ص254 ؛ مجمد حسنين هيكل ، أكتوبر السلاح والسياسة ، مصدر سابق ، ص446 ؛ باتريك سيل ، مصدر سابق ، ص342

(2) جمال حماد ، مصدر سابق ، ص273

(3) محمد حسنين هيكل ، أكتوبر السلاح والسياسة ، مصدر سابق ، ص447

(4) ولد أريل شارون في عام 1928 في قرية كفار ملال بفلسطين أيام الانتداب البريطاني ، وكان والداه من اليهود الأشكناز الذين هاجروا من شرقي أوروبا.. ويذهب البعض إلى وصفه كمجرم حرب بالنظر إلى دوره العسكري في الاجتياح الإسرائيلي لجنوب لبنان عام 1982 وقد اضطرّ سنة 1983 إلى الاستقالة من منصب وزير الدفاع بعد أن قررت اللجنة الإسرائيلية القضائية الخاصة للتحقيق في مذبحة صبرا وشاتيلا أنه لم يفعل ما يكفي للحيلولة دون المذبحة ، وفي انتخابات 2001 فاز باغلبية ساحقة وشكل الحكومة الإسرائيلية ، وفي كانون الثاني 2006غط في غيبوبة بعد جلطة دماغية استمرت لعدة سنوات حتى أعلنت وفاته في آب عام 2013 للمزيد انظر http://ar.wikipedia.org/wiki

(5) محمد الجمسي ، مصدر سابق ، ص413، سعد الدين الشاذلي ، حرب أكتوبر ، مصدر سابق ، ص415

- **ثغرة الدفرسوار**

كانت الحرب تسير لصالح الجبهة العربية حتى يوم 12 تشرين أول بعد قرار تطوير الهجوم الذي عارضة اللواء سعد الشاذلي بشدة ، وكانت معارضته تنطلق من عدة مبررات منها تفوق القوه الجوية لإسرائيل التي ستكون مهيأة لتدمير القوات المصرية حال خروجها من مظلة الصواريخ وهو ما حصل فعلا بعد الهجوم ، كما أن الهجوم لن يستطيع الصمود طويلا بسبب طبيعة وطول الجبهة وفقدان المبادرة ، فضلا عن وجود قوات كافية لدى إسرائيل في المنطقة لن تجبرهم على تخفيف الضغط على الجبهة السورية [1]. لقد بات واضحا أن هجوم 14 أكتوبر– تشرين أول هو الذي فتح الطريق الى تنفيذ عملية (الغزالة) الإسرائيلية التي فتحت ثغرة الدفرسوار فقد كانت هذه الفكرة مطروحة في الفكر العسكري لدى إسرائيل منذ بداية الحرب ؛ لكن الانتصارات التي حققتها القوات المصرية في الأيام الأولى جعلت القادة الإسرائيليين يشعرون بأن وضع الجيش لا يحتمل مزيدا من الخسائر في هجوم مشكوك في نجاحة [2]. وبعد فشل الهجوم المصري انطلق شارون في عملية الغزالة ذلك الاسم الذي أطلق ه الإسرائيليين عليها إذ قام بإنزال قواته المحمولة جوا في منطقة الدفرسوار خلف الخطوط المصرية ، والتي قلبت موازين القتال وكانت سببا مباشرا في قبول السادات بوقف أطلاق النار[3].

لم يكن لدى القيادة المصرية فكره واضحة عن تطوير العمليات أو توقع رد فعل العدو حيث يقول ا للواء سعد الشاذلي ((كنا نناقش بالتفصيل خطة المآذن العالية ونمر مرور الكرام على الخطة الخاصة بتطوير الهجوم)) [4]، وهذا يعني أنها كانت مستبعدة تماما حتى تفاجأ بعض الضباط بمواصلة الهجوم يوم 14تشرين أول وعدوه قراراً سياسياً خاطئاً

---

(1) سعد الدين الشاذلي، حرب أكتوبر ، مصدر سابق ، ص412

(2) عبد العظيم رمضان ، حرب أكتوبر في محكمة التاريخ ، مصدر سابق ،ص135

(3) حسام سويلم ، ثغرة الدفرسوار– الأسباب والنتائج ، مجلة السياسة الدولية ، العدد 134، القاهرة ، 1998،ص181

(4) سعد الدين الشاذلي، حرب أكتوبر، مصدر سابق ، ص41 ؛ Howard Blum,op,cit,p316

وبالتالي لم تتخذ الإجراءات الكافية بعد القرار بدفع الاحتياط الإستراتيجي إلى المعركة الذي أفضى إلى وجود ثغرة أستطاع أن ينفذ من خلالها العدو الإسرائيلي [1]. لقد كانت إسرائيل تهدف من وراء عملية الغزالة كما يطلقون عليها إلى :-

أولاً- إيقاف تطوير الهجوم المصري باتجاه المضائق وعدم التفكير به نهائياً لأن يعني خنق إسرائيل.

ثانياً- أجبار المصرين على سحب قواتهم من شرق القناة إلى الغرب للتعامل مع ألثغره ، وعند ذلك يمكن لإسرائيل التعامل مع القوات الباقية ، وتصبح إمكانية تدميرها سهلة وممكنة[2].

لذلك رفض السادات والقيادات العسكرية المتمثلة بوزير الدفاع وهيئة الأركان فكرة سحب القوات من الشرق لاعتبارات عدة منها:-

1- عدم التأثير على نفسية العسكري المصري الذي يشعر بالنصر وبالتالي فهو مندفع للقتال في ظل هذا الشعور الحماسي.

2- إن إصدار أمر ولو جزئي بسحب بعض القوات من الشرق باتجاه مصر معناه أعطاء انطباع بالتراجع والانكسار، وهو ما تخشى القيادة المصرية أن يتحول إلى فرار الجنود على غرار ما حصل في حرب حزيران1967[3].

لاشك فأن إسرائيل ستستخدم ذلك إعلامياً وسياسياً بأنها أزاحت المصريين وأعادتهم إلى خلف القناة ، ورغم أن ال لواء الشاذلي كان يرى المناورة بالقوات وتحريكها هو أسلوب عسكري وليس تراجع ، وهو محق في ذلك إلا أن طبيعة الصراع وتراكماته السياسية والإعلامية والشكوك الدولية التي تثار حول قدرة المقاتل المصري على القتال والصمـود بوجه إسرائيل يجعل قرار القيادة المصرية هو الآخر محقاً بعدم سحب القوات العسكريـة من الشرق،وضـرورة التعامـل مع الثغـرة بما لديها من قدرات عسكرية في الغرب.

---

(1) أمين هويدي ، الفرص الضائعة، مصدر سابق،ص440

(2) حسام سويلم ، ثغرة الدفرسوار- الأسباب والنتائج ، مصدر سابق ، ص182-184 ؛ Howard Blum,op,cit,p314

(3) محمد حسنين هيكل ، الطريق إلى رمضان ، مصدر سابق ، ص131

بدأ الاختراق الإسرائيلي يتسع ويزداد بوصول أعداد أضافية من الدروع والمدفعية إلى الثغرة حيث تمكنت من نصب جسر على القناة بطول 200 متر لعبور الدبابات ، وقامت بتدمير مواقع الصواريخ وشبكات الإنذار حتى شارفت على الوصول إلى مدينة الإسماعيلية التي كانت ضمن أهداف الهجوم(1).

سارعت القيادة المصرية إلى عقد مؤتمر القوات المسلحة في 16 تشرين أول لتدارس الخطوة التالية بحضور الفريق احمد إسماعيل ورئيس أركان الجيش وقادة الفرق وجرى الحديث حول تصفية الثغرة واتفق الجميع على هذا الأجراء؛لكنهم اختلفوا في تفاصيله وكيفية التنفيذ(2).

لقد كانت رؤية اللواء سعد الشاذلي لمعالجة الثغرة تقوم على أساس أعادة الاتزان إلى المواقع الدفاعية وذلك بسحب جزء من القوات المصرية شرق القناة تتضمن فرقة المدرعات ولواء مدرع من الجيش الثالث دون أن يؤثر على توازن المواجهة مع العدو في الخطوط الأمامية ، ويتم الهجوم في اليوم التالي من ثلاثة اتجاهات على أن يكون أساس المبادأة من غرب القناة لقطع الأمداد الرئيسي ومحاصرة القوات الإسرائيلية(3)؛ لكن الوزير احمد إسماعيل رفض سحب القوات من الشرق ، وان يتم التعامل مع الثغرة بالقوات الموجودة في الغرب وخاصة الفرقة الرابعة المتمركزة قرب ترعة الإسماعيلية وتسد الطريق امام القوه الإسرائيلية ، وان عملية سحب القوات من الشرق قد يؤثر على معنويات الجنود ، وقد يفسره العدو على انه ضعف فيزيد من ضغطة على القوات المصرية(4).

ويبدو أن القوه الإسرائيلية التي عبرت في البداية لم تكن كبيرة وكان بالإمكان القضاء عليها بسهولة لدرجة أنها وصفت في إسرائيل بالمغامرة حيث أنها لم تتجاوز المائتي

(1) محمد حسنين هيكل ، الطريق إلى رمضان، مصدر سابق ، ص136 ؛
Howard Blum ,op ,cit ,p315

(2) سمير الجمل ، الكبرياء أيام سعد الشاذلي ، مصدر سابق،123

(3) سعد الدين الشاذلي ، حرب أكتوبر ، مصدر سابق ، ص418

(4) المصدر نفسه ، ص418 ؛ أمين هويدي ، الفرص الضائعة ، مصدر سابق ، ص442

جندي بقيادة شارون وحتى بعد عبور الدبابات فإنة قام بتوزيعها إلى مجموعات صغيرة تتكون من دبابتين ومدرعة للقيام بحرب عصابات خلف الخطوط المصرية وفتح ثغره واسعة في السماء التي تحميها شبكة الصواريخ لتنفذ من خلالها الطائرات الإسرائيلية[1].

لقد حاول الكثير من العسكريين والسياسيين المصرين إلقاء تبعة هذه ألثغره على وجود الدور الأمريكي الذي نقل إحداثيات المعركة وأجواء القتال إلى القادة الإسرائيلين من خلال طائرة الاستطلاع السابق ذكرها ، ورغم صحة هذا الادعاء إلا إن الخطأ الأكبر يقع على الاختلاف الواضح في القيادة العسكرية وعدم الانسجام حتى أن بعض الضباط الشباب توجهوا ليلاً للرئيس السادات وعرض الخلاف أمامه باعتباره القائد الأعلى للقوات المسلحة[2]. الذي حضرَ إلى مركز القيادة يوم 16 تشرين أول ، وسمع من القادة موقف القوات المسلحة وشرح الشاذلي خطته لمواجهة الثغرة ألا أن الرئيس رفض فكرة سحب القوات محذراً الشاذلي ((لا أريد أن أسمع منك هذه الاقتراحات الخاصة بسحب القوات من الشرق وإذا أثرت هذا الموضوع ثانية فأني سأحاكمك)) وهذا ما دفع ال لواء الشاذلي إلى التفكير في الاستقالة لولا انه لم يرغب بترك القوات المسلحة في تلك الظروف الحرجة[3].

مما تجدر الإشارة إليه أن الأخبار التي نقلت للسادات كانت مظلله وغير صحيحة عن الثغرة فقد قلل اللواء تيسير العقاد الذي خلف اللواء سعد مأمون في قيادة الجيش الثاني حين أرسل بلاغا وصف فيه ألاختراق بأنه جماعات صغيره وان الجيش يقوم بالإجراءات اللازمة للقضاء عليها وفعلا أرسل كتيبة صاعقة مدعومة ببعض الدبابات ولكنها منيت بخسائر فادحة[4]. وفي ذات الوقت فـأن السادات بدأ يتعامل كما لو انه قائد عسكري وان

---

(1) عبد العظيم رمضان ، حرب أكتوبر في محكمة التاريخ ، مصدر سابق ، ص139

(2) محمد حسنين هيكل، أكتوبر السلاح والسياسة ، مصدر سابق، ص 486–487؛ عبد العظيم رمضان ، المصدر نفسه ، ص140

(3) مصطفى عبيد ، مصدر سابق ،ص122

(4) عبد العظيم رمضان ، حرب أكتوبر في محكمة التاريخ ، مصدر سابق،ص141

حالة عصبية انتابته بعد أنباء الثغرة ، ودفعته إلى التورط في مسؤولية القرارات (التكتيكية) التي كانت تصدر عن مركز العمليات حتى انه بادر إلى الاتصال ببعض قادة الفرق في الميدان ، وان أعصابة الثائرة خلقت جوا من الرهبة داخل القيادة مما جعل الضباط يؤثرون الصمت ولايفصحون عن وجهة نظرهم[1].

بيد أن الرئيس السادات ألقى باللوم على رئيس أركان الجيش بأنه لم يتعامل مع الثغرة بالسرعة اللازمة بعد أرسالة يوم 16 أكتوبر– تشرين إلى الجبهة حيث أمضى ليلة كاملة في جمع المعلومات ، وإنشاء قياده ينافس فيها غريمه الفريق احمد إسماعيل ، وفي يوم 19عاد إلى القيادة منهارا وطالب بسحب قواتنا من الشرق [2] ، ويكرر السادات بشيء من التفصيل اتهامه للشاذلي بالتسبب في ألثغره والانهيار التام فيقول ((في 19 أكتوبر الساعة الواحدة بعد منتصف الليل فوجئت بأحمد إسماعيل يطلبني لأمر مهم وفهمت إن الأمر سياسي وعسكري معا وانه لابد من الحضور فورا ، وكان ذلك شيئا خطيرا وراحت الأفكار تدور في رأسي فقد رأيت الكثير من الأزمات وأورثتني أن أكون هادئاً))[3]. وكان سعد الدين الشاذلي قد أصر على استدعاء الرئيس كما يذكر بعد أن نصحه بعض مساعديه ومنهم اللواء سعيد الملحي قائد المدفعية حينما اختلف مع الوزير احمد إسماعيل في معالجة ألثغره وقال له ((ان الوضع خطير ويجب أن يحضر الرئيس للاستماع إلى وجهة نظر القادة)) وقد حاول الوزير ثنية عن رأيه لأن الوقت متأخر ليلا؛ لكن إصرار الشاذلي اضطره للاتصال بالرئيس [4].

حضرَ السادات إلى مركز القيادة وهو يشعر بصعوبة المسألة وتأزم الوضع ولابد أن يتخذ قراراً ما ، ويذكر السادات أن الفريق احمد إسماعيل ((تردد في الاتصال به لكن اللواء حسني مبارك قائد القوه الجوية حينها وضباط آخرون طلبوا منه حضور الرئيس ، فالشاذلي جاء من الجبهة يطلب الانسحاب من سيناء بينما يرى مبارك إننا منتصرون)) [5].

---

(1) عبد العظيم رمضان ، حرب اكتوبر في محكمة التاريخ ، مصدر سابق ، ص144
(2) أنور السادات ، البحث عن الذات ، مصدر سابق ، ص373
(3) أنيس منصور ، من أوراق السادات ، دار المعارف ، ط4 ، القاهرة ، 2010، ص367
(4) سعد الدين الشاذلي ، حرب أكتوبر، مصدر سابق ، ص435
(5) أنيس منصور ، مصدر سابق ، ص367

يقول السادات :((عندما دخلت إلى مقر القيادة وجدت الصمت الرهيب ، وكان الأطباء اخبروني أن حالة إسماعيل لا تؤهله كي يحمل الأعباء فأمراض السرطان مروعه ثم إن كمية (الكورتيزون) التي يتعاطاها تجعله غير قادر على التفكير السليم واتخاذ القرار))[1]، ولم يكن في وسع السادات أبعادة لأسباب إنسانية في تلك الظروف ، ولدى وصولة إلى القاعة أخبروه أن رئيس أركان الجيش عاد من الجبهة ، ويطلب ((أن نسحب قواتنا من الشرق لأن ا لإسرائيلين دخلوا الثغرة وان شيئاً خطيراً قد يحدث ، ولابد من الانسحاب حفاظا على القاهرة)) لذلك طلب السادات حضور القادة ليستمع إليهم ، لكنة أمر بعدم سحب أي عسكري أو بندقية من الضفة الشرقية وان القيادة سوف تتعامل مع الثغرة ، وفي نفس الوقت أمر بعزل الشاذلي دون أن يبلغ بالقرار[2].

والواقع إن هذه الشهادة للرئيس السادات تزيد على شهادته في كتابة البحث عن الذات فبالإضافة إلى إضاعة الشاذلي للوقت في جمع المعلومات وعودته منهاراً من الجبهة فهي تضيف أن حسني مبارك كان له دور في أثارة الفريق احمد إسماعيل ضد الشاذلي وإثارة السادات نفسه ضد رئيس أركان الجيش ، من جهة أخرى فأن هذه الشهادة تؤيد ما سبق أن ذكره الشاذلي من تعين السادات لأحمد إسماعيل وزيرا للحربية وهو يعلم انه مصاب بالسرطان[3].

أظهرت هذه الشهادات والمذكرات مدى الخلاف والغموض الذي يكتنف القيادة المصرية في لحظة حاسمة ومهمة من تاريخ مصر تداخلت فيها السياسة مع الجانب العسكري والعواطف مع القرارات والعناد الشخصي على حساب الموقف الصائب في إدارة المعركة ، فالاتهامات إلي يوجهها السادات لسعد الشاذلي في التخاذل والانهيار ينفيها تماما اللواء محمد الجمسي الذي عين رئيسا لأركان الجيش خلفا للشاذلي مباشرة وهو مايدلل على التناقض والاختلاف السياسي الذي أدى إلى ضياع فرصة التخطيط السليم.

---

(1) أنيس منصور ، مصدر سابق ، ص368
(2) المصدر نفسه ، ص369
(3) مصطفى عبيد ، مصدر سابق ، ص125

- **نتائج الحرب**

بعد الفشل المصري في احتواء القوات الإسرائيلية في ثغرة الدفرسوار أزداد الضغط السياسي والعسكري على الرئيس أنور السادات الذي شعر بأن الحرب قد وصلت نهاياتها ولابد من السعي لوقف اطلاق النار [1] وعدم التفريط بالنصر الذي تحقق بعبور قناة السويس لاسيما بعد التدخل الأمريكي لصالح إسرائيل ، وفي الوقت نفسه كان (اليكس كويسيجين) رئيس وزراء الاتحاد السوفيتي يواصل زيارته للقاهرة حيث اطلع السادات على صور التقطتها الأقمار الصناعية تظهر حجم القوات الإسرائيلية التي تستعد للهجوم على الإسماعيلية ومحافظة السويس [2] ؛ الأمر الذي عزز من قناعة السادات تماما بقبول وقف أطلاق النار خصوصا بعد النصيحة التي قدمها وزير دفاعة احمد إسماعيل حين قال ((إن الانجاز المصري قد تحقق في الشرق ويجب عدم المجازفة به)) إضافة إلى خوف السادات من الأخفاق العسكري في التعامل مع الثغرة الأمر الذي سيكون له تأثير عكسي على موقف مصر في المفاوضات السياسية[3].

كان لابد من الاتفاق مع الجانب السوري حول آليات وقف أطلاق النار حيث أرسل السادات برقية إلى الرئيس حافظ الأسد يطلعه فيها على قراره وأنه لايستطيع الاستمرار بالقتال لأنة سيواجه أمريكا التي دخلت الحرب إلى جانب إسرائيل من خلال الدعم المعلن لها ، وقد رد الرئيس السوري على البرقية برفض قرار وقف أطلاق النار وان الوقت مازال مبكرا ، وبالإمكان الصمود لمدة أطول خصوصا وان الضمانات الأمريكية غير كافية لأنحيازها التام لصالح إسرائيل[4]. وكان الاتحاد السوفيتي قد وجه دعوة رسميه

---

(1) صباح ياسر لفته ، مصدر سابق ، ص264 ؛ Howard Blum,op,cit,p320

(2) محمد حسنين هيكل ، خريف الغضب ، مصدر سابق ، ص167 ؛ عصام عبد الفتاح ، أيام السادات أسرار غامضة وتاريخ مثير ، كنوز للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2008، ص.152

(3) عبد العظيم رمضان ، حرب أكتوبر في محكمة التاريخ ، مصدر سابق ، ص146، محمد حسنين هيكل ، الطريق إلى رمضان ، مصدر سابق ، ص138.

(4) باتريك سيل ، مصدر سابق ، ص376.

إلى هنري كيسنجر لزيارة موسكو التي وصلها في العشرين من تشرين الأول 1973وجرى الاتفاق بين الدولتين على تقديم مشروع قرار إلى مجلس الأمن الدولي يتضمن وقف أطلاق النار خلال اثنتا عشرة ساعة من صدوره [1]. وصدر قرار الأمم المتحدة رقم (338)[2]، ودخل حيز التنفيذ في الثاني والعشرين من تشرين – أكتوبر وأعلنت مصر وإسرائيل موافقتها علية فيما ظلت سوريا لم تعلن موقفها الصريح لأنها لم تكن موافقة على خطوة السادات هذه ،وارتماءه في أحضان الولايات المتحدة على أمل أيجاد تسوية سلمية ، لكنها عادت وأعلنت موافقتها على القرار لأنها لم يعد لديها خيار آخر[3].

حاولت إسرائيل كعادتها التجاوز على القرار مستغلة تفوقها الميداني باحتلال المزيد من الأراضي المصرية فهاجمت مدينة السويس لكنها فشلت بسبب المقاومة الشعبية الواسعة إضافة إلى ما قامت به الفرقة المدرعة الرابعة وقوات الصاعقة ، ولم تتوقف إسرائيل إلا بعد التهديد السوفيتي بالتدخل عسكريا ، وهو الأمر الذي خلق توترا شديدا بين الدولتين العظميين في حينها ، فاضطرت إلى وقف أطلاق النار في 24تشرين أول 1973[4].أعقبها أصدار مجلس الأمن الدولي القرار رقم (339) في 25 تشرين الأول 1973 ليؤكد قراره السابق وينص على عودة القوات المتحاربة إلى الخطوط التي كانت

---

(1) محمد حسنين هيكل ، خريف الغضب ، مصدر سابق ، ص168 ؛ سمير عبده ، مصدر سابق ، ص90.

(2) صوت مجلس الأمن الدولي على القرار (338) بأربعة عشر صوتا من أصل خمسة عشر بعد امتناع الصين عن التصويت ، ونص على وقف أطلاق النار والعمل على تطبيق القرار (242) والبدء بمفاوضات السلام الدائم تحت أشراف الأمم المتحدة ، وألحقه بعد أيام بقرار تأكيد آخر هو القرار (339) في 25 تشرين أول 1973، انظر؛ قرارات مجلس الأمن الدولي، موسوعة مقاتل من الصحراء ، القرار 338 في 1973/10/22على الموقع التالي

http://www.moqatel.com/openshare/Mostlhat/index.htm

(3) باتريك سيل ، مصدر سابق ، ص154 ؛ صباح ياسر لفته ، مصدر سابق ، ص270.

(4) عبير خليل إبراهيم المسعودي ، مصدر سابق ، ص121.

عليها يوم 22 تشرين أول ، وإنشاء قوات طوارئ دولية تابعة للأمم المتحدة حيث مارست مهامها فعليا في الثامن والعشرين من الشهر ذاته ، واستقرت الأوضاع على الجبهة وسط حصار الجيش الثالث المصري ، وعدم عودة إسرائيل إلى الخط الذي حدده القرار لتبدأ مرحلة المفاوضات السياسية[1].

عقد الرئيس المصري أول مؤتمر بعد الحرب في 31 أكتوبر –تشرين أول 1973 ليعرض فيه الموقف العام لسياستة حيث قال : ((إن الأمة العربية كلها تقف اليوم للدفاع عن مقدساتها لتشترك في صنع السلام ، الذي لا يفرض بقوة السلاح ، إن السلام الذي نريده ليس حلا جزئيا أو منفردا لمصر فالأرض السورية وحقوق الشعب الفلسطيني هي قضية واحدة ، وإذا كانت هناك رغبة للسلام فينبغي احترام قرار مجلس الأمن الصادر يوم 22 أكتوبر وهو القرار 338وتنفيذه))[2]. وعلى ضوء ذلك قبلت مصر وإسرائيل مبدأ الاتصالات العسكرية المباشرة لتأمين إمدادات الجيش الثالث وتبادل الأسرى ؛ لكن الخلافات ظهرت واضحة بين الطرفين حول آلية تنفيذ القرار ، وأوقفت مصر المفاوضات بعد اجتماع طارئ لحكومتها بسبب التعنت الإسرائيلي وعدم الالتزام بالقرار الدولي [3]. وقد حاول السادات التواصل مع الولايات المتحدة وبدأت مسيرة الاستسلام والارتماء المصري الخطير في أحضان السياسة الأمريكية التي استغلت الوجود الإسرائيلي في غرب القناة ، ودعت إلى فض الاشتباك بين البلدين في محاولة لعزل مسار الارتباط بين مصر وسوريا حين جرت ماعُرف بمفاوضات الكيلو(101)على الطريق الواصل بين القاهرة والسويس[4].

(1) احمد الدجاني ، ماذا بعد حرب رمضان– فلسطين والوطن العربي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1 بيروت ، 1974، ص13؛ P.R . Kumaraswamy , op ,cit , p24.

(2) خطاب الرئيس السادات أمام الصحف العالمية ، في 1973/10/31 ، صحيفة الأهرام ، القاهرة ، العدد 31727 في 1973/11/1؛ Mostafa.F,Salem ,op. cit,p43.

(3) غفار جبار الجنابي ، مصدر سابق ، ص123.

(4) شريف جويد علوان ، تسوية كامب ديفيد ومستقبل الصراع العربي ، دار واسط للطباعة والنشر ، بغداد 1982 ، ص72.

أفرَزَت حرب تشرين 1973 نتائج هامة في المجالات السياسية والعسكرية والإستراتيجية، فأنها حققت لمصر هدفها في عبور قناة السويس وتحطيم خط بارليف وإسقاط نظرية الأمن القومي الإسرائيلية القائمة على التفوق العسكري والحرب الخاطفة وهي العقيدة التي اتبعتها خلال حروبها السابقة مع العرب[1]. كما نجحت القوات العربية في كسر الجمود وتحريك قضية الصراع العربي الإسرائيلي سياسيا وعسكريا بعد أن اتفقت القوتين العظميين في عام 1972 على فرض حالة من الاسترخاء في الوضع الإقليمي لمنطقة الشرق الاوسط وهو الوضع الذي يصب في مصلحة إسرائيل التي تحتل الأراضي العربية ، فكانت الحرب تمثل رفضا لمنطق فرض الأمر الواقع مهما كانت القوى التي تقف وراءه.

وفي الجانب السياسي نجحت مصر في حشد الطاقات العربية على المستوى الإقليمي والعالمي في تبني وجهة نظر دول المواجهة وتمكن السادات من بلورة موقف عربي موحد في المحافل الدولية سواء على صعيد الأمم المتحدة أو دول عدم الانحياز أو المنظمات الإقليمية ألا أن هذا الدور سرعان ما تراجع بعد سعي مصر إلى إبرام معاهدة السلام المنفرد مع إسرائيل[2].

أما على الصعيد العربي فقد أظهرت الحرب لأول مره جدية التضامن العربي ودوره الفعال في دعم الجبهتين المصرية والسورية ضد إسرائيل ، وقد بلغ هذا التضامن أعلى مراحله من خلال استخدام النفط كسلاح في المعركة خصوصا لدى موافقة السعودية ودول الخليج على ح ظر النفط عن الدول التي تتعاون مع إسرائيل بعد أن ترددت في بادئ الأمر أمام الضغوط الأمريكية[3]. وقد أدى ذلك إلى إبراز روح التضامن العربي إذ أخذت القضية العربية أبعادا واسعة بعد أن تعرضت العلاقات الأمريكية الأوربية إلى هزة عنيفة عندما رفضت بعض هذه الدول السماح بمرور الأسلحة الأمريكية إلى إسرائيل عبر أراضيها حتى لا تفقد علاقاتها مع الدول العربية التي هددت كل من يقدم التسهيلات لإسرائيل بحضر النفط [4].

---

(1) حديث الفريق الشاذلي حول العبور ، الوثائق العربية لسنة 1973، وزارة الخارجية ، معهد الخدمة الخارجية ، بغداد ، 1973/11/22.

(2) عمر الخطيب ، مصدر سابق ، ص230.

(3) بطرس غالي ، الإستراتيجية العربية وسلاح البترول ، مجلة السياسة الدولية ، العدد 41 ، السنة الحادية عشره ، القاهرة ، 1975 ، ص49 ؛ Susan .m.Morgan,op,cit,p101.

(4) مروان مجدي ، النفط والتهديدات الأمريكية بالتدخل 1973–1979، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ط1، بيروت ، 1980، ص10 .

- **عزل سعد الدين الشاذلي**

هناك اختلاف كَبير بين ما يذكرُه السادات ومحمد حسنين هيكل من جهة وما يذكره الشاذلي نفسه من جهة أخرى حول الوقت الذي عزل فيه الشاذلي من رئاسة أركان الجيش بل ومن المؤسسة العسكرية التي أمضى فيها أربعة وثلاثين عاماً حافلة بالإحداث والمواقف التي لا يمكن لأي باحث في الشأن العسكري المصري وخاصة الصراع مع إسرائيل إلا أن يتوقف أمامها سواء كان معها أو ضدها لأنها مثلت قيمة عليا في الالتزام والنبوغ العسكري.

لقد أكد الرئيس السادات أن اللواء سعد الدين الشاذلي عاد من الجبهة يوم 19 أكتوبر تشرين أول 1973 منهارا وطالب بسحب القوات العسكرية من الشرق ، وحيث أن ذلك لم يكن ممكنا من وجهة نظر السادات فأنه رفض هذا الأجراء وأمر بعزل اللواء الشاذلي في نفس اليوم دون أن يبلغ بالقرار حتى لا يكون له تأثير على سير العمليات العسكرية [1] ؛ لكن الشاذلي ينفي إقالته في التاريخ أعلاه ويؤكد انه استمر في منصبة حتى الثالث عشر من كانون أول 1973، ويذكر عدة مواقف جرت معه خلال المدة من 10/19/ وحتى 1973/12/13وهي مدة بقاءه في المنصب بعد الأقاله التي ذكرها السادات [2]. ففي صباح يوم 5 تشرين اول 1973 أجرى اللواء سعد الشاذلي حوارا مع الصحفي (آرنولد بوشجريف) محرر مجلة نيوزويك الأمريكية ، وتكلم حول طبيعة الحرب وسير المعارك خلال عبور القناة بأعتباره رئيسا لأركان الجيش المصري ، وبعد نهاية اللقاء رفضت المخابرات العسكرية المصرية السماح للصحفي بأرسال نص الحوار إلى مجلته ، وقامت بترجمة الحديث إلى اللغة العربية وعرضه على الوزير احمد إسماعيل الذي قام بأستدعاء سعد الشاذلي [3] ليسألة عن التصريح وطبيعة المعلومات التي أدلى بها

---

(1) أنور السادات، البحث عن الذات ، مصدر سابق ، ص175 ؛ مجلة ألف باء ، بغداد ، العدد 276، السنة السادسة ، في 1973/12/19، ص7 .

(2) مجلة ألف باء ، المصدر نفسه ، ص 7.

(3) سعد الدين الشاذلي، حرب أكتوبر ، المصدر السابق ، ص464.

وأكد الشاذلي أنهُ التقى الصحفي وتحدث أليه ، ونتيجة للخلافات التي يضمرها كل منهم تجاه الآخر حدث نقاش حاد وعنيف مع الوزير لأنه لابد أن يعرض الشاذلي ما يقوله على المخابرات العسكرية قبل أن يطلع الإعلاميين عليه ، وكان رد الشاذلي كما هو دائما بالرفض حيث قال : ((كيف اطلب من المخابرات الحربية ، وهي أدارة تحت رئاستي أن تراجع ما أقول ، أنا أعرف ما هو سر وما هو ليس سراً أكثر من مدير المخابرات)) [1].

ويبدو أن إرسال هذا الصحفي هي مكيدة للإيقاع بالفريق الشاذلي بغية التمهيد لأقالته واشترك فيها الصحفي المصري محمد حسنين هيكل الذي دفع ذلك الإعلامي لأجراء الحوار مع الشاذلي وسرب المعلومة إلى المخابرات لمتابعة هذا الحوار قبل أن ينشر خوفاً من تسريب معلومات عسكرية رغم أنه يصدر من شخصية عسكرية كبيره ؛ لقد طلب الوزير من ال لواء سعد الشاذلي إن يستدعي الصحفي بورشجريف وان يسحب ماقال هـ إلا أنه رفض ذلك بشده ، وخرج بعد مناقشة حادة بينهما [2]. والحقيقة أن سعد الشاذلي كان عسكرياً من طراز خاص يشعر بالكبرياء والاعتداد بنفسه فهو لا يتراجع أو ينكر موقفا اتخذه حتى لو كلفة ذلك الموقف ثمناً غالياً ، وهو قد دفع ثمن مواقفه هذه بالفعل مرات عدة ، حتى أنه رفض أن يكتب أعتذار في قصاصة صغيره للرئيس حسنى مبارك لأخلاء سبيله عام 1992، وبقي في السجن سنة ونصف دون أن يفعل[3].

حظي الفريق الشاذلي بسمعةٍ واحترام كبيرين في القوات المسلحة المصرية طيلة العقود الثلاثة إلي أمضاها في السلك العسكري منذ تخرجه من الكلية العسكرية في 1940/7/1وحتى إقالتة في 1973/12/13، وكان قد حصل على المؤهلات والمناصب التي كانت تعكس مقدرته العسكرية والسياسية على حد سواء [4].والى جانب هذا الكبريــاء فأن سعد الدين الشاذلي يتصف بالشجاعة وحب المغامرة كما يرى العديد ممن زاملوه كما أن صفة الالتزام والانضباط ظلت تلازمه منذ بواكير حياته ، فعندما كان عمره عشر سنوات فقط ذهب سيراً على الأقدام لوحده إلى المدرسة حتى يعرف بالضبط توقيت المسافة من منزلة إلى المدرسة وذلك قبل يوم من

(1) سعد الدين الشاذلي ، حرب أكتوبر ، مصدر سابق ، ص464.
(2) محمد الجوادي ، النصر الوحيد ، مصدر سابق ، ص230.
(3) سمير الجمل ، الكبرياء أيام سعد الين الشاذلي ، مصدر سابق ، ص191.
(4) سعد الدين الشاذلي، حرب أكتوبر ، المصدر السابق ، ص467.

الامتحان ليصل في الوقت المحدد في اليوم التالي[1]. وخلال حرب أكتوبر – تشرين 1973يذكر سعد الشاذلي انه لم يذهب إلى منزلة الذي لم يكن بعيدا عن مقر العمليات في القاهرة منذ اليوم الأول من شهر تشرين وحتى يوم أقالته إلا مره واحده لغرض الاستحمام وعاد بعد ساعتين إلى مقر عملة ، وفي الثاني عشر من كانون الأول 1973 كان ذلك اليوم يصادف عيد زواجه فقرر أن يقضي تلك الليلة مع عائلته ، وقبل مغادرته مقر القيادة كانت لدية بعض الشكوك التي تدور في مخيلته حول ما يجري ؛ لذلك حمل كل أوراقة ومذكراته الخاصة ، وكان حدسه صحيحا فقد دخلت خلفه المخابرات العسكرية لتفتيش المقر لكنها لم تجد شيئا [2]، ولم يكد سعد الشاذلي يصل إلى منزلة حتى اتصل به الوزير احمد إسماعيل يستدعيه إلى الوزارة ليبلغه بحضور اللواء محمد الجمسي واللواء سعد مأمون بنبأ إنهاء خدمته العسكرية ، وتعينه سفيرا لمصر في لندن بأمر من الرئيس أنور السادات واعتذر الشاذلي عن قبول المنصب لأنه أذا كان مكافأة من الرئيس فهو لايريدها وان كانت عقوبة فهو يفضل محاكمته ، وحاول الوزير بشيء من الود أن يقنعه لأن رفضه يعني الاعتراض على قرار الرئيس ؛ لكن هـأصر على موقفة حيث قال بالحرف الواحد : ((أنني أصر على الرفض وأفضل أن يكون عزلا وليس نقلا إلى وزارة الخارجية وهذا اعتذار رسمي عن قبول منصب السفير)) [3]، ولعلة من المصادفات الغريبة أن يعود اللواء الشاذلي إلى منزلة ليجد الصحفي السابق(بور شجريف) يستأذنه للقاء صحفي آخر وفعلا حضر هـ و وزوجته وكان أول من يعلم بنبأ إعفاء رئيس الأركان من منصبة ، وفي نفس اليوم اتصل اللواء حسني مبارك للحضور إلى منزل الشاذلي وكان حينها يشغل منصب قائد القوة الجويه ، وكان مكلفا من رئيس الجمهورية لأقناعة بقبول المنصب الجديد في السفارة ، وقد أبدى اللواء الشاذلي تذمره من الطريقة التي ابلغ فيها بالقرار على يد غريمة احمد إسماعيل ، ولذلك رفض وساطة حسني مبارك [4]. وهكذا انتهت حياة الفريق سعد الدين الشاذلي العسكرية في أعقاب حرب تشرين 1973 بهذه الطريقة بعد أن ترك بصمة واضحة في تاريخ هذه الحرب سواء على مستوى التخطيط أو التنفيذ حتى وصفهُ القادة الإسرائيليين بـ (الصقر العربي) [5]وذلك لقدرته على اتخاذ قرارات جريئه ومفاجئه ، ووقفهبوجه القرارات الخاطئة التي كانت تتخذ بصورة مرتجلة في القيادة العامة بأمر من السادات لأسباب سياسية مرة وشخصية مرة أخرى.

---

(1) مصطفى عبيد ، مصدر سابق ، ص191.

(2) سعد الدين الشاذلي ، حرب أكتوبر ، مصدر سابق ، ص467.

(3) المصدر نفسه، ص468.

(4) سعد الدين الشاذلي ، حرب أكتوبر ، المصدر السابق ، ص470.

(5) صحيفة الجمهورية ، بغداد ، العدد 1891، في 1973/12/14.

- **الرؤية السياسية لدى الشاذلي**

كانت مسيرة سعد الدين الشاذلي حافلة بالمواقف التي لا تزال محل دراسة وتحقيق وأن سيرته السياسة التي شكلت المنعطف الأخطر في حياته مازالت ينتابها الكثير من الغموض وتنقصها الكثير من الحقائق، فمازالت السلطات المصرية تتحفظ على الوثائق الخاصة بسعد الدين الشاذلي ، الأمر الذي دفع ابنته شهدان الشاذلي إلى المطالبة مرات عديدة بضرورة أطلاق وثائق حرب أكتوبر ذات الصلة بمسيرة والدها [(1)]. ورغم أنه نشر مذكراته عام 1980 والتي أثارت ضده حملة شديدة من قبل النظام المصري أدت إلى محاكمته وسجنه غيابيا ، فأنه لم يكشف فيها سوى الجانب المختص بحياته العسكرية خلال رئاسته لأركان الجيش[(2)].

أن المتتبع لمراحل حياة سعد الدين الشاذلي يلحظ بوضوح انه شخصية تتبنى خطا يؤمن بفكرة القومية العربية لاسيما الأفكار الوحدوية التي كان يتبنى طرحها وسعى من اجل تحقيقها الرئيس جمال عبد الناصر ، فعندما كان الشاذلي ضابطا مبتدأ في صفوف القوات المسلحة قبل قيام ثورة يوليو 1952 كان كثير القراءة والمتابعة للأحداث السياسية من خلال الصحافة التي تنشر مستجدات الوضع المصري والدولي ، وانه كان ميالا إلى كتابات بعض الصحفيين ذات التوجهات القومية مثل حسنين مجدي وإحسان عبد القدوس [(3)]، ورغم أن الشاذلي لم يكن قد انضوى تحت لواء أي من الأحزاب السياسية سواء قبل الثورة أو بعدها إلا انه لم يخفي ميله (الوجداني)على الأقل نحو الأحزاب المناهضة للاحتلال البريطاني والتي تتبنى نهجا يدعوا إلى النظر للقضايا العربية من منطلق شمولي خارج الحدود الإقليمية الضيقة ويظهر ذلك واضحاً من خلال حرصه على قراءة مايكتبة احمد حسين رئيس حزب مصر الفتاة ذات التوجه القومي[(4)]. ومنذ أن تولى سعد الدين الشاذلي منصب المساعد العسكري لأمين عام الجامعة العربية عام 1971 فأن هناك أشارات ذات دلالات واضحة تؤكد التوجه القومي لدى الفريق سعد الشاذلي خصوصا وقد تبنى طرح مفهوم قومية المعركة وضرورة مساهمة كل

(1) صحيفة المصري اليوم ، القاهرة ، العدد 2472 في 25 / 2011/2 ؛ سمير الجمل ، الكبرياء أيام سعد الشاذلي ، مصدر سابق ، ص157.

(2) سعد الدين الشاذلي ، حرب أكتوبر ، مصدر سابق ، ص70.

(3) احمد منصور ، سعد الدين الشاذلي على العصر، قناة الجزيرة ، قطر بتاريخ 1999/2/6.

(4) مصطفى عبيد ، مصدر سابق ، ص34.

الدول الأعضاء بتحمل أعباءها فقد كان واضحا أن ه إلى جانب أيمانه بعدالة القضية العربية في الصراع مع إسرائيل فأنه يرى أن المعركة واحدة وهي معركة عربية ضد وجود أجنبي يحتل أرضهم سواء كانت في مصر أو فلسطين أو سوريا [(1)]. وقد عبر الشاذلي عن أيمانه بالنهج الناصري واظهر وقوفه إلى جانب الرؤية الناصرية حتى بعد الهزيمة التي تعرض لها الجيش المصري خلال نكسة حزيران 1967 وتمحورت هذه الرؤية على أساس أن ماأُخذ بالقوة لايسترد بغير القوة ، وهي رؤية سياسية تعبر عن المرحلة حتى وان كانت قائمة على أساس التعامل العسكري فالمؤسسة العسكرية هي تبعا للإرادة السياسية في أي بلد ، وبالتالي فأن استرداد الحقوق يقتضي تسخير إمكانات الدولة وقواتها العسكرية طبقا للإرادة السياسية وهي استعادة الأراضي المحتلة بمنطق القوة [(2)].ويؤكد الشاذلي على الرؤية السياسية التي يؤمن بها ويرى أنها ضرورة لازمة قد فرضتها الظروف وعلى الأمة أن تنهض بحملها حيث يقول :((أن إسرائيل لن تعيد الأرض المحتلة إلى العرب على طبق من ذهب فما اخذ بالقوة لايسترد بغير القوه ، وان من يعيشون على أمل استرداد الحقوق والأرض عن طريق الخيار السياسي فحسب هم بين واهم أو خائف واهم يعيش بعيدا عن واقع الحياة أو خائف لايريد أن ينفر للقتال ولكنة يتعلل بغير ذلك))[(3)] .

أن مسيرة الشاذلي في القوات المسلحة وفرت له الانخراط في دورات وبعثات عديدة خارج مصر إلى الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي والى بلدان أوربية عديدة ، وكان قد تأثر بالحياة السياسية والنظم الديمقراطية في الغرب ، ورغم ذلك فإن شخصيته العسكرية والانضباط الذي عرف به طوال المدة السابقة لحرب أكتوبر – تشرين 1973 فرضت علية عدم الإفصاح عن فكره السياسي أو توجهه الأيديولوجي في بناء الدولة أو نظامها السياسي[(4)].على أننا

(1) صحيفة النهار ، القاهرة ، العدد 1630 في 11/ 8 /2012 ؛ سمير الجمل ، الكبرياء أيام سعد الشاذلي ، مصدر سابق ، ص186.

(2) سعد الدين الشاذلي ، الخيار العسكري العربي ، الدار الوطنية ، ط1 ، الجزائر، 1983، ص39.

(3) المصدر نفسه ، ص71.

(4) سمير الجمل ، الكبرياء أيام سعد الشاذلي ، مصدر سابق ، ص88.

نستطيع أن نتلمس الفكر السياسي لدى الشاذلي بعد استقالته من العمل الدبلوماسي في السفارة المصرية عام 1978 ، حين عبر عن معارضته السياسية العلنية لنظام الحكم في مصر ورفض مبدأ الشمولية الذي يطبق في البلاد معلنا رغبته في تبني نظام ديمقراطي وداعيا إلى محاكمة السادات الذي ((أساء استخدام السلطة وحرم خصومه السياسيين من حق المشاركة القانونية في صنع القرار المصري)) كما يقول في دعواه التي قدمها للقضاء المصري ، وبذلك فقد أضاع السادات بقراراته الانفرادية النصر العسكري لمصر في حرب أكتوبر تشرين عندما تنازل عن المبادئ القومية والأهداف الإستراتيجية في المفاوضات السياسية مع إسرائيل[1].

لقد أظهرت المفاوضات السياسية التي أعقبت حرب أكتوبر –تشرين 1973 فشل السياسة العربية والتراجع الكبير في الأداء الستراتيجي بشكل عام ، ورغم أن البعض يحمل السادات وحده مسؤولية ذلك الفشل ، فان الواقع يشير إلى إن التاريخ السياسي للأمة العربية ظل اضعف عناصرها على الرغم من التألق الروحي والعقلي والعمراني في جانبه الحضاري ، ألا أنها ظلت تعاني من تخلف سياسي على مستوى التطبيق والنظم والممارسة ، الأمر الذي أدى إلى الإجهاض السياسي لمشروعات النهوض العربي وانحسار الوحدة العربية[2]، وإذا كانت التدخلات الدولية ألمعاصره تبرر للبعض هذا التلكؤ السياسي لبعض الأنظمة العربية فأن التأزم السياسي المزمن في التاريخ العربي لا يمكن رده إلى هذا العامل فقط فكثيرا ماكانت السياسة تشكل عائقا أمام ظاهرة المواكبة الفطرية للتطور الحاصل في البنية الحضارية العربية والإسلامية بسبب المشاريع النخبوية لبعض الأنظمة ذات المنظور القطري أو الوطني الضيق[3].

---

(1) سعد الدين الشاذلي ، حرب أكتوبر ، مصدر سابق ، ص492.

(2) محمد جابر الأنصاري ، العرب والسياسة أين الخلل – جذر العطل العميق ، دار الساقي ، بيروت ، 1998 ، ص7.

(3) المصدر نفسه ، ص8.

كانت النظرية التي لازمت الشاذلي و ظل يؤمن بها أن القصور السياسي للأنظمة العربية هو السبب الأكبر في المصير الذي آلت إليه الكثير من الثورات العربية وفي مقدمتها ثورة تموز عام 1952 حيث أضاعت النخبة السياسية في عهد السادات البناء المتميز لتجربة الوحدة العربية التي عبرت الحدود القطرية ، كما أضاعت الجهد العسكري في العبور الناجح عام 1973 بعد أن انفرطت عن الجمع العربي وانساقت وراء مشاريع التسوية الغربية نتيجة لقصور الفهم السياسي المتراكم والذي يكاد يكون صفة ملازمة للنُظم العربية(1).

وعندما صعدت طبقات وفئات شعبية إلى الحكم في عدة أقطار عربية وتولت أنظمة الاستقلال الوطني وكوادرها أدارة البلاد العربية على اختلاف توجهاتها كانت تنجح في بداية مسيرتها على مستوى التعاطي السياسي الداخلي والخارجي وتكسب إلى جانبها شرائح وفئات المجتمع المختلفة من خلال إشراكهم في إدارة الحياة العامة للبلاد ، لكن هذه الأنظمة سرعان ما تفشل ويصيبها التراجع ، أما بسبب ظهور معارضة تخالفها في الرأي أو بسبب سيادة النزعة الحزبية أو النخبوية التي تركن إلى القوه في إقصاء الآخرين ، وبالتالي يعني فشلاً سياسياً تصبح معه إمكانية الاستمرار غير ممكنه (2). ولما كانت النخبة السياسية في مصر بزعامة السادات قد حسمت طريقها على السير في خيار السلام بعد حرب أكتوبر- تشرين 1973 فأن من الطبيعي أن تسعى إلى استبعاد كل ما من شانه أن يشكل عائقاً إمام ذلك التوجه لاسيما من جانب العسكريين الذين تحملوا وزر التبعات السياسية الخاطئة وظلوا يتابعون بصمت المسارات الجديدة لعملية السلام المزعوم ، وكان أول المبعدين الفريق سعد الدين الشاذلي و إن كان هذا الأبعاد بطريقة دبلوماسية إلا إنها غير خافية وهي واضحة الأهداف والنوايا(3). ومرة أخرى يبرز مفهوم السلطة والحكومة التي تفرض رأيها وفق

(1) سعد الدين الشاذلي ، الخيار العسكري ، مصدر سابق ، ص6.

(2) محمد جابر الأنصاري ، مصدر سابق ، ص50-51.

(3) سعد الدين الشاذلي ، أربع سنوات في السلك الدبلوماسي ، الدار الوطنية ، الجزائر ، 1983، ص133.

صيغ وأشكال تحاول تسويقها للداخل ، فتصبح العملية السياسية موجهة لأخضاع الداخل ومحاولة السيطرة عليه ، والابتعاد عن التوجيه الصحيح للسياسة الخارجية ومن هنا يظهر التفوق (الغربي) في كل صراعاته السياسية مع العرب منتصراً ، ويؤدي بالتالي إلى التراجع في الأداء الوظيفي للدولة فتنفرط منها أدوات العمل السياسي السليم الواحدة تلوا الأخرى ، ولعل استقالة وزير الخارجية المصري محمود رياض عام 1977 خير دليل على ذلك الفشل بعد عجزه عن كبح إرادة السادات التفاوضية [(1)]. ورغم أن الخمسينات من القرن العشرين شهدت مداً قومياً جارفا تمحور بدوره حول شخص البطل القومي الموحد إلا أن حصيلة هذه التجربة في النهاية وبعد هزيمة حزيران 1967 قد ولدت رد فعل عنيف لدى المواطن العربي أفقدته بالتدريج حسهُ القومي لاسيما بعد تعدد الأيديولوجيات القطرية لكل نظام على حدة وأدى إلى انقسام في الذات السياسية العربية حول مواصلة الطرح الوحدوي لأمة واحدة [(2)]. ويرى سعد الدين الشاذلي أن الثقافة السياسية للنخبة الحاكمة تؤثر على السياسة الخارجية وبالتالي فإنها تتأثر بالأحكام والمعتقدات التي يؤمن بها صاحب القرار ، وحتى لا تكون تلك الأفكار مجتزأة في مسار لايتفق مع رؤية الأغلبية لابد من صياغة مؤسسات تأخذ بنظر الاعتبار المبادئ العامة التي يتوافق عليها المجتمع بشكل عام والأخذ بها حتى وان اختلفت مع رأي النخبة الحاكمة لان الأصل هو تنظيم القوه الجماعية في البلد لاتشتيتها[(3)].

ويبدو أن العُقـده الرئيسية فـي رسم السياسـة العربـية لأي دولـة مهما كان وراء صياغتها من سياسيون أكفاء وصناع قرار مهره فإنها تتوقف وتنتهي أمام أدراج الحاكم أو الرئيس الذي يستطيع أن ينقض أو يمضي مايشاء وهذا الواقع المؤلم أثار حفيظة الشاذلـي في مرحلة من المراحل عندما تزامن القرار السياسي الخاطئ مع لحظة حاسمة[(4)] في مصير .

---

(1) محمد جابر الأنصاري ، مصدر سابق ، ص76.

(2) سعد الدين الشاذلي ، الخيار العسكري ، مصدر سابق ، ص82.

(3) ملحم قربان ، الواقعيه السياسية ، المؤسسة الجامعية للدراسات للنشر والتوزيع ، ط2، بيروت، 1981، ص50.

(4) يوسف حسن يوسف ، المشير الجمسي الجنرال الصامت ، كنوز للنشر والتوزيع ، ط 1، القاهرة ، 2010 ، ص142.

مصير الصراع العربي الإسرائيلي خلال حرب أكتوبر – تشرين 1973 عندما قررت القيادة السياسية وعلى رأسها السادات تجاهل كل طروحات وأفكار العسكريين ، والقيام بتهديد ممرات سيناء بداعي تخفيف الضغط على الجبهة السورية[1].

ومهما قيل عن تبرير النهج السياسي العربي فان نجاح إسرائيل في زرع وجودها وهي لا تتجاوز بضعة ملاين نسمه في وسط العالم العربي والإسلامي الذي يتجاوز المليار وأكثر لايمكن تبريره بأية حال من الأحوال إلا بالعجز العربي الواضح وعدم القدرة على تنسيق المواقف السياسية بين الدول العربية لأن السياسة ليست شعارات بل تطبيق عملي ملموس لمفاهيم وثوابت آمنت بها الشعوب وأوكلت للقيادات السياسية تحقيقها[2].

أما الإسرائيليون فقد ثبت أنهم يتعلمون من دروس الحروب فلم ينسوا مثلاً حادثة إغراق المدمرة ايلات على يد القوات المصرية عام 1967وسارعوا إلى تطوير سلاح بحريتهم وإقامة صناعة محلية إضافة إلى الاستيراد من الخارج ، ووصل الأمر إلى أنهم سرقوا خمسة قوارب عسكرية من فرنسا في حادثة مشهورة ، حتى أصبح لديهم عام 1982 خمسة عشر قطعة بحرية ثقيلة وأكثر من خمسين زورقا بحريا ، وقد نجحت السياسة الإسرائيلية رغم ذلك في كسب ود العالم الغربي فيما عجزت السياسة العربية رغم كل مقومات النجاح الموجودة من مجاراة اللوبي الصهيوني في المحافل الدولية[3].

إن التخبط السياسي الذي أعقب حرب أكتوبر – تشرين جعل السادات يرمي بكل أوراقة السياسية أمام الإدارة الأمريكية لأنه يرى أنها الجهة الوحيدة القادرة على تحريك النزاع وإيجاد حل دائم لقضية الشرق الأوسط ، وجاء ذلك على حساب الاتحاد السوفيتي بل وحتى على

---

(1) سيدني بيلي ، الحروب العربية الإسرائيلية وعملية السلام ، ترجمة الياس فرحات ، دار الحرف العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، ط1 ، بيروت ،1992 ، ص322.

(2) نبيل شبيب ، حقيقة التفوق الإسرائيلي – دراسة مقارنه لأسباب القوة وأدارتها السياسية في الحروب الماضيه ، سلسلة بحوث إسلامية وعالمية ، ط1 ، (د.م) 1982 ، ص9–10.

(3) المصدر نفسه ، ص17.

حساب أبرز أعضاء حكومته لاسيما بعد انسحاب وزير الخارجية من توقيع اتفاقية فض الاشتباك مع القوات الإسرائيلية[1].

أن دراسة الجانب السياسي في حياة سعد الدين الشاذلي لايمكن تناوله بمعزل عن طبيعة الصراع العربي الإسرائيلي الذي رافق مراحل حياته منذ عام 1948 حين شارك في أول معركة عربية ضد الاحتلال الصهيوني لفلسطين وحتى فترة تعينه سفيراً لبلادة في المملكة المتحدة ، ودخوله أيضاً في صراع سياسي مع اللوبي الصهيوني فيها على خلفية اتهامه بتشجيع قتل الأسرى الإسرائيليين خلال الحرب [2]. في ذات الوقت فان تاريخ الشاذلي ومحطات حياته السياسية وحتى العسكرية لا تكاد تنفصم عن مسيرة السادات طوال المدة التي تزامن فيها الاثنين منذ عام 1971وحتى اغتيال السادات عام 1981 حيث اصدر الشاذلي بيانه من الجزائر إن من قتل السادات هو السادات نفسه ، ورغم أن الشاذلي تبؤ مناصب عسكرية ووظائف سياسية عديدة في ظل حكم السادات ، لكن كل منهما له رؤيته الخاصة التي تعبر عن المبادئ التي يؤمن بها والتي تدور في أطار كيفية مواجهة ومجابهة العدو الإسرائيلي[3].

اتخذ السادات قراره بإعفاء الشاذلي من منصبة في رئاسة أركان الجيش خلال حرب أكتوبر – تشرين 1973 في نفس الوقت الذي اتخذ فيه قرار إنهاء الحرب والبدء بالخطوة التالية في مسار السلام المزعوم ، ورغم الاختلاف في تحديد اليوم الذي عزل فيه الشاذلي إلا أنه من المؤكد انه غادر القوات المسلحة في 13 كانون الأول من العام ذاته الأمر الذي كان ضد رغبته فقد كان يفضل الاستمرار في عمله مع القوات المسلحة المصرية[4]

(1) محمود فوزي ، كامب ديفيد في عقل وزراء خارجية مصر، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، (د.ت) ص7.

(2) سعد التائه ، مصر بين عهدين ، مصدر سابق ، ص148.

(3) عمرو الليثي ، مصدر سابق ، ص117 ؛ سعد الدين الشاذلي ، حرب أكتوبر ، مصدر سابق ، ص 463.

(4) Kenneth.W.Stein , Heroic diplomacy .Sadat. Kissinger .Carter , Begin and the Quest for Arab – Israeli peace , Rutledge , London,1999,p8.

وقد عبرَ عن ذلك صراحة برفضه قبول منصب السفير الذي عرضه علية السادات لدى أبعادة من الجيش بل أكد استعداده للمحاكمة العسكرية إذا كان هناك مايوجب محاسبته ، وانه لم يكن يرغب بالعمل السياسي حتى وان كان منصباً رفيعاً في دولة لها ثقلها السياسي ودورها العالمي مثل بريطانيا(1). وقد كان سعد الدين الشاذلي يدرك تماما إن عملية أبعادة عن القوات المسلحة كان أمراً مفروغا منه لاسيما بعد مواقفه السابقة ومعارضته الواضحة للعديد من القرارات العسكرية التي يصدرها السادات ووزير الدفاع احمد إسماعيل ، وآخرها مايتعلق بثغرة الدفرسوار وطبيعة التعامل الخاطئ مع التوغل الإسرائيلي ، الأمر الذي ترك أثره المباشر على القرارات اللاحقة سواء في الجانب العسكري أو السياسي(2).

لم يغادر الشاذلي مقر القيادة العامة للقوات المسلحة حتى مساء يوم 12 كانون الأول 1973 حيث ذهب إلى بيته بعد أن حمل أوراقه ومذكراته الشخصية وبعد ساعات من وصوله إلى منزله اتصل به وزير الدفاع الفريق احمد إسماعيل طالبا حضوره إلى الوزارة حيث أبلغة بقرار إعفاءه وتعينه سفيراً لمصر في لندن وعليه أن يتوجه في اليوم التالي إلى وزارة الخارجية لأستلام منصبة الجديد ، ورفض الشاذلي المنصب ولم يتمكن الوزير من أقناعة حيث ترك الوازة بعد نصف ساعة من النقاش الحاد بينهما(3).

ويبدو أن خطة إبعاد سعد الشاذلي من المؤسسة العسكرية كانت خطة محكمة قد اعد لها السادات بشكل مسبق فهو لايريد أحد يعارضه في طريق السلام والتفاوض ، ولأن الشاذلي معروف بمواقفه الرافضة لأنصاف الحلول فان إزاحته كانت ضرورية ، لاسيما وان رئيس أركان الجيش سوف يكون طرفاً في مفاوضات الكيلو 101 مع إسرائيل وكان الفريق محمد الجمسي هو ممثل مصر بعد أن خلف الشاذلي في منصبة(4) في ذات الوقت كان

(1)) زكي حسن علي ، مصدر سابق ، ص 27 ؛ يوسف حسن يوسف ، المشير الجمسي الجنرال الصامت ، مصدر سابق ، ص142.

(2) سعد الدين الشاذلي ، حرب أكتوبر ، مصدر سابق ، ص467.

(3) محمد الجمسي ، مصدر سابق ، ص466.

(4) المصدر نفسه ، ص467.

السادات قد أجرى عدة اتصالات بالجانب الأمريكي تكللت بوصول هنري كيسنجر إلى القاهرة لأول مره في السادس من تشرين الثاني 1973 حيث أجرى مفاوضات مباشره مع السادات كانت نتيجتها التوصل إلى ماسمي (النقاط الست) باقتراح من الولايات المتحدة ووافقت عليها كل من مصر وإسرائيل [1]. ولدى عودته إلى منزلة أجرى سعد الدين الشاذلي حواراً صحفياً مع الكاتب الصحفي الأمريكي (بورشجريف) ذكر فيه أن السادات عزلهمن رئاسة أركان الجيش وانه سيبقى في بيته ، وعند مغادرة الصحفي لبيت الشاذلي وصل اللواء حسني مبارك[2] قائد القوه الجوية مبعوثا من السادات لإقناعه بقبول العمل في وزارة الخارجية حيث أبلغه أن الرئيس يقدر تماما جهوده في القوات المسلحة سواء في أوقات السلم أو في أوقات الحرب ، لكن الخلافات المستمرة مع الوزير احمد إسماعيل قد تفاقمت وأصبحت من الخطورة أن تستمر بهذا الشكل ؛ لاسيما وان البلاد في مرحلة مفاوضات عسكرية والوضع الميداني لم يحسم بعد ، وان الرئيس قرر تعين ه ((سفيراً بدرجة وزير وله كافة حقوق ومخصصات الوزير))[3].

ويبدو أن سعد الشاذلي كان مستاء من طريقة اعفاءة أكثر من الإعفاء ذاته حيث جاء أبلاغة عن طريق خصمه اللدود احمد إسماعيل والذي هو سبب من أسباب الأقاله نتيجة للخلاف الدائم بينهما منذ وقت طويل ، حيث رد الشاذلي على مبعوث الرئيس في حينها

(1) Kenneth . W . Stein, op.cit,p7 ؛ صحيفة الأهرام ، القاهرة ، العدد 31779 في 12/13 /1973.

(2) ولد محمد حسني مبارك في 4 أيار 1928 أكمل دراسته الابتدائية بشبين الكوم، ثم التحق بالكلية الحربية، وحصل على بكالوريوس العلوم العسكرية عام 1949، وتخرج برتبة ملازم ثان. والتحق ضابطا بسلاح المشاة، قبل أن يلتحق بالكلية الجوية ، واجتاز الاختبارات مع أحد عشر ضابطاً قبلتهم الكلية، ، حيث حصل على بكالوريوس علوم الطيران من الكلية الجوية في عام 1950 .وفي عام 1964 تلقي دراسات عليا بأكاديمية فرونز العسكرية بالاتحاد السوفيتي ، بعده عين نائبا لرئيس الجمهورية عام 1975 ، وتقلد الحكم في مصر رئيسًا للجمهورية وقائدًا أعلى للقوات المسلحة المصرية ورئيسًا الحزب الوطني الديمقراطي بعد اغتيال الرئيس أنور السادات في 6 تشرين أول 1981 وعلى إثر موجة التظاهرات ونزول الملايين من المصريين إلى الشوارع مطالبين برحيله ، وبعد مماطلة لثمانية عشر يوماً تنحى الرئيس تحت ضغوط ثورة 25 يناير– كانون الثاني2011 للمزيد ، انظر، توحيد مجدي ، مبارك الطريق إلى عرش مصر من واقع الملفات السرية البريطانية ، دار أخبار اليوم ، القاهرة ، 2012 ،ص7–13

(3) سعد الدين الشاذلي ، حرب أكتوبر ، مصدر سابق ، ص470.

حسني مبارك ((لو أن الرئيس استدعاني وابلغني الخبر بالصورة التي قلتها لي لقبلت المنصب ولكن أن يكلف احمد إسماعيل وهو يعلم مابيني وبينه فهذا يعني أن الرئيس يصدق ما يقوله إسماعيل عني لذلك فاني ارفض مرة أخرى قبول المنصب))[1].

لم يتمكن حسني مبارك من إقناعه بالعدول عن رأيه وغادر المنزل في ساعة متأخرة من ليلة 13 كانون الأول 1973 وفي صباح اليوم التالي مباشرة صدرت الصحف المصرية بعنوانين تحمل نبأ تعيين محمد الجمسي رئيسا لأركان الجيش واللواء حسن الجريدلي [2] رئيسا لهيأة العمليات وإعفاء قائدي الجيشين الثاني والثالث من منصبيهما دون الإشارة إلى مصير سعد الدين الشاذلي من قريب أو من بعيد[3].

غير أن هناك شيئا من الغموض يلف قبول سعد الشاذلي للمنصب فيما بعد خصوصا بعد لقائه السادات في أسوان يوم 6 كانون الثاني 1974، ورغم انه يؤكد في مذكراته بان الإجراءات الخاصة بتعينه على ملاك وزارة الخارجية كانت تسير بصورة طبيعية دون أن يطلع عليها ألا أنه يعود فيستدرك انه طلب مقابلة الرئيس وحصل على موعد اللقاء في أسوان وانه سافر بطائرة خاصة على حسابه الشخصي إلى هناك والتقى مع الصحفي محمد حسنين هيكل في احد فنادق المدينه قبل أن يتوجه للقاء السادات في وقت لاحق ، ولعل الشاذلي كان يأمل أن يحقق في الجانب السياسي مالم يستطع تحقيقه في الجانب العسكري وهو التعبير عن آراءه بكل صراحة ووضوح كما انه لم يشأ الابتعاد نهائيا عن مسرح الإحداث ، ومن هنا جاء قبوله بالسفر إلى لندن بعد اقتناعه باستحالة بقاءه في القوات المسلحة.

---

(1) سعد الدين الشاذلي ، حرب أكتوبر ، مصدر سابق ، ص471 .

(2) ولد حسن الجريدلي في 5 كانون أول 1923 ودخل الكلية العسكرية عام 1942 وشارك بعدة دورات وبعثات داخل وخارج مصر أبرزها إلى الاتحاد السوفيتي عام 1958اشترك في جميع الحروب العربية الإسرائيلية وعين مدير عمليات القيادة العسكرية الشرقية و من ثم عين في هيئة عمليات القوات المسلحة من عام 1968 حتى 1971 ثم رئيس هيئة عمليات القوات المسلحة 1973-1978، وحصل علي وسام النجمة العسكرية في حرب تشرين 1973، ونوط الجمهورية العسكري ونجمة فلسطين عام 1984 وأنواط الجيش و الجلاء والاستقلال و النصر ونيشان التحرير وسام النجمة اليوغوسلافية الذهبي ووسام النجمة من المانيا الديمقراطية و نيشان الاستقلال الليبيللمزيد انظر ، صحيفة الأهرام ، العدد 44870 في 2009/10/12

(3) صحيفة الأهرام ، القاهرة ، العدد 31779 في 13/ 12 /1973.

- **سعد الشاذلي سفيراً في لندن**

يرى بعض الباحثين إن السادات بدأ بانتقاء القيادات الموالية له واستبعاد الشخصيات التي لا تنسجم ورؤيته المستقبلية لما بعد الحرب ، فقد نجح في اتخاذ قرار الحرب وإيقافها دون أن يشاور الآخرين أو ينصاع لإرادة معارضيه ، وقد استمر في الضغط على خصومه ومؤيديه على حد سواء ، وكان سعد الشاذلي يدرك قدرة السادات على اتخاذ أي قرار مهما كان خطيراً ، ولذلك كان لابد أن يوافق على النزول عند رغبته والابتعاد عن المؤسسة العسكرية[1]. وبعد لقاء مع السادات كان وديا للغاية كما يذكر الشاذلي وافق على الذهاب إلى لندن سفيراً جديداً لمصر ، وقد امتدح السادات خلال اللقاء مهني ته وانضباطه العسكري ، وظل يمازحه بكثير من الإطراء والتودد وانه مازال موضع ثقته ، فيما كرر الشاذلي بأنه ليس منزعجا من ترك القوات ألمسلحه بقدر ما أثاره الأسلوب الذي ابلغ به على يد احمد إسماعيل[2].

بيد أن الشاذلي يسوق مبرراً آخر لقبوله المنصب بعد رفضه المتكرر له ، وهو أن الرئيس أسّر له ماىأتي ((إننا على اتصال مع ألمانيا الغربية حيث ستقوم بإمدادنا بأسلحة متطورة وحديثة ، وسفيرنا لديها رجل مدني هو محمد إبراهيم كامل [3] ولا يستطيع أن يتابع المباحثات العسكريــة وعليــك أن تذهب مــــن لندن إلـــــى ألمانيــــا لمتابعــة هذا الموضوع ، إن

---

(1) حسن رجب ، مصدر سابق ، ص75 ؛ Kenneth .w. Stoin , op.cit,p9.

(2) صحيفة النهار، القاهرة ، العدد 1632 في 14/ 8 /2012 ؛ مصطفى عبيد ، كتب هزت مصر ، كنوز للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2012 ، ص25 ؛ سمير الجمل ، الكبرياء أيام سعد الشاذلي ، مصدر سابق ، ص176.

(3) محمد إبراهيم كامل من الشخصيات المصرية المشهورة عمل سفيرا لبلادة في عدة بلدان ثم اختاره السادات لوزارة الخارجية خلفا لمحمود رياض الذي استقال احتجاجا على سفر السادات إلى تل أبيب وظل كامل يمارس نشاطه الدبلوماسي وقاد المفاوضات مع إسرائيل إلا انه لم يرغب بتوقيع معاهدة كامب ديفيد رغم مشاركته في مباحثاتها فقدم استقالته مكتوبة للسادات قبل يوم واحد من توقيع الاتفاقية ، وتنبأ في مذكراته بمستقبل مظلم للمنطقة بأسرها حيث قال إن تلك الاتفاقية ستؤدي إلى عزلة مصر وستسمح لإسرائيل بحرية مطلقة في ممارسة سياسة القتل والإرهاب في المنطقة مستخدمة السلاح الأمريكي كمخلب لها، وإن الأفكار الأمريكية التي طرحت في كامب ديفيد كانت تهدف إلى إضفاء غطاء شرعي للاحتلال الإسرائيلي للأراضي العربية، انظر ، محمد كامل، السلام الضائع في كامب ديفيد ، مركز الأهرام للترجمة والنشر ، القاهرة ، 2002، ص26.

مهمتك ياسعد هي تسليح الجيش المصري أي أن عملك كسفير هو امتداد لخدمتك في القوات المسلحة))[1]. ويبدو أن سعد الشاذلي أعتبر هذا الكلام مبررا كافياً للذهاب إلى لندن طالما انه يصب في مصلحة الجيش المصري ، حيث انتهى اللقاء مع الرئيس وعاد الشاذلي إلى الفندق الذي لازال محمد حسنين هيكل بانتظاره فيه وقد أخبره بكل مادار في ذلك اللقاء ، ورغم أنهـلم يكشف عن جدلية لقاءه بهيكل قبل وبعد لقاء الرئيس إلا أننا نستشف من ذلك التهديد المبطن من قبل هيكل لسعد الشاذلي ونصيحته بقبول المنصب وعدم معارضة السادات.

إن تطور السلوك الدبلوماسي الاستراتيجي المصري في هذه المرحلة يتميز بإعادة تقويم لمفهوم المصلحة الوطنية وارتباط مصر بالمحيط العربي والعالمي ، ففي حين كانت مصر في الحقبة الناصرية مرتبطة ارتباطا وثيقا بالأهداف القومية العربية فأنها في عهد السادات أصبحت ذات طبيعة إقليمية أو محلية ، تخلت فيها مصر عن دورها المركزي والمحوري في السياسة العربية رغبة من السادات في جعل الصراع العربي مع إسرائيل اقل عدائية مماكان علية في أي وقت مضى [2]. وسنلاحظ أن هذا التوجه الذي حدده السادات في سياسته الخارجية سيصطدم بالتوجهات القومية التي يؤمن بها سعد الدين الشاذلي حيث صرح في عدة لقاءات وحوارات أجرتها معه الصحافة العربية والعالمية عن عدم قناعته بالحلول التي ترعاها الولايات المتحدة لأنها بالنتيجة تصب في مصلحة إسرائيل التي لاتزال تحتل سيناء ، وعلى مصر أن تسعى لتعزيز التقارب العربي وليس الابتعاد عن محيطها الإقليمي[3].

بدأت رحلة سعد الدين الشاذلي إلى لندن في الثالث عشر من أيار 1974 بعد تأخر استمر لعدة أشهر بسبب معلومات استخباراتية تفيد بان المخابرات الإسرائيلية والطوائف الصهيونية المتعصبة سوف تنتهز فرصة السفر لأغتيالة ، ومصدر هذه المعلومات هو

(1) صحيفة النهار ، القاهرة ، العدد 1632 في 14 / 8 /2012 ؛ سعد الدين الشاذلي ، حرب أكتوبر ، مصدر سابق ، ص474.

(3) صباح ياسر لفته ، مصدر سابق ، ص275.

(4) عبد الله السناوي ، الفريق الشاذلي وقضيته المجهولة ، صحيفة الشروق الجديد ، القاهرة ، العدد 1290 في 8/13 /2012.

اللواء رفعت حسني نائب رئيس المخابرات المصرية حيث حذر همن السفر علنا وعدم إذاعة موعدة لوسائل الأعلام ، وان المخابرات البريطانية كانت لديها معلومات مماثلة [1]. ومما تجدر الإشارة إليه أن شهدان الشاذلي قد أكدت بأن والدها تعرض لعدة محاولات لاغتياله بدأت منذ خلافه مع السادات حول طريقة معالجة ثغرة الدفرسوار خلال الحرب ، واستمرت بعد ذلك حين اكتشف السادات أن آراء الشاذلي العسكرية هي الأصوب ولو اتضح صدق رؤيته أمام الرأي العام لكان موقف السادات سيئا ؛ لذلك قرر التخلص منه غير أن العقبة التي واجهته هي وجود شعبية كبيره لسعد الشاذلي في تلك الفترة ومن الصعب التخلص منه بطريقة مباشرة فأبعده إلى لندن كسفير[2]. وتضيف ابنته شهدان الشاذلي أن الشعبية التي يحظى بها والدها هي التي أجبرت السادات على تعيينه سفيراً في بريطانيا ولدى توفر معلومات عن محاولة اغتياله فأنه ظل يحمل سلاحه الشخصي (المسدس) دائما معه قبل سفرة إلى لندن ، ولم تنتهي محاولات الأغتيال عند هذا الحد بل تعرض لمحاولة اغتيال أخرى في الجزائر وابلغ حينها السلطات الجزائرية حيث وفرت له حراسه مشددة ، وقد اثنت شهدان الشاذلي على الدور الذي لعبه اشرف مروان مستشار الرئيس في تحذير والدها من عملية الاغتيال لأنه تربطه به علاقة قديمه تعود إلى أيام الرئيس جمال عبد الناصر عندما كانت العائلتان تسكنان في منطقة العباسية ولهما علاقات أسرية متينه ، ولم تذكر حادثه بعينها بل انه حذره بتوخي الحيطة والحذر [3]. وكان سعد الشاذلي يدرك تماماً إن تعيينه سفيراً في لندن هي محاوله لأبعاده عن الوسط السياسي والعسكري في مصر خوفا من نفوذه المتزايد وشهرته التي بدأت تطفوا على مسرح الأحداث بعد خلافاته مع السادات ووزير دفاعه الفريق احمد إسماعيل لكنه كان مضطرا لقبول هذا العمل والذهاب إلى بريطانيا عادا ذلك خدمة لبلاده بغض النظر عن الوظيفة والمسؤولية سواء كانت عسكرية أم سياسية[4].

---

(1) مصطفى عبيد ، العسكري الأبيض ، مصدر سابق ، ص128 ؛ صحيفة النهار ، القاهرة ، العدد 1632 في 14/ 8/ 2012.

(2) صحيفة المصري اليوم ، القاهرة ، العدد 2472 في 25/ 2/ 2011.

(3) المصدر نفسه.

(4) سعد الدين الشاذلي ، أربع سنوات في السلك الدبلوماسي ، مصدر سابق ، ص7.

بدت سيطرة السادات واضحة ومطلقة على المؤسستين العسكرية والسياسية لاسيما بعد النصر العسكري في الحرب ومحاولات الإصلاح التي قام بها ، إذ رفع القيود عن الصحافة ، وأطلق سلسله من الإصلاحات السياسية والاقتصادية ، ورفع الوصاية عن النقابات العمالية وتنفيذ بعض الخطط الصناعية [(1)].إضافة إلى مناوراته السياسية فانه لم يغفل القيادات العسكرية وتبديل مواقعها ، وكان السادات حاذقا في إيصال مؤيديه إلى المفاصل المهمة في قيادة الجيش وإغداق الأوسمة والأنواط عليهم في احتفال كبير عام 1974 في الوقت الذي استبعد القادة الذين لايطمئن إليهم أمثال سعد الشاذلي[(2)].

لدى وصوله إلى لندن استقبل سعد الشاذلي بحمله صحفية مضادة نظمها ضده اللوبي الصهيوني في بريطانيا حيث كانوا يعرفون تماما انه وراء العبور الناجح لقناة السويس ، وقد اعترف القادة الإسرائيليين لو أن السادات وافق على توصيات الشاذلي في تطويق الثغرة لكانت نتيجة الحرب شيء آخر ، وهو الأمر الذي لم يغب عن الأوساط الإسرائيلية التي اتهمت الشاذلي بأنه (سفاح) وانه دعا إلى قتل الأسرى الإسرائيليين خلال الحرب . وقد رد الشاذلي خلال مؤتمر صحفي على تلك الاتهامات ((إن مبادئه العربية وقيمه الإسلامية تمنعه من التحريض على قتل أي أسير كما أن ذلك يتنافى وشرفه العسكري))[(3)] وكانت الأوساط (اليهودية) في بريطانيا قدمت كتيبا صغيراً[(4)]. أقتطعت منه بعض الآيات القرآنية

---

(1) عبد العظيم رمضان ، مصر في عصر السادات ، مكتبة مدبولي ، ط1 ، القاهرة ، 1986، ص265.

(2)Kirk S. Campbell , Civil-Military Relations And Political Liberalization: A Comparative Study Of The Military's Corporateness And Political Values In Egypt, Syria, Turkey, and Pakistan, Doctor of Philosophy in Political Science ,(Unpublished) Columbian College of Arts and Sciences Of the George Washington University,2009,p152

(3) مصطفى عبيد ، العسكري الأبيض ، مصدر سابق ، ص 132 ؛ سعد الشاذلي ، حرب أكتوبر ، مصدر سابق ، ص473.

(4) أصدر سعد الدين الشاذلي مجموعه من الكتيبات الصغيرة التي تتضمن توجيهات وتعليمات التعامل مع مختلف الظروف التي يواجهها المقاتل إثناء الحرب سواء كانت قتالية أو إدارية وزعت على الجنود والضباط منها ، دليل الجندي ، ودليل السائق ، ودليل التائهين وهي كتيبات صغيره يسهل حملها مثل محفظة الجيب يعود اليها المقاتل متى شاء ، كما أنها تحث الجنود المصرين على القتال لاستعادة أرضهم والثأر لهزيمة عام 1967، وقد طبع منها مليون ومائتي ألف نسخة وزعت على الجميع وعثر الإسرائيليون على بعضها مع الجنود المصريين الذين وقعوا في الأسر ، انظر سعد الدين الشاذلي ، حرب أكتوبر ، مصدر سابق ، ص60.

التي تحض على القتال وحرفت ترجمتها مثل قوله تعالى ((واقتلوهم حيث ثقفتموهم)) وعدوه تحريضا على قتل الأسرى وأثاروا حمله واسعة من التحريض ضده[1]، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد من الهجوم والاتهامات الموجهة ضده بل قامت وسائل الأعلام البريطانية بدفع من اللوبي الصهيوني باستغلال حادثة سرقة نفذتها امرأتان مصريتان من محل لتاجر يهودي يعمل بالمصوغات الذهبية في وسط لندن حيث اتهمت زوجة السفير سعد الشاذلي وزوجة وزير السياحة المصري اللتين تصادف وجودهما في السوق بسرقة المحل ؛ الأمر الذي دفع الشاذلي إلى أقامة دعوى قضائية ضد الإذاعة البريطانية وحصل على الاعتذار وتكذيب الخبر، وهو أمر يتضح من خلاله مدى الحملة الشرسة التي واجهها بسبب دوره المتميز في حرب تشرين 1973[2] ، ولم يكن سفر الشاذلي إلى لندن نهاية لخلافاته مع السادات ذلك انه لم يكن شخصا عابرا يمكن تجاهل مواقفه وتصريحاته ، إضافة إلى انه ظل واضحا في كل مواقفه حتى وان اختلفت مع رؤية السادات فكثيرا ما يثير غضبه في تحديه الواضح لسياسته الرامية إلى أجراء مفاوضات السلام برعاية أمريكية ، واستبعاد الاتحاد السوفيتي والدول العربية[3].

دفعت مواقف الشاذلي هذه إلى أن يتجاهله السادات تماما في الاحتفالية الكبرى التي أقيمت في مجلس الشعب المصري تكريما لقادة حرب أكتوبر– تشرين 1973 حيث لم توجه الدعوة إليه للحضور وقد قدم خلالها الرئيس الأوسمة والنياشين العسكرية لأبطال الحرب في الوقت الذي كان سعد الشاذلي ابرز رجالاتها يتابع ذلك الحفل من على شاشة التلفاز [4] . وقد حاول السادات فيما بعد استرضاءه عندما أرسل له نجمة الشرف سراً إلى لندن من خلال الملحق العسكري في السفارة التي يديرها الشاذلي نفسه حيث استلمها بعيدا عن

(1) مصطفى عبيد ، العسكري الأبيض ، مصدر سابق ، ص133 ؛ سعد الدين الشاذلي ، حرب أكتوبر ، مصدر سابق ، ص60.

(2) سمير الجمل ، الكبرياء أيام سعد الشاذلي ، مصدر سابق ، ص265.

(3) عصام عبد الفتاح ، أيام السادات أسرار غامضة وتاريخ مثير ، كنوز للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2008 ، ص91.

(4) المصدر نفسه ، ص 92 ؛ سعد الدين الشاذلي ، حرب أكتوبر ، مصدر سابق ، ص 480 ؛ يوسف حسن يوسف ، سعد الدين الشاذلي الرجل الثعلب ، مصدر سابق ، ص151.

الأضواء التي سلطها السادات على أبطال الحرب ، وكأنه لا يريد للشعب أن يعرف الدور الحقيقي الذي لعبه في الحرب تخطيطا وقيادة وهو الأمر الذي ترك جرحا عميقا في نفسه[1]. ومن الجدير بالذكر أن سوريا أيضاً كرمت ضباطها في حرب تشرين في نفس الفترة لكنها لم تنسى دور الشاذلي حيث قلدته وسام عسكري رفيع في احتفالية نُقلت مباشرة على وسائل الأعلام في رد واضح على تجاهل السادات لدوره[2].

إن شخصية الشاذلي ومقدرته السياسية وإجادته اللغة الانكليزية بطلاقة مميزه جعلته يظهر كشخصية مصرية تحظى بالاحترام والتقدير الكبير في لندن التي أرادها السادات أن تكون منفى دبلوماسي لتضييع صوته وتحجيم دوره فإذا به يتفوق لدى مباشرته العمل في السفارة على العديد من السفراء المدنين ، ويظهر براعة غير تقليدية في العمل والقدرة على الوصول إلى الهدف كما يؤكد ذلك الدبلوماسيين الذين عملوا معه[3].

والحقيقة أنه لم يكن بعيداً عن الأجواء البريطانية فسبق له أن عاش فيها لعدة سنوات ملحقاً عسكرياً في سفارة بلادة أوائل الستينات من القرن العشرين ، وأقام علاقات ثنائية مع أحزاب وشخصيات سياسية بريطانية تؤيد القضايا العربية وتناهض الوجود الصهيوني في فلسطين ، وقد أظهر حدسه السياسي وفهمه الحاذق عندما توقع لوزيرة التعليم العالي البريطانية حينها(مارغريت تاتشر)[4]مستقبلا سياسياً كبيرا حيث دعاها

---

(1) سعد الدين الشاذلي ، حرب أكتوبر، مصدر سابق ، ص480.

(2) المصدر نفسه ، ص481.

(3) مصطفى عبيد ، العسكري الأبيض ، مصدر سابق ، ص134.

(4) ولدت مارغريت تاتشر في 13 تشرين أول 1925 ، اختيرت تاتشر رئيسة لحزب المحافظين عام 1975، وأصبحت رئيسا للوزراء بعد أن فازت في الانتخابات العامة التي جرت عام 1979، لُقبت بالمرأة الحديدية.وهي اول أمراءه بريطانية تتولى رئاسة الوزراء ، واشتهرت تاتشر بالعناد والأسلوب الهجومي أثناء المفاوضات، واتخذت قرارات جريئة أبرزها القضاء على النقابات ومواجهة الجيش الجمهوري الأيرلندي والدفاع عن مصالح بريطانيا في أوروبا وانتقاداتها الدائمة للاتحاد السوفييتي السابق ، انتهاء بدخولها في نزاع مسلح مع الأرجنتين للاحتفاظ بالسيطرة على جزر فوكلاند أو مالبيناس ، توفيت في 8 نيسان 2013 للمزيد انظر : http://arabic.cnn.com/2013/world/4/8/UK.THATCHER.DEATH/index.

وزوجها إلى حفل عشاء في السفارة المصرية بحضور عدد من الشخصيات ،وكان توقعه صحيحا حيث أصبحت رئيسة للوزراء في وقت لاحق [1]. واستطاع سعد الشاذلي أن يدير السلك الدبلوماسي في السفارة المصرية بمقدره واضحة حيث تحولت السفارة إلى مقصد العديد من السفراء العرب والأفارقة ، لاسيما بعد إعلانه استضافة سفارته للبعثات والملحقيات الأفريقية في بريطانيا في احتفالية كبرى بمناسبة (يوم أفريقيا) الذي يصادف الخامس والعشرين من أيار، وكان هذا نصراً سياسيا لمصر والشاذلي شخصياً حيث حضره رئيس الوزراء البريطاني (كالاهان) ووزير خارجيته ، كما دعيت له الملكة أيضاُ وأصبح الشاذلي موضع اهتمام وتقدير الجميع[2].

لقد شهدت مصر تداعيات وتغيرات عميقة في سياستها الداخلية والخارجية لم تلق بآثارها على مصر وحدها وإنما على جميع الدول العربية ففي الوقت الذي كانت مباحثات فض الاشتباك تجري مع إسرائيل كانت العلاقة متوتره مع سوريا وكان هنري كيسنجر استطاع أن يؤثر على السادات منذ اللقاء الأول بينهما عام 1973 وحتى نهاية حياته حتى انه ((كان على استعداد لأن يصدق أي شيء يقوله كيسنجر))[3].

ولما كان سعد الشاذلي جزء من المنظومة السياسية التي يديرها السادات فقد صدرت عنه عدة تصريحات تختلف مع التوجه العام للسياسة المصرية ففي لقاء صحفي مع مجلة الحـوادث اللبنانيـة في 10 حزيـران 1974 أكد الشاذلـــي إن محـــاولات الامبريالية العالميـة التـي تقودها الولايات المتحدة هدفها عزل مصر عن الأمة العربية ، وتجزئة الصـراع العربي الإسرائيلـي من خلال التأثـير على المفاوضات السياسية مع مصر واستبعـاد سوريا ومنظمـة التحريـر الفلسطينيـة[4]. وأكد إن الاعتماد على الولايات المتحدة

---

(1) سمير الجمل ، الكبرياء أيام سعد الشاذلي ، مصدر سابق ، ص186

(2) مصطفى عبيد ، العسكري الأبيض ، مصدر سابق ، ص 134 ؛ سعد الدين الشاذلي ، أربع سنوات في السلك الدبلوماسي ، مصدر سابق ، ص40

(3) ساندرا مكي ، الملفات السرية للحكام العرب ، الدار العالمية للكتب والنشر ، القاهرة ، (د.ت) ص 45 ؛ محمد حسنين هيكل ، المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل ، مصدر سابق ، ص 297

(4) مصطفى عبيد ، العسكري الأبيض ، مصدر سابق ، ص133.

لم يعد مجدياً لاسيما بعد انفراد هنري كيسنجر بإدارة قضية الشرق الأوسط ، فهو إضافة إلى كونه من أصل يهودي فأنه صرح في أكثر من مره أن الفرصة التاريخية متاحة أمام إسرائيل بوجوده على رأس الدبلوماسية الأمريكية في ظل رئيس ضعيف حيث كان نيكسون متورطا في فضيحة ووترك يت[1]. تقابلها رغبة أكيده من السادات في إيجاد حل سريع للصراع مع إسرائيل [2] ولم يكن هذا خافيا عن الشاذلي المتابع والمطلع على ما يدور في الأوساط الأوربية فقد دعا إلى لقاء مع الطلبة المصريين الدارسين في بريطانيا وتحدث معهم عن وجود تيار داخل مصر يدعوا لجرها لسلام منفرد مع إسرائيل بعيدا عن الدول العربية ، وان هذا التيار يكبر ويتوسع ولابد من الوقوف بوجهة وعدم السماح له بالتفريط بدور مصر ومكانتها الإقليمية[3].

وفي لقاء آخر مع التلفزيون البريطاني في كانون الثاني 1975 شن الشاذلي هجوماً لاذعاً ضد هنري كيسنجر ورحلاته المكوكية[4] بين القاهرة وتل أبيب ، الهادفة للضغط على

(1) ووتركيت هو الاسم الذي أطلق على عملية التجسس التي قام بها الرئيس نيكسون وأنصاره على مكاتب الحزب الديمقراطي المنافس له أثناء الانتخابات الأمريكية عام 1974وعدت اكبر فضيحة في تاريخ الديمقراطية الأمريكية حين القي القبض على خمسة أشخاص كانوا ينصبون أجهزة تنصت سرية على مكالمات اللجنة القومية للحزب الديمقراطي واعترفوا أمام القضاء بعملهم لصالح الرئيس نيكسون الذي استدعي هو الآخر للتحقيق معه ورغم محاولات تسوية القضية إلا أن الأعلام الأمريكي ظل يتابعها حتى اضطر الرئيس إلى تقديم استقالته في الثامن من آب 1974 بعد تهديد الكونغرس بعزله ، واختار جيرالد فورد ليخلفة في منصبة بعد أن اتفق معه على إصدار عفو رئاسي عنه وهو ماتم بالفعل بعد يوم واحد من التنصيب ، للمزيد انظر صباح ياسر لفته ، مصدر سابق ، ص317 .

(2) محمد حسنين هيكل ، المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل ، مصدر سابق ، ص280 .

(3) سمير الجمل ، الكبرياء أيام سعد الشاذلي ، مصدر سابق ، ص 168؛ مصطفى عبيد ، العسكري الأبيض ، مصدر سابق ، ص134.

(4) بلغ عدد الرحلات التي قام بها كيسنجر إلى المنطقة العربية عشر رحلات ابتداءآ من السادس من تشرين أول 1973 ولغاية الأول من أيلول عام 1975 ونظرا لأن السمة الغالبة على تلك الجولات هي التنقل السريع بين العواصم العربية التي يستهدفها في رحلاته وبين إسرائيل فقد أطلق على تلك الرحلات الدبلوماسية صفة المكوكية ، للمزيد انظر ، شريف جويد علوان ، مصدر سابق ، ص72.

مصر معتبرا أن الحل الأمثل هو الذهاب إلى جنيف حتى لايتم تسويف القضية العربية تحت ضغوط ووساطة الولايات المتحدة الأمريكية [1] واعتبرت تصريحاته ومواقفه هذه تتنافى وسياسة مصر الخارجية كما عدت نقدا موجها للسادات شخصياً الأمر الذي أدى لأستدعائه إلى القاهرة أمام وزير الخارجية إسماعيل فهمي وتمت مساءلته عن تلك التصريحات التي تلاقفتها وسائل الأعلام وكررت نشرها صحيفة السفير اللبنانية بعناوين عريضة لكن القضية سويت في حينها وعاد سعد الشاذلي إلى عملة في لندن[2].

وفي 17 آذار 1975نشرت مجلة روز اليوسف حوارا مثيرا جرى بين السفير المصري سعد الدين الشاذلي والسفير الإسرائيلي (جدعون رافائيل) على محطة قناة البي بي سي البريطانية وهي أول مقابلة تلفزيونية بين سفيرين مصري وإسرائيلي وكان الشاذلي قد اشترط أن لا يكون اللقاء مباشر ولا يتبادل الحديث مع السفير الإسرائيلي فكان كل شخص في أستوديوا خاص فيما يتولى المذيع أدارة الأسئلة والحوار[3].

كانت فحوى اللقاء تدور حول المفاوضات المزمع أجرائها بين مصر وإسرائيل والرحلات المكوكية المستمرة لهنري كيسنجر إلى الشرق الأوسط [4] ولدى سؤاله عن ماهيـة الشروط التـي يمكن أن تقبلها مصر لأجراء تسوية مع إسرائيل أجاب ((بأن مصر كعضو في مجموعة الدول العربية التزمت ألا تجري اتفاقاً منفرداً مع إسرائيل ، وقد أصبح هذا واضحاً للجميع ؛ لكن الرئيس السادات أعلنَ في نفس الوقت أن هذا لايتناقض مع أي انسحاب إسرائيلي من سيناء))[5].

---

(1) سمير الجمل ، الكبرياء ايام سعد الشاذلي ، مصدر سابق ، ص168.

(2) سعد الدين الشاذلي ، أربع سنوات في السلك الدبلوماسي ، مصدر سابق ،ص28-29.

(3) مجلة روز اليوسف ، القاهرة ، العدد 2451 في 17/ 3 /1975.

(4) كان كيسنجر يحبذ فكرة وقوع صدمه في النزاع العربي الإسرائيلي قبل نشوب حرب تشرين بستة أشهر (صدمه) تحدث آثارها المطلوبة لتهيئة الظروف المواتية للانتقال من معادلة إستراتيجية قائمة إلى معادلة أخرى وهو ما يشير إلى أن مصمم الدبلوماسية الأمريكية كان يتحرك وكأنما يصنع سيناريو سبق وان تصور إحداثه ، للمزيد انظر . محمد سيد احمد ، بعد أن تسكت المدافع ، دار القضايا ، بيروت ، 1975، ص73 .

(5) مجلة روز اليوسف ، القاهرة ، العدد 2451 في 3/17 /1975.

ومما تجدر الإشارة إليه أن هذا التصريح يتناقض مع توجهات السادات التي قدم فيها تنازلات كبيره خلال لقاءه مع الرئيس الأمريكي جيرالد فورد[1] الذي تولــى الحكم خلفا للرئيس نيكسون ، وأكدا على مناقشة قضية الشرق الأوسط بما يفضـي إلى السلام دون الاعتراف بالقضية الفلسطينية أو أشراك الدول العربية في المباحثات وكان كيسنجر قد حضر هذا اللقاء حيث وصفة بالخطوة الأولى على طريق السلام [2]. ويضيف الشاذلي في لقا ئه ((إن العروض والمقترحات التي يقدمها كيسنجر وغيره هي مجرد شائعات وأننا لايمكن أن نكون ساذجين إلى حد تقديم ضمانات لإسرائيل لتنسحب من أراضينا التي احتلتها ، وان سياسة الحل خطوه- خطوه لايمكن أن نقبله دون الانسحاب الكامل لإسرائيل وفق للقرار 242)) ومع أنه لا ينكر ضرورة الدور الأمريكي ، لكنه يجب أن يقتـرن بالضغط على الطرف المعتدي وهـو إسرائـيل التي رفضت منذ إنشاءها (150) قرار صادر عن الأمم المتحدة ، ويرى أن يكـون هناك أشراك للفلسطينيين في أي عملي ـة تسوي ـة تتم تحت أش ـراف الأم ـم المتحـدة بما يضمـن انسحاب إسرائيـل إلى حدود ما قبل عام 1967[3]

(1) جيرالد فورد هو الرئيس الأمريكي الثامن والثلاثون ولد في أوماها نبراسكا، وينتمي إلى الحزب الجمهوري تولى الرئاسة في 9 آب 1974 بعد استقالة ريتشارد نيكسون بسبب فضيحة ووتر غيت ، وجيرالد فورد هو الرئيس الوحيد الذي لم ينتخب ، وقد أكد في أول خطاب له إلى الشعب الأمريكي أن أولى مهامه هي تضميد الجراح التي أصابت الديمقراطية الأميركية بسبب فضيحة ووترغيت ، وخسر فورد انتخابات 1976 أمام الديمقراطي جيمي كارتر في هزيمة عزاها المؤرخون إلى قراره العفو عن نيكسون . ولم يكف فورد عن نفي ذلك ، وأكد انه راجع ضميره طويلا موضحا أن مشاكل نيكسون وعائلته شكلت (مأساة أميركية) لعب الجميع دورا فيها ، وقد تعرض فورد لمحاولتي اغتيال في عام 1975 وتم توقيف لينيت فروم فيما كانت تصوب مسدسها إلى جيرالد فورد أثناء زيارته إلى فلوريدا ، وبعد أسبوعين من ذلك أطلقت شابة أخرى تدعى ساره جين مور النار عليه بدون أن تصيبه أثناء زيارته الى ولاية كاليفورنيا ، وحكم على الاثنتين بالسجن مدى الحياة ، وتوفي فورد عام 2006، للمزيد انظر http://www.zuhlool.org/wiki

(2) عمر نافع نصيف الحديثي ، مصدر سابق ، ص 128 ؛ محمد حسنين هيكل ، المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل ، مصدر سابق ، ص263.

(3) مجلة روز اليوسف ، القاهرة ، العدد 2451 في 17/آذار/1975.

- **سعد الشاذلي سفيرا في البرتغال**

كان السادات لا يريد لمهمة كيسنجر أن تفشل فقد عقد سلسلة من اللقاءات مع إسماعيل فهمي وزير الخارجية ومحمد الجمسي وزير الدفاع الذين وافقوه على السير في مباحثاته مع الإدارة الأمريكية وكان لابد من أبعاد الأصوات المعارضة ومنها سعد الشاذلي الذي لاينفك يدلي بتصريحات تثير الرأي العام سواء في أوربا أو لدى الشعب المصري فتقرر أبعادة إلى سفارة أخرى في دولة آخرى اقل تأثيرا وأهمية من لندن ذات الثقل السياسي العالمي [(2)]. لقد فشلت خطة السادات في إبعاد الشاذلي عن بؤرة السياسة من خلال تعينه سفيرا واتضح انه قد نجح أكثر في إقامة العديد من الأنشطة السياسية والأعلامية ، وان يقول رأيه بكل صراحة وصدق ، ولم تتمكن المغريات المادية والمخصصات التي كان يتقاضاها من التأثير في حسه القومي أو صرفه عن المبادئ التي يؤمن بها والتي قاتل في حرب أكتوبر – تشرين من اجلها رغم اعترافه بأن ماحصل عليه من مخصصات خلال سنه واحدة قضاها في لندن يساوي ماحصل علية خلال ثلاثة وثلاثين سنة من خدمته في القوات المسلحة[(3)]. وأثناء زيارة قام بها وزير الخارجية المصري إسماعيل فهمي إلى لندن في نهاية عام 1975 والتقى خلالها سعد الدين الشاذلي حيث ابلغه أن الرئيس السادات يقدر عاليا عمله الدبلوماسي ويشكر جهوده المخلصة ، وأنه قرر نقله إلى البرتغال كأول سفير لمصر بعد أعادة العلاقات معها ، ويذكر إن مصر قد قطعت علاقاتها مع البرتغال في وقت سابق بسبب رفضها منح الاستقلال للدول الأفريقية الخاضعة لسيطرتها منذ عام 1963[(4)].

لقد جاء قرار نقل الشاذلي إلى لشبونة عاصمة البرتغال ليس بسبب فشلة الدبلوماسي في لندن بل بسبب نجاحه الغير متوقع من قبل السادات الذي أعتقد انه شخصا عسكريا وبالتالي فهو غير مؤهل لعمل سياسي في عاصمة تبدو اكبر من إمكانيات الشاذلي السياسية ، لكنه اثبت العكس وأحرج السادات في كثير من تصريحاته السياسية ، فجاء أبعادة إلى البرتغال التي لم يكن فيها أي وجود لجالية مصرية إضافة إلى عدم وجود دور مؤثر لها في القضايا العالمية لاسيما قضية الشرق الأوسط[(5)].

---

(1) مجلة روز اليوسف ، القاهرة ، العدد 2451 في 3/17 /1975.

(2) سمير الجمل ، الكبرياء أيام سعد الشاذلي ، مصدر سابق ، ص168.

(3) مصطفى عبيد ، العسكري الأبيض ، مصدر سابق ، ص135.

(4) صحيفة المصري اليوم ، القاهرة ، العدد 1373 في 21/ 2 /2008.

(5) سمير الجمل ،الكبرياء أيام سعد الشاذلي ، المصدر السابق ، ص136.

- **اتفاقية كامب ديفيد وموقف الشاذلي منها**

استمرت حالة الفوضى في العلاقات العربية خلال عام 1978 ففي الوقت الذي لم تستطع جبهة الصمود والتصدي أن تستقطب سوى أربعة دول عربية بالإضافة إلى منظمة التحرير الفلسطينية فأن قراراتها كانت عاجزة عن الوصول إلى تحقيق أي تحرك عملي ضد سياسة السادات سواء على الساحة العربية أو الدولية فقد تمادى في اندفاعه نحو تحقيق تصوراته التي أعلن عنها في زيارته للقدس[1].

وكان السادات قد صرح في خطابة الذي ألقاه أمام الكنيست الإسرائيلي واستغرق ساعة كاملة حيث خاطب الإسرائيليين قائلا ((أننا نرحب بكم لتعيشوا بيننا في سلام وأمن ، ولكي يتم تحقيق السلام مع العدل اقترح قيام حدود آمنه ضد العدوان وأية ضمانات أخرى دولية قد ترغب إسرائيل فيها)) [2]. ورغم القرارات التي صدرت عن مؤتمر طرابلس وماتلاها من اجتماعات ولقاءات في بغداد ودمشق والجزائر حيث أوصت بقطع العلاقات مع مصر وسحب السفراء العرب فورا منها وردت مصر بقطع علاقاتها الدبلوماسية مع تلك الدول في 1977/12/5 في تحد واضح وإصرار من السادات على مواصلة مسيرته التصالحية مع الكيان الإسرائيلي[3].

حاول العراق وسوريا رغم برود العلاقات بينهم بسبب الاختلاف العقائدي لدى جناحي حزب البعث الحاكم في كلا البلدين السعي إلى لملمة الوضع العربي وتكوين محور عربي موحد لإيقاف الانحدار المصري في مشروع التسوية المنفردة مع إسرائيل حيث جرت عدة زيارات متبادلة بين البلدين أسفرت في نهاية المطاف عن زيارة حافظ الأسد إلى بغداد في السادس والعشرين من تشرين أول 1978 لبلورة موقف عربي موحد[4] وبعد أن وقع السادات

---

(1) شريف جويد علوان ، مصدر سابق ، ص118.

(2) اريك سيلفر، مصدر سابق ، ص212 ؛ Mchael.R.Fischbach,Palestinan refugee property and theArab-Israeliconflict,Columbia.university,press,newyork,2003,p329

(3) حسن أبو طالب ، مصدر سابق ، ص73.

(4) باتريك سيل ، مصدر سابق ، ص506 .

اتفاقية كامب ديفد في 19 أيلول 1978 دعا العراق إلى اجتماع طارئ للقمة العربية في بغداد لمناقشة الظروف المستجدة التي تمر بها الأمة العربية وكيفية مواجهة الوضع الجديد الناشئ من مضي السادات قدما في مفاوضاته مع إسرائيل ، وقد بذل العراق جهدا دبلوماسيا مكثف أسفر عن حضور أحدى عشرة دولة عربية إلى المؤتمر رغم وجود انقسام واضح في العلاقات العربية وعدم وجود رأي موحد وعقد في الثاني عشر من تشرين الثاني 1978[1] وكانت له نتائج هامة في إيقاف التداعيات الخطيرة التي تعصف بالعلاقات العربية وأوجد حدودا دنيا من الاتفاق على إدانة سياسة السادات التي توجها بتوقيع اتفاقية كامب ديفد وسعيه الحثيث للبحث عن مشاركين عرب في الانضمام إليه من اجل تدعيم موقفة الذي بدأ يتراجع بعد الإدانة الشعبية الواسعة والاستنكار العربي[2] ، ورغم عدم صدور بيان ختامي عن المؤتمر إلا انه تمخض عن عدة توصيات مهمة تلخصت بمايأتي:-

1- عدم موافقة المؤتمر على اتفاقية كامب ديفد
2- توحيد الجهود العربية من اجل معالجة الخلل الإستراتيجي العربي
3- دعوة مصر إلى التراجع والعودة عن تنفيذ اتفاق كامب ديفيد
4- حضر أي عقد صلح منفرد مع الكيان الإسرائيلي
5- دعم الجبهتين الشمالية والشرقية ومنظمة التحرير الفلسطينية ماديا[3]
6- نقل مقر الجامعة العربية من القاهرة إلى تونس
7- تطبيق قوانين المقاطعة على الشركات والأفراد المتعاملين مع مصر مع التأكيد على التميز بين الحكومة والشعب المصري[4].

---

(1) شريف جويد علوان ، مصدر سابق ، ص119.

(2) المصدر نفسه ، ص120.

(3) وعد القادة المؤتمرون بتقديم 1/8مليار دولار لسوريا سنويا ولمدة عشر سنوات ، وتقديم 1/2 مليار دولار للاردن و 150 مليون دولار لمنظمة التحرير الفلسطينية و 150 مليون أخرى لعرب الأراضي المحتلة ، و 100 مليون دولار للبنان كما أرسل القادة العرب وفداً إلى الرئيس المصري أنور السادات يعرض علية مبلغ خمسة مليارات دولار سنوياً ولمدة عشر سنوات مقابل الرجوع عن اتفاقية كامب ديفيد الا انه رفض استقبال الوفد ، للمزيد من التفاصيل ،انظر ، باتريك سيل ، مصدر سابق ، ص507.

(4) www.yabeyrouth.coml/pages/index1648.htm

وفي هذه القمة تم تعليق عضوية مصرفي الجامعة العربية واللجان التابعة لها ، وأطلق بعض الباحثين عليها قمة (الرفض) لأن المشاريع التي أدرجت على جدول أعمالها قد تبنت المشروع الذي سبق طرحة في مؤتمر طرابلس عام 1977 وهكذا تكونت جبهة الرفض العربي التي كان لها اتصالات مع شخصيات مصرية رافضة لمبدأ السادات ، وقد حضر سعد الدين الشاذلي عدد من اجتماعاتها ولقاءاتها التي عقدت في دمشق والجزائر بعد استقالته من العمل في السفارة المصرية عام 1978ضمن مجموعة من الاستقالات لسياسيين مصرين شملت إضافة إلى الشاذلي وزيري الخارجية على التوالي في مصر [1]. وقد صرح سعد الشاذلي في احد لقاءاته الصحفية عندما سأل ماهو موقفكم في جبهة الصمود والتصدي من النظام المصري بعد ذهاب السادات إلى القدس ؟ حيث أجاب ((بأن الخلاف ليس شخصيا مع السادات ولكنه خلاف حول توجه وآلية قيادة الدولة وانحراف مسار الحكم في مصر ، فالنظام بطبيعته الدكتاتورية يفرض آراءه على الشعب بإصدار القوانين التي يريدها دون أن يستطيع احد رفضها بسبب استبعاد التيارات الوطنية تحت شعار سيادة القانون))[2].ولم يخفي الشاذلي تأييده ومساندته لجبهة الرفض العربية التي تسعى لعزل السادات ومحاصرة نظامه على الصعيد العربي أو على صعيد منظمة دول عدم الانحياز التي اتخذت قرارا بتجميد عضوية مصر بعد توقيع كامب ديفد وكذلك فعلت منظمة المؤتمر الإسلامي [3] وطالب الشاذلي صراحة بضرورة إسقاط النظام الذي تسبب بصدمة للأجيال العربية التي تربت على كراهية العدو الصهيوني ،وعلى الأيمان بوجوب تحرير القدس ،وأكد الشاذلي ذلك بقوله ((إننا نريد أن نسقط هذا النظام القمعي ونتخلص منه))[4].

---

(1) عصام البغدادي ، مؤتمرات القمة العربية ، صحيفة الحوار المتمدن (القاهرة) العدد 789، في 2004/3/30

(2) سمير الجمل ، الكبرياء أيام سعد الشاذلي ، مصدر سابق ، ص207.

(3) منظمة التعاون الإسلامي وهي منظمة دولية ذات عضوية دائمة في الأمم المتحدة . تضم سبعا وخمسين دولة وهي دول ذات غالبية مسلمة من الوطن العربي وإفريقيا وآسيا الوسطى وجنوب شرق آسيا وشبه القارة الهندية والبلقان البوسنة وألبانيا، تأسست المنظمة في الرباط في 25 أيلول 1969، إذ عقد أول اجتماع بين زعماء العالم الإسلامي، بعيد حريق المسجد الأقصى في 21 آب 1969 حيث طرحت حينها مبادئ الدفاع عن شرف وكرامة المسلمين المتمثلة في القدس وقبة الصخرة، وذلك كمحاولة لإيجاد قاسم مشترك بين جميع فئات المسلمين. وبعد ستة أشهر من الاجتماع الأول، تبنى المؤتمر الإسلامي الأول لوزراء الخارجية المنعقد في جدة في آذار 1970 إنشاء أمانة عامة للمنظمة، كي يضمن الاتصال بين الدول الأعضاء وتنسيق العمل. عين وقتها أمين عام واختيرت جدة مقرا مؤقتا للمنظمة، بانتظار تحرير القدس،حيث سيكون المقر الدائم لها ، نقلا عن موقع أسلام اون لاينhttp://islamonline.net/ar

(4) سمير الجمل ،الكبرياء أيام سعد الشاذلي ،مصدر سابق ، ص208.

ويتساءل الشاذلي حول السلام المزعوم الذي ينشده السادات مع الكيان الإسرائيلي الذي يحتل الأراضي العربية منذ عام 1948 وهو لا يزال يوسع رقعته الجغرافية كلما وجد الفرصة سانحة أو لاحظ ضعفا في المواقف العربية لاسيما وانه قد عزز ترسانته العسكرية لمواجهة العرب في المقام الأول حيث يقول الشاذلي ((كلنا نعلم أن إسرائيل منذ عام 1975 لديها قدرات نووية أجمالي قوتها التفجيرية مليون طن من مادة T.N.T ومن يمتلك هذه الإمكانات فأنه يستطيع أن يستخدمها في أي وقت يشاء ، وبالتالي فأن الأولى هو أن يتخذ السادات والمنظومة العربية إجراءات رادعة سواء عسكرية او سياسية من خلال امتلاك قوة موازية لإسرائيل وليس السعي لاستجداء السلام الأحادي الجانب))[1].

ويبدو الشاذلي محقا وهو مطلع على دقائق الأمور ذلك إن الجانب الإسرائيلي قد استهان بالمصرين حتى بعد توقيع اتفاق كامب ديفيد ولم يجنح للسلام كما كان يتصور السادات ومن هم على شاكلته ففي لقاءه مع مناحيم بيغن كان وزير الخارجية المصري محمد كامل يشعر بمرارة وهو يتحدث إلى بيغن الذي قال أمام شاشات التلفزيون ووسائل الأعلام وأمام الجميع لا. لتقسيم القدس ولا. للانسحاب إلى حدود 1967 ولا . لحق تقرير المصير (للأرهابيين) ويقصد الفلسطينيين ولم يكن في وسع الوزير المصري سوى أن يطلب الحديث بعيدا عن وسائل ألإعلام[2].

لقد كان الشاذلي مطلعا بمرارة كيف أن زميله السفير المصري في ألمانيا كان يرتعد خوفا من إقامة صلاة العيد في السفارة المصرية في بون لأن ذلك تصادف مع رحلة السادات إلى الكيان الإسرائيلي وبالتالي فهناك خشية حقيقية من رد فعل الجالية العربية الكبيرة في ألمانيا لاسيما بعد تحذيرات وردت للسفارة من أعمال عدائية ضدها[3]. وقد بلغ التراجع المصري حدا لايمكن السكوت عنه بعد أن طلب الرئيس المصري من الولايات المتحدة أن تتولى حراسته بسبب الأخطار المحدقة به وكأنه يعرف انه يسير في الطريق الخطأ ومع ذلك يبدو

---

(1) سعد الدين الشاذلي ، الخيار العسكري العربي ، مصدر سابق ، ص119.

(2) محمود فوزي ، كامب ديفيد في عقل وزراء خارجية مصر، مصدر سابق ، ص 111؛ Mostafa.F.Salem,op,cit,p292-293

(3) المصدر نفسه ، ص113.

إصرارهُ واضحا على مواصلة المفاوضات التي لم يجني منها سواء ابتعاده عن الأمة العربية وفشله الذريع في أحلال أي نوع من السلام ؛ الأمر الذي دفع الشاذلي إلى إعلان استقالته [1] كان السادات يأمل من اتفاقيتي كامب ديفيد أنهما ستؤديان إلى حل القضية الفلسطينية بإعطاء الفلسطينيين حكما ذاتيا لمدة خمس سنوات ليختاروا بعدها في استفتاء طبيعة الحكم الذي يرغبون فيه سواء تحت السيطرة الإسرائيلية أم الأردنية، في نفس الوقت فأن معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية ستؤدي إلى كسر الحاجز النفسي مما يسهل إمكانية التعايش السلمي ، الأمر الذي يؤدي إلى إنقاذ مصر من التدهور الاقتصادي والأوضاع المعيشية المتردية التي أدت لنزول الآلاف من المواطنين إلى الشوارع فيما عرف(بإحداث 18و19 يناير) [2].نتيجة لزيادة الأسعار وارتفاع أثمان السلع الأساسية لكن سرعان ما أكتشف السادات أن رئيس الوزراء الإسرائيلي مناحيم بيغن لن يفي بأية وعود قطعها وانه لاينوي الانسحاب من الأراضي المحتلة عام 1967[3]. وبدلا من تراجع السادات عن مواصلة المفاوضات ووضع الأمور في نصابها الصحيح فأنه راح يطالب الإدارة الأمريكية بالضغط على إسرائيل في ذات الوقت راح يشدد من قبضته على السلطة في الداخل وينكل بالمعارضة السياسية حتى بلغ الحد انه اعتقل المئات من الشخصيات البارزة من الوزراء والقادة السابقين منهم محمد عبد السلام الزيات وزير الخارجية الأسبق والشيخ المحلاوي وعمر التلمساني من شيوخ الأزهر والصحفي المخضرم محمد حسنين هيكل وزج بهم في السجون حيث بلغ عددهم (3000) معتقل سياسي عام 1981[4].

(1) سعد الدين الشاذلي ، أربع سنوات في السلك الدبلوماسي ، مصدر سابق ، ص 49 ؛ محمد حسنين هيكل ، خريف الغضب ، مصدر سابق ، ص173.

(2) انطلقت في يومي 18و19 كانون الثاني 1977 إحداث شغب ومظاهرات واسعة في القاهرة وسرعان ما أمتدت إلى المحافظات المصرية الأخرى احتجاجا على سياسة السادات وفشل الحكومة في خططها الأقتصادية ، وسوء المستوى المعيشي حتى عبر عنها وزير الداخلية ممدوح سالم بانها ثورة للوثوب على السلطة ، الأمر الذي دعا السلطات المصرية إلى أطلاق حملة قمع واسعة النطاق ضدها خصوصا بعد اتهام حزب التجمع الوطني بالوقوف ورائها ، واعتبرها السادات موجهة ضده حيث تم اعتقال المئات من الشباب والزج بهم في السجون، وقد أخذت تلك المظاهرات أصداء واسعة ، وكانت ابرز الشعارات التي رددتها الجماهير (عايزين أحزاب للفقرا .. دي العيشة بقت مره) وأيضا (احنه بنسكن سبعة بأوضة .. وهو بيلبس آخر موضه) في أشارة إلى الهوة الواسعة بين القيادة والجماهير ، للمزيد انظر ، حسين عبد الرزاق ، مصر في 18و19 يناير – دراسة وثائقية ، دار الكلمة ، ط1، بيروت ،1979، ص99–115.

(3) Ian .J. Bickerton , the Arab- Israeli conflict A-History, First published by Reaction Books Ltd,2009,p141-142.

(4) محمد حسنين هيكل ، خريف الغضب ، مصدر سابق ، ص371-373.

وإزاء الوضع السياسي المرتبك في مصر كان سعد الدين الشاذلي يعد العدة لأتخاذ قرار ما فلم يعد بوسعه تحمل سياسة السادات الاستسلامية ، وقد جرت عدة اتصالات بين الشاذلي والقيادة الليبية التي عرضت علية إعلان انشقاقه عن الحكومة المصرية من اجل مزيد من الضغط على حكومة السادات الذي بدأت شعبيته تتدهور بشكل كبير، بالمقابل وعد الشاذلي بتعينه رئيسا لأركان الجيش الليبي خصوصا وان ليبيا واحدة من الدول الفاعلة في جبهة الصمود والتصدي التي انضم أليها الشاذلي وأيدها بقوة[1].

لقد تركت اتفاقيتي كامب ديفيد آثرا سيئا على العلاقات العربية– العربية وامتدت تداعياتها إلى العواصم العالمية والسفارات المصرية في أوربا حيث عبر سعد الدين الشاذلي من لشبونة عن رفضه للاتفاقية ، وأنها جاءت كخطوه باتجاه المجهول كما قامت بعض المنظمات الغير معروفة بمهاجمة سفارات دول الرفض العربية كما حدث أن أقتحم ثلاثة مسلحين مقر البعثة العراقية في باريس عام 1978 واحتجزوا تسعة من موظفي السفارة كرهائن [2]. وبعد تدخل مكتب الجامعة العربية في فرنسا تم التوصل إلى انسحاب المهاجمين وإطلاق سراح الموظفين لكن أمن السفارة العراقية أطلق النار على المسلحين وأرداهم قتلى بعد خروجهم من المبنى ، الأمر الذي أدى إلى إصابة سفير الجامعة العربية بجروح ، وقد حملت الحكومة العراقية النظام المصري ومخابراته مسؤولية تلك الحوادث في ذات الوقت كانت جبهة الصمود والتصدي تمارس ضغطا عربيا واسعا على الحكومة المصرية فقد بدأ السفراء العرب بمغادرة القاهرة إلى عواصمهم تنفيذا لتوصيات قمة بغداد ،وتزامن ذلك مع إعلان السعودية وقف تمويلها لشراء خمسين طائرة أمريكية لمصر، وتقرر أبعاد الموظفين المصرين العاملين في مكاتب الجامعة العربية ، ولم يعد لمصر السيطرة على مكتب الاتصال العربي لمنظمة اليونسكو الذي كانت تديره في باريس[3].

---

(1) سوسن أبو حسين ، مصدر سابق ، ص45 ؛ صحيفة الأهرام ، القاهرة ، العدد 38449 في 15/ 3/ 1992.

(2) محمد حافظ إسماعيل ، أمن مصر القومي في عصر التحديات ، مركز الأهرام للترجمة والنشر، ط1 ، القاهرة ، 1987، ص450.

(3) المصدر نفسه ، ص450–460.

أما على الجانب الإسرائيلي فقد هللت الأوساط الإسرائيلية لمعاهدة السلام مع مصر وعدتها أول خطوة على تحقيق حلم إسرائيل ، فلأول مرة شعروا بحقيقة وجودهم وثبات جذورهم مع إدراكهم لمسؤولية أن يقع على عاتقهم أعطاء بعض التنازلات للسادات حتى يستطيع الوقوف بوجه الرفض العربي ورد فعل الجماهير التي أغضبتها الاتفاقية ، والتي تحاول ثني مصر عن مواصلة مسارها المتمثل بالحلول التفاوضية [(1)]. وهكذا استمرت دائرة المعارضـة في الأتساع بحكم التطورات التي أفرزتها الأحداث اللاحقة لمعاهدة كامب ديفيد ، ورغم انقسام الشارع المصري حول المعاهدة كونها أُقرت من خلال مجلس الشعب الذي صادق عليها بأغلبية (329) صوتا ضد (13) صوت وغياب (17) عن التصويت ، لكن تركيبة المجلس الذي جرت فيه وقائع التصويت كان يعكس النخبة السياسية المؤيدة للسادات الأمر الذي أدى إلى أعمال تمرد واحتجاجات قام بها اتحاد الطلبة والفعاليات الشعبية الأخرى وخاصة طلاب جامعة عين شمس [(2)]، ورغم ذلك فأن الشعب المصري بشكل عام لم يغير موقفة تجاه إسرائيل حتى بعد الزيارات التي قام بها بيغن إلى الإسماعيلية وتبادل اللقاءات مع المسئولين المصرين فلم يتقبل الشعب المصري إسرائيل على أنها دولة ذات سيادة كبقية الدول ؛ كما أنها ظلت تشكل جسما غريبا في المنطقة العربية دينياً وثقافياً ولغوياً ، وظل الأعلام المصري والشباب العربي ينظر إلى إسرائيل كونها تمثل الإمبريالية الغربية في الشرق الأوسط والمنطقة العربية[(3)].

وتميز رد فعل الشاذلي خلال زيارة قام بها إلى قريته (شبراتنا) ولقاءه مع اصدقائة ومقربيه حيث طالبوه بكتابة مذكراته الشخصية وكشف الحقائق التي تتعلق بسياسة السادات وخصوصا أثناء حرب أكتوبر–تشرين التي حققت فيها القوات المصرية انجازاً عسكرياً واضحاً

---

(1) שלמה גזית، הסכם השלום ישראל–מצרים מה נשתנה בחלוף 30 שנה ، עדכן אסטרטגי | כרך | 12 גיליון | 1 מאי ، 2009 ، p62.

(2) شريف جويد علوان ، مصدر سابق ، ص124.

(3) שלמה גזית، הסכם השלום ישראל–מצרים מה נשתנה בחלוף 30 שנה ، עדכן אסטרטגי | כרך | 12 גיליון | 1 מאי ، 2009 ،p63.

لكن السادات أضاعه بتوقيع الصلح المنفرد مع إسرائيل مما أدى إلى أضعاف دور مصر المركزي وتراجعها عن مركزها الإقليمي بين الدول العربية[1]. وإذا كان السادات لم يعبأ بالمعارضة العربية وما ألحقته من تأثير مقاطعاتها الاقتصادية للشركات المصرية لأن الولايات المتحدة تحملت جزءا من نفقات مصر وساهمت في تطهير قناة السويس أمام الملاحة الدولية فأن المعارضة السياسية المتزايدة ألقت بظلالها على المشهد السياسي في مصر ، ورغم أن السياسيين الذين تقدموا باستقالاتهم أمثال وزير الخارجية محمد كامل وإسماعيل فهمي آثروا الصمت ولم يتحدثوا لوسائل الأعلام فأن سعد الدين الشاذلي قد دعا علنا إلى محاسبة السادات بعد أن قدمَ بلاغاً للنائب العام المصري يوجه من خلاله تهم خطيرة للسادات ، الأمر الذي استدعى الرد علية وتقديمهُ للمحاكمة غيابياً بتهمة الخيانة العظمى[2]. ويبدو تأثير النظم الديمقراطية والرفاهية التي تعيشها المجتمعات الأوربية قد أخذت أبعاداً جدية من تفكير سعد الدين الشاذلي الذي وجد أن مصر ذات الموروث الحضاري الزاخر والديناميكية التي يتمتع بها شعبها يجعلها امة ولود فلايجب أن تكون خاضعة لإرادة شخص مهما كانت لديه من صفات القيادة وإمكانية العمل السياسي ، فما بالك بنظام (أوتقراطي) كما يعبر عنه الشاذلي يتحكم بمقاليد السلطة في مصر ، ولم يجد حرجا حينما سئل سعد الشاذلي ما الذي تريده لمصر؟ من أن يجيب (الديمقراطية) ولاشي غير الديمقراطية ، وهو بذلك يعبر عن مدى شعوره من اختزال الدولة وفق أرادة سياسية قد تكون قاصرة عن استيعاب تطلعات وإرادة الشعب المصري[3].

وسعد الشاذلي لايخفي انه تعلم عن الديمقراطية كثيرا من ممارساتها من خلال عدة سنوات أمضاها سفيرا لبلادة في أوربا ، وجاءت في مرحلة من أدق المراحل في تاريخ مصر والأمة العربية ففي الوقت الذي كان الغرب يدعم إسرائيل بكل أنواع الدعم في حربها ضد مصر، ألا

---

(1) سمير الجمل ، الكبرياء أيام سعد الشاذلي ، مصدر سابق ، ص181.

(2) انظر نص الشكوى التي قدمها سعد الدين الشاذلي للنائب العام ، الملحق رقم –6–

(3) سعد الدين الشاذلي ، أربع سنوات في السلك الدبلوماسي ، مصدر سابق ، ص94 .

إن أمكانية التعبير والعمل السياسي في أوربا ظل متاحاً أمام الجميع سواء اختلفوا أو توافقوا مع سياسيات الدولة ، ومن هنا ظهرت أصوات تدعوا إلى مناصرة القضايا العربية وإدانة إسرائيل ، ولم تتعرض لها السلطات بفضل الأنظمة الديمقراطية الحاكمة ، الأمر الذي لايجدة الشاذلي في مصر وفي أغلب الأنظمة العربية أن لم يكن كلها في تلك المرحلة ، وقد تأثر بالديمقراطية البريطانية التي يراها (من اعرق الديمقراطيات في العالم)[1].

حاول سعد الشاذلي أن يمنح نفسه حرية التعبير والتصريح عما يدور في ذهنه ويطرح وجهة نظرة في كيفية أدارة الصراع العربي الإسرائيلي ، حتى وأن اختلف مع التوجه العام للنظام المصري الذي مثله كسفير له في بريطانيا والبرتغال ، وقد تحدث إلى وفد من الطلبة المصرين والعرب في لندن عن محاولات عزل مصر عن محيطها العربي وأن هذا التوجه لايعبر عن رغبة الأغلبية من الشعب المصري ، وكأن الشاذلي يعبر عن المفهوم الذي يعتنقه ويؤمن به وتكفله البيئة الديمقراطية التي يجب أن لاتحكم مصر بغيرها[2].

وقضية اختلاف سعد الشاذلي مع السادات والمنظومة السياسية الحاكمة في مصر بعد حرب أكتوبر- تشرين وحتى عودته من المنفى الاختياري في الجزائر عام 1992، وأن كانت ذات نوازع شخصية لاستهانة السادات ومن بعد هـحسني مبارك بالدور الحقيقي والتخطيط الفعال له في نجاح خطة الحرب وقطاف النصر الواضح على المستوى العسكري سواء في الأعداد والمواكبة والتنفيذ ، وأن إغفال هذا الدور ترك لدى سعد الشاذلي عقدة نفسية لم يستطع تجاوزها وقد رافقته في كل مراحل حياته اللاحقة ، لاسيما بعد محاولة مبارك رفع صورته من(بانورما) حرب أكتوبر وأختزال النصر العسكري بالضربة الجوية كما روج لها أنصار مبارك من أمثال المؤرخ المصري عبد العظيم رمضان أو الكاتب الصحفي عبده مباشر[3]. ويبقى ثمة عامل آخر في هذا الاختلاف لايمكن أغفالة على الإطلاق وهو أن

---

(1) مصطفى عبيد ، العسكري الأبيض ، مصدر سابق ، ص209.

(2) سعد الدين الشاذلي ، أربع سنوات في السلك الدبلوماسي ، مصدر سابق ، ص111.

(3) صحيفة الأهرام ، القاهرة ، العدد 38449 في 6/20/ 1992 ؛ عبد العظيم رمضان ، الصراع السياسي والاجتماعي في عصر مبارك، مصدر سابق ، ص49 ؛ المصري اليوم ، القاهرة ، العدد 2472 في 2011/2/25.

الشاذلي يحمل فكرا ورؤية يمكن أن تضعه في أطار من يبحث عن دور سياسي مفقود يصل به الى حد الزعامة في مصر وهو ماتنبهله السادات في وقت مبكر وسايَره بعد ذلك مبارك ، فالشاذلي من عائلة برجوازية غنية ذات تاريخ معروف سواء من ناحية الانتساب إلى الشجرة العلوية أو من خلال حضور الحس الوطني لديها منذ السيطرة البريطانية على مصر في الحرب العالمية الأولى ، وهو مايدعو الشاذلي لكي يجد نفسه مؤهلا لأن يتبؤ أعلى المناصب القيادية في الدولة ؛ لاسيما وان النخبة الحاكمة في البلاد هي من الطبقة العسكرية التي زاملت ورافقت الشاذلي في الأكاديمية العسكرية منذ عام 1936 بدأ من الرئيس جمال عبد الناصر وحتى الرئيس حسني مبارك، ونلاحظ هذه الرؤية لدى الشاذلي خصوصا بعد أصدارة لصحيفة (الجبهة) عام 1981 والتي تتحدث بلسان جبهة الصمود والتصدي العربية التي انضم إليها الشاذلي وأيدها بقوة ورغم انهلم يرشح نفسه علنا لرئاسة مصر ألا أن ذلك يظهر واضحاً من نقده لحسني مبارك الذي يجده غير مؤهل لقيادة مصر وانه لايختلف عن السادات الذي نعته هو الآخر بالكذب والخيانة والانفصام الشخصي ، وأن عملية انتقال السلطة يجب أن تكون في أطار ديمقراطي يختار من خلاله الشعب المصري قادته من ذوي التاريخ الواضح والنظيف.

- **استقالة سعد الدين الشاذلي**

لما كانت حرب تشرين . أكتوبر 1973 قد أججت الموقف عسكريا فقلبت موازين القوى وكشفت الأصطفافات الدولية بدون مواربة مع أو ضد إسرائيل ، فأن زيارة السادات للقدس والسياسة التي أتبعتها مصر مع الولايات المتحدة في زمن الثنائي نيكسون ـ كيسنجر قد رفعت من وتيرة الصراع السياسي في منطقة الشرق الأوسط بشكل عام وبين الدول العربية وإسرائيل بشكل خاص حين أنقسم العالم العربي إلى قسمين ،الأول قبل بمسايرة مصر في التسوية والاستمرار في تطبيع العلاقات مع إسرائيل وهذا يعني الابتعاد عن الأطر القومية التي تمسكت بها مصر لفترة طويلة وجنت ثمارها بإجماع عربي واسع خلال الحرب(1) ، والثاني رفَضَ كل مبادرات التسوية وأصرَّ على المطالب العربية الرافضة لكل أشكال التفاوض مع الكيان الإسرائيلي وهو الأمر الذي أدى إلى الاصطدام بنظام السادات الذي أعلن أنه ماضٍ في مسار التسوية حتى لو تخلف العرب عن الانضمام إليه(2).

وإزاء هذا الوضع كان الرأي الراجح لدى الفريق سعد الدين الشاذلي هو تغليب المبادئ العليا التي قاتل من أجلها كل حروبه ضد إسرائيل وهي استرداد كامل الأراضي العربية المحتلة منذ العام 1967 وإن قضية فلسطين لايمكن فصلها عن مجمل تسوية الصراع العربي الإسرائيلي الذي يدور في إطار المعركة القومية التي رفعت شعارها مصر وخاضت حرب تشرين تحت لوائها، وبالتالي فلا يحق لأي نظام عربي مهما كانت مبرراته أن يذهب لتسوية ثنائية دون إشراك بقية الأطراف العربية الأخرى وفي مقدمتهم ممثلي الشعب الفلسطيني، ولما كان نظام السادات قد انفرد في خياراته التفاوضية فأن الشاذلي قرر أن يكون في صف المشروع العربي الرافض لهذه السياسة.

---

(1) جورج قرم ، تاريخ الشرق ألأوسط من الأزمنة القديمة إلى اليوم ، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع ، ط 1 ، بيروت ، 2010، ص150.

(2) سوسن أبو حسين ، مصدر سابق ، ص58؛ سعد الدين الشاذلي ، الخيار العسكري العربي ، مصدر سابق ، ص143.

وكان الشاذلي قد أتخذ قرار الاستقالة بإعلان انشقاقه عن النظام المصري والتمرد على سلطة السادات وإعلان معارضته الواضحة لزيارته للقدس وما تبعها من مفاوضات كامب ديفيد التي عدها الشاذلي تراجع لمصر عن دورها المحوري في الواقع العربي والإقليمي[1]. وفي يوم 19 حزيران 1978 عقد السفير سعد الشاذلي مؤتمراً صحفياً حضرته وسائل الأعلام العالمية في لشبونة ووزع خلاله بيانا مكتوبا أعلن فيه استقالته من السفارة المصرية في البرتغال أحتجاجاً على مفاوضات التسوية مع إسرائيل ورفضا لسياسة بلادة التي يقودها السادات مؤكداً انه لايختلف في تسلطه عن نظام (سالازار) الديكتاتوري الذي أُسْقِط لتوه في البرتغال وكان سعد الشاذلي أستثمر المناخ الثوري في البرتغال والذي يتفق مع طبيعة قراره فقد ثار الشعب البرتغالي ضد حاكمة الطاغية المستبد سالازار وأطاحوا به عام 1974 بعد حكم استمر لأكثر من ثلاثين عاما[2].

وقد جاء في بيان الشاذلي الذي تناقلته وسائل الأعلام المختلفة ((لقد أتضح أن نظام السادات ليس أفضل من نظام سالازار أو نظام كايتانو الذي أسقطته الثورة البرتغالية ، كما انه ليس أفضل من نظام فرانكو [3] الذي سقط في أسبانيا بعد موته في عام 1974وأن أجراء الانتخابات وغلق المؤسسات الدستورية في بلد ما لايعني بحال من الأحوال أن الديمقراطيـــة تحققت فــي هذا البـلد))[4] وأضـاف الشاذلـي في بيانــه ((أن القوانيـــن

---

(1) مصطفى عبيد ، العسكري الأبيض ، مصدر سابق ، ص142.

(2) صحيفة مصر المحروسة ، القاهرة ، العدد 3077 في 2012/10/14؛ سمير الجمل ، الكبرياء أيا سعد الشاذلي ، مصدر سابق ، ص184.

(3) فرانسيسكو فرانكو قائد عسكري تولى حكم إسبانيا في عام 1939 ، وقد وصل إلى السلطة بعد الحرب الأهلية الإسبانية التي اندلعت عام 1936حين قام بانقلاب عسكري ضد حكم الجبهة الشعبية التي كانت تحكم اسبانيا، وتتكون من تحالف الديمقراطيين والاشتراكيين وقد قاومت الجمهورية الإسبانية هذا الانقلاب حيث بدأت الحرب الأهلية التي أ ستمرت لمدة ثلاث سنوات وبلغ عدد ضحاياها مليون قتيل وانتهت هذه الحرب بانتصار الجنرال فرانك ـو بمساعدة أساسية من هتلر وموسوليني ، وكان انتصاره النهائي في هذه الحرب في عام 1939 ، وقد أتاح له هذا الانتصار أن يحكم إسبانيا حكما ديكتاتورياً لمدة ستة وثلاثين عاماً وقد كان فرانكوا ذكياً حين أعلن وقوف بلادة على الحياد أثناء الحرب العالمية وبالتالي نجا من السقوط الأكيد ، وأستمر حتى وفاته عام 1975، وقد كان عمره آنذاك 83 عامًا، انظر http://arz.wikipedia.org/wiki

(4) مصطفى عبيد ، العسكري الأبيض ، مصدر سابق ، ص143.

التي أصدرها السادات مؤخرا لهي أشد قسوة من كل ماأصدرة سالازار طوال حكمة من قوانين ظالمة ، وتحت شعار الوحدة الوطنية والسلام الاجتماعي ، وإذا كان الديكتاتور البرتغالي يزج بخصومة السياسيين في السجون بموجب قوانين وضعها هو بنفسه وصادق عليها أعضاء البرلمان الذين أتى بهم بالتزوير فأن السادات يكرر المشهد بحذافيره ويستطيع أن يسوق معارضيه إلى السجون أو حتى إلى حبل ألمشنقه ، وأنه يعتبر كل من ينتقد زيارته للقدس تهديداً للوحدة الوطنية)) [1]. ويواصل الشاذلي في بيانه كيف فشل السادات في السياسة الخارجية فيقول ((ولو أن هناك ديمقراطية حقيقية في مصر لما أختار أبناء مصر هذه السياسة الخارجية الخاطئة التي يدفعنا أليها السادات وقد أدت إلى أن تصبح إسرائيل أشد تعنتا في مطالبها ، وتدهورت القدرة القتالية للقوات المسلحة لتصل إلى 60% عما كانت عليه قبل حرب أكتوبر وأهتزَ التضامن العربي وبدأ يتفكك ، ولو أن هناك ديمقراطية في مصر لما تجرأ السادات على نشر مذكراته بينما هو لايزال في موقعه كرئيس للجمهورية ، لقد تعودنا أن نقرأ مذكرات السياسيين والعسكريين ولكن بعد اعتزالهم الخدمة أما أن يكتب أحدهم مذكراته وهو لايزال يشغل منصبة فأن هذا لم يحدث في بلد في العالم))[2].

أثار البيان الذي نقلته وسائل ا لإعلام صدى واسعاً لدى الأوساط السياسية في مصر وخارجها وسارعت وكالات الأنباء وبعض السفراء العرب إلى الاتصال بالشاذلي إذ جرت عدة اتصالات بينة وبين مجموعة من سفراء الدول العربية الذين أعلنوا تضامنهم الكامل معهُ وعرض العديد منهم استضافته في بلدانهم فقد عرض العراق عل ى سعد الشاذلي أن يستضيفه في بغداد كما عرض علية العقيد معمر القذافي أن يقيم لدية معززا مكرما في ليبيا ، لكن سعد الشاذلي رفض هذه العروض وكان قد أخفى وجهته القادمة[3].

---

(1) مصطفى عبيد ، العسكري الأبيض ، مصدر سابق ، ص142؛ صحيفة الخبر ، الجزائر، العدد 6452 في 8/20 /2011.

(2) مصطفى عبيد ، العسكري الأبيض ، مصدر سابق ، ص143 ؛ صحيفة النهار ، القاهرة ، العدد 1633 في 2012/8/15.

(3) سمير الجمل ، الكبرياء أيام سعد الشاذلي ، مصدر سابق ، ص190.

وإزاء هذه الخطوة الكبيرة التي أقدم عليها سعد الشاذلي كان لابد أن يحتاط لنفسه من ردة فعل النظام المصري إذ طلب تأشيرة سفر سياحية إلى أسبانيا بجواز سفر آخر غير جوازه الدبلوماسي ، وكان العراق والجزائر قد وضعوا تحت تصرفه مجموعة تأمين رافقته إلى أسبانيا ، وبمساعدة هاتين الدولتين أخذ طائرة خاصة وتوجه إلى الجزائر حيث أستُقبلَ هناك بحفاوة وترحاب كبيرين [1]. ويعود تفضيل الشاذلي للجزائر إلى كونها بلد ينسجم وأفكاره خصوصا وان الروح القومية والقيادة الثوريـة للرئيس هواري بومدين جعلت الشاذلـي يفضله على نظام العقيد الليبـي الذي يتذبذب في مواقفه ، كما أن الشاذلي تربطه علاقة معرفة سابقة بالرئيس الجزائري تعود إلى أيام كان يشغل منصب الأمين المساعد العسكري لجامعة الدول العربية إذ زار الشاذلي الجزائر أكثر من مرة وأثمرت زياراته عن مشاركة جزائرية فاعلة في الحرب حتى أضحت الدولة الثانية مساهمةً في المعركة بعد العراق[2].وكانت الحكومة المصرية قد أصدرت بيانا من جهتها على لسان وزير الخارجية يوم 20 حزيران 1978ذكرت فيه أن السفير المصري في البرتغال أصدر بيانا يهاجم فيه مصر ونظامها السياسي وأن الوزارة استدعته للمثول أمام مجلس تأديبي وفقا للقانون الدبلوماسي والقنصلي[3].

ومما تجدر الإشارة أليه أن وزير الخارجية في هذه الفترة إبراهيم كامل وهو الذي أعتبر سعد الدين الشاذلي قد أخل بواجبات وظيفته وخالف تعليمات وزارة الخارجية فأن هذا الوزير هو الآخر قدم استقالته من وزارة الخارجية قبل يوم واحد من توقيع معاهدة كامب ديفيد ، كما أنه جاء إلى هذا المنصب خلفا لوزير الخارجية رياض فهمي الذي ترك منصبه مستقيلا أيضا احتجاجا على زيارة السادات للقدس في وقت سابق ، ورغم ذلك التصدع في الحكومة المصرية والمعارضة الشعبية الواسعة واصل السادات طريق المفاوضات حتى النهاية دون أن يعير معارضيه أية اهتمام[4].

---

(1) سمير الجمل ،الكبرياء أيام سعد الشاذلي ، مصدر سابق ، ص191.

(2) احمد منصور ، سعد الشاذلي شاهد على العصر قناة الجزيرة ، قطر ، في 1999/10/6 ؛ سعد الدين الشاذلي ، حرب أكتوبر ، مصدر سابق ، ص269.

(3) صحيفة ألأهرام ، القاهرة ، العدد 33429 في 1978/6/20.

(4) محمود فوزي ، كامب ديفيد في عقل وزراء خارجية مصر ، مصدر سابق ، ص113.

دفعت سياسـة السادات هذه فئات واسعة من الشعب المصري إلى التذمر والاستنكار وبرزت حركات المعارضة الشعبية والسياسية تزداد يوما بعد آخر وأصبحت أعمال التمرد والإضراب التي تحدث في البلاد شيئا مألوفاً وكان السادات ووزير داخليته ممدوح سالم يواجهونـها بكل قسوة باعتبارها أعمال عدائية موجهة ضد السلطة [1]. فالسادات يرى انه هو الدولة ويسيرها بالطريقة التي تتماشى وأيمانـه بتحقيق هدفه من خلال اتفاقية كامب ديفيد وبلغ بـه الحال أن هاجم كل من يعترض طريقة من الحكام العرب باعتبارهم ((أقزاماً يتطاولون على مصر)) ومن الغريب انه هاجم في أحدى خطبـه الملك عبد الله الأول جد الملك حسين لأنـه كان على اتصال مع بالأسرائيلين في حينـه ، وكان رد الملك حسين ((من الغريب أن يهاجم فخامة الرئيس جدي الملك عبد الله على أساس ما قيل من اتصاله بالإسرائيليين بينما فخامته ذهب إليهم في القدس ووقع معهم صلحا منفردا)) [2]. وإذا كان الحكام العرب (أقزاما) من وجهة نظر السادات فأن غيرهم وخاصة من المصريين لم يكونوا أكثر حظاً منهم ففي اجتماع له مع مجلس الشعب المصري عام 1981 أقترح بعض الأعضاء أن يتحرك السادات لإصلاح الوضع مع دول عدم الانحياز ، فرد بغرور كبير ((بأن هؤلاء حالهم حال جبهة الرفض العربية لايستطيعون أن يفهموا بأن العالم قد تغير)) ودعا المصريين إلى سماع أفكاره من أجهزة الأعلام حتى يعيشوا الواقع[3].

تأسيساً على ما سبق نستطيع فهم الصرخة المدوية التي أطلقها الشاذلي من لشبونة في معارضة السادات وغروره الذي كاد أن يطيح بمصر ومستقبلها الإقليمي في الواقع العربي ، وإذا كان السادات يستطيع أن يرد على خصومة ومعارضيه بأنه (قائد العبور وبطل النصر والسلام)[4]. فإن المعارضة عندما تأتي من أحد رجال حرب أكتوبر وأبطالها

(1) شريف جويد علوان ، تسوية كامب ديفيد والصراع العربي الإسرائيلي ، مصدر سابق ، ص124.

(2) محمد حسنين هيكل ، خريف الغضب ، مصدر سابق ، ص 375 ؛ شفيق مقار ، قتل مصر ، مصدر سابق ، ص218.

(3) محمد حسنين هيكل ، المصدر نفسه ، ص378.

(4) عصام عبد الفتاح ، مصدر سابق ، ص165.

الذين لايمكن لأي مصري إنكار دورة فأن هذا يغيظ السادات ونظامه السياسي إذ راح يكيل له الاتهامات بأنه يعمل لصالح ليبيا والدول الرافضة للسلام مرة ، ولمصالحة الشخصية مرة أخرى.

أن الدوافع التي أدت إلى أن يتخذ الشاذلي هذا الموقف ودفعته إلى تبني شخصية المقاتل من جديد في عمله السياسي لايمكن فصلها عن الجانب الشخصي لدى الشاذلي وذلك للتجاهل التام لدورة في الحرب والتركيز على خصومه أو نظرائه في نفس المعركة وإبراز أدوارهم ومنحهم الرتب والألقاب لاسيما بعد ترقية اللواء حسني مبارك إلى منصب نائب رئيس الجمهورية وهو الذي كان تحت قيادة الشاذلي خلال الحرب ؛ أضافة إلى ما أصدرته أدارة الشؤون المعنوية بالقوات المسلحة المصرية عام 1977 من كتب ونشرات بمناسبة مرور أربع سنوات على الحرب وتحدثت عن الخطط والمعارك والأحداث واثنت على قادتها ولم تُشِر لأسم سعد الشاذلي بأية عبارة سلبية أو ايجابية[1]. وإذا كان الشاذلي يُحَمْل كل تَبِعات ذلك الإقصاء والتهميش على شخص السادات نفسه فأن هذا الأخير أعطى أشارات واضحة وفي مناسبات مختلفة على تحميل سعد الشاذلي مسؤولية الضرر الذي أصاب القوات المسلحة في ثغرة الدفرسوار نتيجة لتهاونه في اتخاذ الأجراء الضروري في الوقت المناسب ، ذلك الموقف الذي ترتبت عليه خلافات شديدة بين أعضاء القيادة العسكرية تركت تداعياتها شرخا واسعا بين السادات والشاذلي أمتد لسنوات لاحقة [2].غير أننا لايمكن أن نغفل الدوافع الأخرى التي أدت بالشاذلي لاختيار المواجهة مع النظام المصري بهذه الطريقة والتي عبر عنها بعدة نقاط يمكن أجمالها فيما يأتي:-

1 - أن أعادة العلاقات مع الولايات المتحدة على حساب الاتحاد السوفيتي الذي كان موقفة سبباً مباشراً في النصر العسكري خلال الحرب لهوَ موقف خاطئ يستحق المراجعة والتصحيح.

---

(1) زكي حسن علي ، مصدر سابق ، ص136.

(2) أنيس منصور، مصدر سابق ، ص354.

2- السياسة الاقتصادية (العرجاء)التي اتبعها السادات من خلال فتح باب الاستدانة من الخارج وتبني سياسة الانفتاح الاقتصادي التي أضرت بالطبقة العامة من الشعب المصري

3- حملة التشهير التي مارسها النظام (الساداتي) ضد عهد جمال عبد الناصر ومحاولاته الحثيثة لمحوا آثار وانجازات ثورة يوليو

4- استمرار الحكم الأوتوقراطي وخداع الناس بوهم الديمقراطية وأجراء الاستفتاءات الصورية وتشريع القوانين الكيفية

5- زيارة السادات للقدس في عام 1977 وما تبعها من توقيع اتفاقيات وملاحق سرية وإجراءات الصلح المنفرد مع الكيان الإسرائيلي(1).

ولاشك أن هذا التراكم من الاختلافات الجوهرية التي نشأت بين المنظومة السياسية الحاكمة في مصر سواء في عهد السادات أو خلفه حسني مبارك مع الفريق سعد الدين الشاذلي جعلت كل منهما يُسْخر خطاباته ولقاءاته ومؤلفاته ضد الآخر فقد أنظم الشاذلي الى الجبهة العربية الرافضة لسياسة السادات بداعي التأكيد على التضامن العربي وعدم التفريط بالقضية العربية في حلول ثنائية على اعتبار أن قضية الصراع مع إسرائيل هي قضية عربية واحدة (2). ورغم أن البعض يذهب إلى أن الخلاف بين الشاذلي ونظام الحكم في مصر بشكل عام وبينة وبين السادات بشكل خاص يعود إلى الغيرة المتبادلة بينهما فالسادات وصل إلى أعلى مقاليد السلطة وهو لم يخدم في القوات المسلحة سوى ثلاث سنوات قبل أن يقبع في السجن كما انه عاش طفلا مشرداً وقضى حياة هامشية وهو يحمل عقدة اجتماعية تتعلق بلون بشرته وانتماؤه الأسري وهذا مايؤكدة الشاذلي في حديثة المتكرر عنه بينما كان السادات يخشى من سمعة سعد الشاذلي العسكرية خلال الحرب لاسيما بعد تردد أسمه في الدوائر العسكرية والمحطات الإعلامية وخاصة الإسرائيلية وهي تقوم بتحليل العمليات العسكرية وأظهرت في أغلبها صواب آراء الشاذلي(3).

---

(1) سعد الدين الشاذلي ، أربع سنوات في السلك الدبلوماسي ، مصدر سابق ، ص139-141.

(2) عبد العظيم رمضان ، الصراع الاجتماعي والسياسي في عصر مبارك ، مصدر سابق ، ص431.

(3) لماذا طارد السادات ومبارك سعد الشاذلي نقلا عن الموقع www.gololy.com في 2012/10/7 ؛ سعد الدين الشاذلي حرب أكتوبر ، مصدر سابق ، ص496.

- **نشر سعد الشاذلي لمذكراته عام 1980**

كانت فكرة كتابـة المذكرات ونشرها قد أخذت حيزاً واسعاً في تفكير سعد الشاذلي منذ الرحلة التي قام بها السادات إلى إسرائيل وماتبعها من تغيرات سياسية وعسكرية لفت المشهد السياسي في مصر والمنطقة العربية ، فقد عبأ السادات الأعلام المصري الخاضع لسيطرته وسخر الإمكانات الصحفية والإعلامية من أجل الظهور بمظهر (بطل النصر والسلام)[1]. وقد ركزت وسائل الأعلام الغربية في أوربا والولايات المتحدة على نشر صورة الرئيس المصري في صفحاتها الأولى وتناولته من منظور الرجل الذي أستطاع أن يجمع بين قوة السلاح في المعركة ورغبة السلام في المفاوضات في محاولة لأستدراجة للابتعاد شيئاً فشيئاً عن الصف العربي بعد أن تجاوز كل الخطوط الحمراء التي وضعتها السياس ة العربية في التعامل مع إسرائيل[2].

ورغم أن سعد الشاذلي ظل يعمل في وزارة الخارجية كسفير لبلادة في البرتغال بعد زيارة السادات للقدس ألا أنه كان قد حسم خياراته وتوجهاته التي تعارض تماماً أي علاقة مع إسرائيل طالما ظلت تحتل أراضي عربية وترفض الأنسحاب إلى حدود ماقبل عام 1967[3]، وإثناء عمله الدبلوماسي في البرتغال كان لدى الشاذلي متسعاً من الوقت بحكم طبيعة تلك البلاد التي لم يكن دورها محورياً على مستوى الأحداث العالمية كما هو الحال في لندن ، كما أن الجالية المصرية فيها قليلة وتكاد تكون معدومة [4]. لذلك أستغل سعد الشاذلي هذه الفسحة والفراغ وقرر التوجه إلى الديار المقدسة ليؤدي مناسك الحج مع عائلته وقد أجرى كل الترتيبات ألازمة للحج وكان لابد له من زيارة مصر والذهاب إلى قريته شبراتنا ولقاء أقرباؤه وأصدقائة فيها قبل التوجه إلى مكـة المكرمـة ، إذ كشف لبعض

---

(1) Heather Lehr Wagner, Modern Peacemakers, Anwar Sadat and Menachem Begin, Negotiating Peace in the Middle East, Chelsea House, Publishing,2007,p82.

(2) Ibid , p96 .

(3) صحيفة النهار ، القاهرة ، العدد 1633 في 15/ 8 / 2012.

(4) سمير الجمل ، الكبرياء أيام سعد الشاذلي ، مصدر سابق ، ص182.

مقربيه أنه يشعر بأمتعاض شديد من تصرف الحكومة المصرية والنهج الذي يتبعه السادات إزاء الدول العربية وانخراطه الواضح في عملية التفاوض الانفرادي وهو أمر يجر مصر إلى الابتعاد عن خطها القومي ومحيطها العربي [1].وقد طالبه أصدقائه وذويه وبعض العسكريين الذين التقى بهم في مصر بكتابة مذكراته لاسيما تلك التي تتعلق بالحرب ومجرياتها وضرورة الرد على السادات الذي كان قد نشر كتابه (البحث عن الذات) عام 1978 أي قبل أن ينشر الشاذلي مذكراته وقد أعتُبِرَ ذلك تجاوزاً على القانون والأعراف (الأخلاقية) فلا يجوز لرئيس دوله أن يقوم بنشر مذكراته وهو لايزال يشغل منصبة وعَدَ الشاذلي ذلك سابقة خطيرة لم يسبق لرئيس دولة أن قام بمثلها[2].

ويبدو أن سعد الشاذلي بدأ يقتنع بكتابة مذكراته خصوصاً وانه تعرض لحملة من التشويه لتاريخه العسكري خاصة في حرب أكتوبر ـ تشرين 1973واتهام السادات له بالتقاعس والانهيار ومحاولة سحب القوات المصرية من شرق القناة ، وإغفال دورة في احتفالات النصر التي أقيمت في ذكرى الحرب ، كل ذلك دفعه لنشر مذكراته بل والتحول إلى مهاجمة خصومة بشدة ؛ أذ كان السادات قد سخر وسائل الأعلام المصرية التي تناولت الحرب بإهمال دور الشاذلي تماماً والتشكيك بقدراته العسكرية ووصفة بالعمالة لبعض الدول العربية بعد أن رفض زيارته للقدس[3].

كتب سعد الشاذلي مذكراته عن حرب أكتوبر وتابع أدق تفاصيلها وفضح سياسة الخداع التي مارسها نظام السادات مع القيادة السورية حينما بين لهم أن الحرب هي بقصد تحرير الأرض العربية واستعادة السيادة بينما كان هدفه الحقيقي مجرد تحريك القضية وتغيير حالــة الجمود السائدة في الموقف العسكـري[4] ، وهو الأمـر الذي عده السادات

---

(1) صحيفة مصر المحروسة ، القاهرة ، العدد 3077 في 2012/10/14.

(2) صحيفة النهار ، القاهرة ، العدد 1633 في 2012/8/15 ، سمير الجمل ، الكبرياء أيام سعد الشاذلي ، مصدر سابق ، ص184.

(3) سعد الشاذلي ، حرب أكتوبر ، مصدر سابق ، ص 498 ؛ مصطفى عبيد ، العسكري الأبيض ، مصدر سابق ، ص149 ؛ صحيفة الأهرام ، القاهرة ، العدد 33429 في 1978/6/20.

(4) باتريك سيل ، مصدر سابق ، ص416.

كشفاً لأسرار عسكرية وتسريباً لمعلومات تخص الأمن القومي لمصر، وكان رد الشاذلي أن ذلك كشف لأسرار النظام وثمة فرق بين الدولة والنظام الحاكم ولابد للشعب المصري أن يعرف الحقائق [1]، ورغم أننا نلحظ كتابته لهذه المذكرات جاءت كرد فعل شخصي نتيجة لمحاولات القدح والمساس في سيرته العسكرية ، لكنه يؤكد أن ذلك جاء بوحي من ((مسؤوليتهه الأخلاقية والتزامه الوطني في ضرورة أن يطرح أمام الأجيال اللاحقة حقيقة المشهد السياسي والعسكري الذي كان جزءاً منه ليستفيد الشعب من الأخطاء التي رافقت عملية العبور لقناة السويس))[2].

وكان سعد الشاذلي الوحيد الذي كتب مذكراته عن الحرب أثناء حكم السادات في الوقت الذي لم يجرأ غيره على اتخاذ مثل هذه الخطوة بل أن البعض أحجم عنها نهائياً مكتفياً بالصمت[3] ، وقد سرد الشاذلي أحداث الحرب وكواليسها بدقة لكونه عاش أحداثها وكان أحد رجالها كما أنه كتب مذكراته في وقت قريب من نهايتها ، وقد أنشغل الباحثون في تحليلها والرد عليها ؛ الأمر الذي دفع آخرين لكتابة مذكراتهم وكشف جوانب أخرى عن الحرب مما مكَّن المعنيين من دراسة جوانبها المختلفة ومعرفة ظروفها ومقارنة أسبابها وكان للشاذلي عصا السبق في هذا الجانب.

أكد سعد الشاذلي في مقدمة الطبعة الأولى من مذكراته ((عندما قررت أن أبدأ بكتابة مذكراتي في عام 1977 بعد ثلاث سنوات من حرب أكتوبر لم يكن هدفي فقط هو كشف أكاذيب السادات التي عَمِدَ إلى تأليفها جزافاً بعد أن وضعت الحرب أوزارها ، بل كان هدفي الأول هو أعطاء صورة واضحة وحقيقية للأعمال المجيدة والمشرفة التي قام بها الجندي المصري في هذه الحرب[4] ومن هنا يؤكد الشاذلي وربما دون قصد أن الهدف

---

(1) مقتبس من مذكرة دفاع الفريق سعد الشاذلي في الدعوة المرفوعة ضده برقم 2/ 83/ ق أ ع ، في 1983/2/16 ، نقلاً عن سوسن أبو حسين ، مصدر سابق ، ص70.

(2) المصدر نفسه ، ص70−71 ؛ محمد الجوادي ، النصر الوحيد ـ مذكرات قادة حرب أكتوبر ، مصدر سابق ، ص213.

(3) سعد الدين الشاذلي ، حرب أكتوبر ، مصدر سابق ، ص7 ؛ صحيفة المصري اليوم ، القاهرة ، العدد 835 في 26 /9/ 2006.

(4) سعد الدين الشاذلي ، المصدر نفسه ، ص8−9.

من كتابة مذكراته هو الرد على اتهامات السادات له وتفنيد الإدعاءات التي أطلقها ضده وهو مايرجح أنها جاءت بوازع شخصي وأن كان ذلك الهدف لم يكن الوحيد من نشر هذه المذكرات لكنه في الحقيقة شكل الجانب الأهم فيها خاصة وانه ختمها بشكوى ضد السادات موجهةً إلى النائب العام(1).

واجه سعد الشاذلي مشكلة كبيرة في مسألة نشر مذكراته لم يكن بمقدوره تجاوزها فقد أحجمت دور النشر العالمية عن طباعتها وحتى عندما تمكن من اقناع بعض هذه المؤسسات في بادئ الأمر فإنها سرعان ماتراجعت عن ذلك الموقف بسبب الضغوط التي تعرضت لها من جهات مختلفة(2) ويعزو الشاذلي امتناع دور النشر العربية والأجنبية عن طبع ونشر مذكراته إلى الدور الذي مارسته الإمبريالية والصهيونية إذ كانوا يقاومون انتشار مذكراته ويؤكد أنهم ليسوا وحدهم في ذلك فالسادات مارس ضغوطاً بقدر مايستطيع لمنع ظهور الكتاب كما أن الدول العربية رفضت نشره(3).

ويشرح سعد الشاذلي المتاعب التي واجهها من أجل تحرير مذكراته التي تضمنت معلومات جديدة عن الحرب وكان قد تعاقد مع مؤسسة الوطن العربي في عام 1978 لنشرها وأتضح له أن هذه المؤسسة تعرضت لضغوط منعتها من مواصلة نشر الكتاب خصوصاً وأنها قامت بنشر أجزاء من المذكرات على صفحات مجلة الوطن العربي في أعداد متتابعة ونالت نصيباً من القراءة والمتابعة (4). وبعد مرور عام كامل تفاقم الخلاف بين الشاذلي ومؤسسة الوطن العربي التي أدعت أن الكتاب لم يجد رواجاً في الأسواق نتيجة للمواقف والتصريحات التي تصدر عن المؤلف بين الحين والأخر ويؤكد الشاذلي

---

(1) محمد الجوادي ، النصر الوحيد ، مصدر سابق ، ص215.

(2) مصطفى عبيد ، العسكري الأبيض ، مصدر سابق ، ص149.

(3) سعد الدين الشاذلي ، حرب أكتوبر ، مصدر سابق ، ص 13 ؛ سوسن أبو حسين ، مصدر سابق ، ص206.

(4) سعد الدين الشاذلي ، المصدر نفسه ، ص 14 ؛ صحيفة الأهرام ، القاهرة ، العدد 33801 في 1979/6/27.

أن الخلاف بلغ مداه يوم 27آذار 1980 عندما زارَ دمشق وأعلن من هناك عن تشكيل الجبهة الوطنية للصمود والتصدي فقررت المؤسسة أتلاف العديد من نسخ الكتاب الأمر الذي دفعه الى أقامة دعوى ضدها أمام القضاء الفرنسي الذي حكم له بألغاء العقد معها والتعويض عن الأضرار(1).

ويتضح مما سبق أن هناك أكثر من طرف كان لديه تحفظ على مذكرات الشاذلي كونها جاءت في مرحلة حرجة كما أنها تناولت الخلافات السياسية والعسكرية في مصر والمنطقة العربية فضلاً عن كشفها لما أعتُبِر أسراراً عسكرية في حينه مثل إعلان أسماء الدول التي شاركت في الحرب ونوع مشاركتها وحجم الأسلحة التي قدمتها فلأول مرة تبين المذكرات مشاركة كوريا الشمالية بسرب من الطائرات ونخبة من الطيارين في الحرب إلى جانب القوات المصرية وربما ذلك أحد أسباب العداء التاريخي بينها وبين الولايات المتحدة الذي مازال يتفاعل حتى الآن.

وإزاء تعذر نشر الكتاب وصعوبة توزيعه قررت شهدان الشاذلي أن تتولى هي طباعة ونشر مذكرات أبيها وسافرت إلى الولايات المتحدة ظناً منها أن حرية التعبير والديمقراطية المتبعة هناك يتيح لها نشر الكتاب (2) ، ولكنها فوجئت بأن معظم الناشرين الذين التقتهم يرفضون نشر مذكرات سعد الشاذلي وأدركت حينها أن اللوبي الصهيوني لم يكن بعيداً عن مجالات التأثير على دور النشر الأمريكية ، ولم يكن أمامها سوى أن تنشره بنفسها؛ إذ استعانت بمحرر إنكليزي أسمه (جون بيري) يعمل في جريدة الصنداي تايمز ، أسست بالاشتراك معه مركز نشر باسم (سان فرانسيسكوا لأبحاث الشرق الأوسط) وكان أول عمل له نشر المذكرات باللغة الإنكليزية حيث وزعت في الولايات المتحدة(3).

(1) سعد الدين الشاذلي ، حرب أكتوبر ، مصدر سابق ، ص 14؛ صحيفة النهار ، القاهرة ، العدد 1634 في 8/16 2012.

(2) سعد الدين الشاذلي ، المصدر نفسه ، ص122 .

(3) مصطفى عبيد ، العسكري الأبيض ، مصدر سابق ، ص 149 ؛ سمير الجمل ، الكبرياء أيام سعد الشاذلي مصدر سابق ، ص199.

كانت الطبعة الأولى لمذكرات الشاذلي قد صدرت في عام 1980 قام بعدها بعدة أشهر موقع (أمازون) الإلكتروني بشراء حقوق النشر وكان ظهور الإنترنت في بداية الثمانينات بداية لترويج الكتاب حيث قام هذا الموقع بترجمته إلى العربية بالاتفاق مع الشاذلي وتم تصديره إلى الدول العربية ماعدا مصر والسعودية اللتان لم تسمحا بدخول الكتاب[1]. ويبين سعد الشاذلي أن بعض الأنظمة العربية منعت دخول وانتشار كتابة في بلدانها لأسباب مختلفة ((فبعضها أرادت من المؤلف أظهار دورها في الحرب ومجاملتها على حساب الحقيقة وهو ما لم يحصل ،وبعضها أراد أن يستقطب المؤلف لمواقف سياسية وإرادات خاصة به ولما فشل في غايته مارس الضغط من خلال محاربة الكتاب))[2].

إنَّ نَشر مذكرات الشاذلي وظهورها في كتاب يتناول الحرب مع إسرائيل من وجهة نظر ناقدة أظهرت حالة الفوضى السياسية والعسكرية وتنازع الصلاحيات داخل القيادة المصرية خلال الحرب ، كان ذلك بلا شك يمثل ضربة لنظام السادات الذي عَّدَ ذلك خروجاً على التقاليد العسكرية ودفعه إلى تقديم سعد الشاذلي للمحاكمة العسكرية ، ولكونة يقيم في الجزائر التي منحته حق اللجوء فقد تقرر تقديمه للمحاكمة غيابياً [3]. وكانت وزارة الدفاع المصرية بأمر من السادات قد أقامت الدعوى المرقمة 23271/35 بتاريخ 1979/9/30 لدى القضاء العسكري وتضمنت أحالة الفريق الشاذلي للمحاكمة العسكرية غيابياً لإفشائه أسراراً عسكرية ، غير أن القضاء العسكري رد بكتاب آخر يطلب تحويل القضية إلى المدعى الاشتراكي وهو أعلى سلطة قضائية ، لكونها خارج صلاحيات المحكمة العسكرية وهكذا بقيت القضية محفوظة بين وزارة الدفاع والمحكمة العسكرية ولم يتم تحريكها لوجود جدل حولها حتى اغتيال السادات عام 1981 ليعود بعد ذلك الرئيس حسني مبارك لتحريكها من جديد عام 1983[4].

(1) مصطفى عبيد ، العسكري ألأبيض ، مصدر سابق ، ص150 .

(2) سعد الدين الشاذلي ، حرب أكتوبر ، مصدر سابق ، ص12.

(3) سوسن أبو حسين ، مصدر سابق ، ص89.

(4) المصدر نفسه ، ص90.

- **تأسيس الجبهة الوطنية**

بعد توقيع السادات أتفاقيتي كامب ديفيد مع رئيس الوزراء الإسرائيلي مناحيم بيغن بحضور الرئيس الأمريكي جيمي كارتر عام 1979 فعَّلت الدول العربية قراراتها التي أتخذتها في مؤتمر طرابلس وقمة بغداد بتنفيذ المقاطعة السياسية والاقتصادي ضد مصر[1] وتمثل ذلك في القرارات التي أتخذها مؤتمر وزراء الخارجية والمال العرب في 27 آذار1979 المنعقد في بغداد إذ صدرَ عن المؤتمر ((لما كانت حكومة مصر تجاهلت قرارات مؤتمر القمة العربية في بغداد والجزائر وخاصة دعوة الملوك والرؤسا ء العرب لها بعدم توقيع أية اتفاقية للصلح مع العدو الصهيوني ، فأقدمت بتاريخ 26 آذار 1979 على توقيع معاهدة صلح منفرد معه فخرجت بذلك على الصف العربي وأختارت بالتواطؤ مع الولايات المتحدة الأمريكية أن وقفت مع العدو الصهيوني في موقع واحد)) [2] فأن الدول العربية أصبحت ملزمة بتطبيق قراراتها بسحب السفراء العرب من القاهرة ونقل مقر الجامعة العربية إلى تونس وتعليق عضوية مصر فيها ، كما أوصت الدول العربية منظمة المؤتمر الإسلامي بإدانة الموقف المصري واعتباره خارجاً على الإرادة العربية والإسلامية بتجاوزه لوحدة الصف العربي والإسلامي وإخلال مصر بالتزامها القومي والأخلاقي تجاة القضية الفلسطينية التي تمثل أساس الصراع مع العدو الإسرائيلي[3].

أما على المستوى الداخلي فرغم ضعف دور المعارضة السياسية في مصر بسبب سياسة البطش والقمع التي مارسها السادات ضد معارضي الاتفاقية وسيطرته المطلقة على وسائل الأعلام ، ومحاولاتــه فــي أستمالة بعض التيارات الدينيــة وخصوصاً المسيحيــة منهـا فقد شارك بالحضور في انتخابات الكنيســة القبطيـة بعد وفاة البابــا كيرلس السادس

---

(1) شريف جويد علوان ، مصدر سابق ، ص 125 ؛Heather Lehr Wagner, OP, CIT,P133
(2) صباح ياسر لفته ، مصدر سابق ، ص 381.
(3) المصدر نفسه ، ص382 ؛ طه المجذوب ، مصدر سابق ، ص 104.

لأستمالة موقفهم لتأييد سياستة الخارجية ، إلا أن ذلك لم يمنع بروز رفض شعبي واستنكار سياسي لمعاهدة كامب ديفيد وبنودها السرية [1] ، قابله السادات بحملة اعتقالات واسعة شملت القيادات الدينية والسياسية والحزبية وأستاذة الجامعات وقد وصف السادات هؤلاء بأنهم (حفنة من الأراذل))[2].

كان سعد الدين الشاذلي يتنقل بين العواصم الثلاث دمشق والجزائر وطرابلس التي كانت تحمل راية الرفض العربي إلى جانب العراق في مواجهة السادات وقد شكلت محوراً عربياً لإيقاف موجة التصدع العربي التي أحدثها خروج مصر من دورها الإقليمي ، وبدأت بالتأثير على الدول العربية فقد سارع الملك حسين ملك الأردن إلى الاتصال بالسادات لغرض الانضمام لمحادثات التسوية الجارية في كامب ديفيد لكن السادات رفض مشاركته خوفاً من فرضه لشروط تعرقل مسار العملية ، الأمر الذي أدى بالأردن للرجوع إلى أحضان جبهة الرفض العربية[3].

وحينما نشر الشاذلي مذكراته واطلع عليها ألأعلام العربي والمصري كان ذلك بداية لمرحلة جديدة من العمل السياسي المعارض الذي تبناه الشاذلي في الوقوف بوجه السياسة الخارجية لمصر وارتهانها بالمصالح الأمريكية التي كانت دوماً إلى جانب إسرائيل ، ولدى زيارته لدمشق في 27 مارس 1980 أعلن عن تشكيل الجبهة الوطنية للصمود والتصدي حيث تبنت نفس مبادئ وأهداف جبهة الرفض العربية[4].

ومنذ إعلانها فقد أصبح سعد الشاذلي الأمين العام للجبهة الوطنية وأنضمت لها العديد من التيارات والقوى السياسية المعارضة للنظام المصري وأبرزها خمسة قوى رئيسية هي

(1) محمد حسنين هيكل ، خريف الغضب ، مصدر سابق ، ص353 .

(2) موسوعة مقاتل من الصحراء
http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Siasia2/index.htm

(3) موشية زاك ، المحادثات السرية بين الملك حسين وإسرائيل من عام 1963 وحتى عام 1993 ، ترجمة غسان محمد ، مكتبة دار طلاس ، ط1، دمشق ، 2009 ، ص172.

(4) صحيفة النهار ، القاهرة ، العدد 1635 في 17 / 6 /2012 .

التيار الديني وتتضوي تحت لواءه مجموعة من الشخصيات والهيئات الإسلامية ، والتيار الناصري ، والتجم ع الوطني المصري في الخارج ، والمستقلون ، أضافة إلى تيار علماني يمثله الماركسيون ، وكانت هذه القوى تكون القيادات الأساسية للجبهة إلى جانب قوى أخرى مؤيدة لها ولكنها ليس لها وجود تنظيمي داخلها [1]. ولدى سؤال الشاذلي عن التيار الديني داخل الجبهة الوطنية هل يمثل تيار الأخوان المسلمين ؟ أجاب ((بأنه لايوجد أرتباط بين هذا التيار والأخوان المسلمين وأن كنا نؤمن بوجود الأخوان كقوة سياسية لها حضورها في مصر لكنها غير منظمة للجبهة))[2].

وبعد أغتيال السادات على يد خالد الأسلامبولي [3] الذي ينتمي إلى تيار الأخوان المسلمين عبَرَ الشاذلي عن فرحة الغامر بهذه النهاية التي أعتبر أنها جاءت على يد القوات المسلحة المصرية التي لحقها العار جراء سياسة السادات ، وأذاع بياناً جاء فيه ((أن نهاية السادات جاءت بسبب سياسته القمعية ومعارضته للحريات وسعيه لعزل مصر عن الأمة العربية))[4].

---

(1) صحيفة النهار ، القاهرة ، العدد 1635 في 17 /6/ 2012.

(2) المصدر نفسه .

(3) ولد خالد الأسلامبولي في 14 تشرين الثاني 1957 في مدينة ملوى بصعيد مصر تعلم في أحدى المدارس التي أنشأتها الإرساليات التبشيرية في ملوى وبعد أكمال دراسته كان يحلم أن يكون طياراً لكنه لم يقبل في كلية الطيران فألتحق بمدرسة المدفعية وتخرج منها ملازماً عام 1978، وانضم إلى خلايا الأخوان المسلمين وكانت خليته التي أطلق عليها أسم (خلية الجهاد) قد تبنت عدة محاولات لأغتيال السادات ، وحتى يوم 6 تشرين أول 1981 قرر الأسلامبولي مع أربعة آخرين من رفاقه تصفية السادات خلال الاستعراض العسكري بمناسبة الأحتفال بذكرى حرب تشرين ــ أكتوبر،وقد برر قتله للسادات بأنه وقع أتفاقية كامب ديفيد مع الصهاينة ، وأصدر قوانين لاتتفق مع تعاليم الإسلام ، وقيامه بحملة أعتقالات واسعة ضد أبناء الشعب المصري، للمزيد أنظر محمد حسنين هيكل ، خريف الغضب ، مصدر سابق ، ص495-498 .

(4) مصطفى عبيد ، العسكري الأبيض ، مصدر سابق ، ص 155.

وكان تأسيس الجبهة الوطنية موجهاً بالدرجة الأساس إلى هدفين رئيسيين، الأول هو مقاومة نظام السادات والعمل على إسقاطة بأية شكل من الأشكال ، والهدف الثاني هو رفض سياسة التطبيع مع إسرائيل ورفض معاهدة كامب ديفيد وهذا الأمر جعله يلتقي مع المشروع الذي تطرحه دول الجبهة العربية الرافضة لأقامة أي نوع من الصلح مع إسرائيل[1]. وهو ماعدته السلطات المصرية خضوع الشاذلي لأبتزاز وتوجيه الدول المناوئة لها وفي مقدمتها ليبيا التي أصبحت علاقتها مع مصر شديدة التوتر منذ نهاية حرب تشرين 1973 ورفضها اتفاقيات فض الاشتباك مع إسرائيل وماتبعها حتى أن السادات وصف العقيد ألقذافي ((بالمجنون الذي يريد شراء المصريين بأمواله))[2].

أصدَر سعد الدين الشاذلي صحيفة أسماها صحيفة الجبهة [3] كان يعبر فيها عن توجهات ورؤية الجبهة الوطنية وهي تصدر أسبوعياً من الجزائر حيث كانت بدايتها عام 1981 واستمرت بالصدور حتى عام 1989 ، ويبدو أنها كانت تمول من قبل الدول العربية الرافضة لسياسة السادات وخصوصاً الجزائر التي أجرت مرتباً شهرياً كبيراً للشاذلي منذ لجوؤه أليها ، لكن هذا الدعم بدأ يتلاشى بعد تمكن مصر من استعادة دورها العربي عام 1989[4]. وقد أثيرت في وسائل الأعلام مسألة تمويل النشاطات السياسية والسفرات الدائمة للشاذلي إلى البلدان العربية والدول الأوربية أضافة إلى اقتنائه لسيارة فاخرة في حينه من نوع (مرسيدس) ، إذ أتهمته السلطات المصرية بالعمل لصالح النظام الليبي ، لكن ابنته شهدان الشاذلي تؤكد أن والدها لم يتلقى أية أموال من ليبيا ،وانه أشترى سيارته عندما كان سفيراً في لندن ثم نقلها معه الى الجزائر بعد ذلك ولم تسمح الحكومة بإدخالها إلى مصر لدى عودته عام 1992[5].

(1) صحيفة النهار ، القاهرة ، العدد 1635 في 17/ 6 /2012.

(2) مصطفى عبيد ، العسكري الأبيض ، ص155.

(3) لم يتسنى للباحث العثور على أعداد هذه الصحيفة التي لفها الضياع بأستثناء بعض الأوراق المبعثرة لأعداد متفرقة منها كانت محفوظة لدى بعض المعنيين .

(4) سمير الجمل ، الكبرياء أيام سعد الشاذلي ، مصدر سابق ، ص193.

(5) سوسن أبو حسين ، مصدر سابق ، ص27.

- **عودة سعد الشاذلي إلى مصر ونهاية حياته السياسية**

أمضى سعد الدين الشاذلي ثلاثة عشر عاماً في الجزائر كان يتمتع خلالها بحرية كاملة في السفر والتنقل إلى بلدان العالم المختلفة ، مع توفير حماية وحراسة مشددة له ، وخلال أقامته في الجزائر ألف ونشر كتبه الأربعة إضافة إلى مذكراته التي كانت السبب في نقمة النظام المصري منه ، وكان الشاذلي مقرباً من الحكومة الجزائرية إذ التقى الرئيس هواري بومدين مرات عديدة وأستمر الحال خلال عهد الرئيس الشاذلي بن جديد [(1)] ، وعندما دخلت الجزائر في دوامة الحرب الأهلية وأعلنت الأحكام العرفية في البلاد وسيطر الجيش على مقاليد السلطة ظل سعد الدين الشاذلي يحتفظ بنوع من التقدير والقبول ، لكن بعد مقتل محمد بوضياف في سنة 1992[(2)] واضطراب الأوضاع السياسية بشكل خطير تعرض الشاذلي للمضايقة والابتزاز السياسي وطالبه الجيش الجزائري باتخاذ مواقف سياسية معينة رفض الامتثال لها ، الأمر الذي أدى إلى الاستيلاء على الفيلا المخصصة له وقطع المخصصات المالية عنه وفرض نوع من المراقبة عليه[(3)]. مع بداية التسعينات من القرن الماضي تغيرت الكثير من الظروف الدولية على صعيد الوطن العربي ، ولم يعد أمام سعد الشاذلي الكثير من الخيارات إذا فكر في مغادرة الجزائر فهو قد ساءت علاقته مع العراق بسبب بعض مواقفه السياسية من الحرب العراقية الإيرانية وتصريحاته التي عدها العراق غير مقبولة والتي جاءت متناغمة مع الموقف السوري المؤيد لإيران ، وفي الوقت الذي كانت سوريا قد دخلت في الأزمة اللبنانية لم تعد تولي اهتمامها لجبهة

---

(1) الشاذلي بن جديد هو الرئيس الرابع للجزائر منذ أستقلالها عام 1962، ولد في 14 نيسان 1929 بولاية الطارف في الجزائر ، عمل ضابطا مع القوات الجزائرية وسرعان مالتحق بجبهة التحرير الوطني وتولى القيادة العسكرية لمنطقة وهران عام 1964 ثم شغل منصب وزير الدفاع حتى عام 1979 ، إذ تولى رئاسة الجمهورية الجزائرية وكان محسوباً على التيار التحرري ألا أنه فشل في أدارة البلاد اقتصاديا وفرض حالة من التقشف أدت إلى مظاهرات شبابية عارمة ضده حاول قمعها عن طريق تدخل الجيش لكنه فشل وأدى ذلك إلى أستقالته حيث دخلت البلاد في حرب أهلية ، للمزيد أنظر، سعد توفيق عزيز البزاز، الجزائر في عهد الشاذلي بن جديد ، التحولات الداخلية والخارجية وأثرها في العلاقات الدولية ، أيله للنشر والتوزيع ، عمان 2010، ص41-43

(2) محمد بوضياف واحد من رموز الثورة الجزائرية وقادتها تولى القيادة خلال الحرب الأهلية بعد أستقالة الرئيس الشاذلي بن جديد حينما طلب منه الأنقلابيون العودة من الخارج والعمل على إنقاذ البلاد حيث صرح في أول خطاب له بعد تولية منصب الرئيس بداية عام 1992 بأنه عازم على إنقاذ البلاد ومحاربة الفساد ألا انه أغتيل بعد ستة أشهر على يد أحد حراسة أثناء القاءه كلمة أمام الجماهير ، للمزيد أنظر، سعد توفيق عزيز البزاز ، محمد بو ضياف والأزمة السياسية في الجزائر عام 1992، مجلة التربية والعلم ، جامعة الموصل ، مج 18 ، العدد(4) ، السنة 2012.

(3) صحيفة الخبر ، الجزائر ، العدد 6452 في 20 /8/ 2011.

الرفض العربية التي انتهت تماما منذ عام 1989[1]. وفي مصر تمكن حسني مبارك من أعادة علاقات بلادة مع الدول العربية لاسيما مع ليبيا ، الأمر الذي جعل الشاذلي يبدو وحيداً في الجزائر فقرر العودة إلى بلاده مهما كانت العواقب ، وكانت ثمة أخبار وصلت عائلته تشجعه على العودة ، وأبلغ بإمكانية حصوله على البراءة من التهم الموجهة إليه [2].

كانت عائلة سعد الشاذلي قد سبقته في الوصول إلى مصر بينما عاد هو في 13 آذار 1992 بعد أن شعر أنه شخص غير مرغوب فيه داخل الجزائر، وفور وصوله إلى مطار القاهرة قامت السلطات المصرية بألقاء القبض عليه دون أخبار عائلته التي كانت في أنتظارة في باب المطار ، ألأمر الذي أثار لديها الشكوك حول مصيره لاسيما بعد أن نشرت الصحافة نبأ وصوله ، فقررت عائلته الأتصال بالمحامين الذين تبين لهم أن المخابرات المصرية أودعته في سجن أحدى المستشفيات العسكرية [3]، وفي الوقت الذي ألقي فيه القبض على الفريق سعد الشاذلي وإيداعه السجن كانت وسائل الأعلام والصحافة المصرية وخاصة صحيفة الأهالي وصحيفة العالم اليوم قد تناولت بأهتمام خبر عودة الشاذلي إلى بلده بعد سنوات طويلة من الاغتراب وحذرت من المساس بحياته ، كما أتصلت أبنت هـ شهدان الشاذلي بوسائل الأعلام العالمية وشرحت موقف والدها وحَمَّلت السلطات المصرية مسؤولية سلامته وضرورة السماح لعائلته بلقائه ، وإزاء هذا التواصل الإعلامي والضغط الذي مارسته عائلته قررت الحكومة المصرية تقديمة للقضاء بتهمة إفشاء أسرار عسكرية أستناداً لقرار سابق أتخذ غيابياً عام 1983[4].وفور وصول الشاذلي وإلقاء القبض عليه صودرت كل ممتلكاته وجواز سفره ومكتبته البالغة (500) كتاب وتضم عناوين سياسية وعسكرية ، كما سحبت منه الهويات العسكرية ونجمة سيناء، وبعد ثلاثة أيام تبين لعائلته مكان وجوده حين سمح لها بمقابلته ، وقاموا بتكليف محامي خاص لتقديم الطعن في قرار المحكمة العسكرية القاضي بالحبس ثلاث سنوات مع الأشغال الشاقة [5]. ورغم حصول الشاذلي على قرار من محكمة جنوب القاهرة ببطلان الحكم السابق الصادر غيابياً من المحكمة العسكرية بتاريخ 7/16/ 1983 واعتباره منعدم الوجود ألا أن السلطات المصرية لم تفرج عنه وأستمر في الحبس حتى شهر تشرين الأول 1993 وخلال هذه السنة والنصف التي

---

(1) سمير الجمل ، الكبرياء أيام سعد الشاذلي ، مصدر سابق ، ص193 .

(2) صحيفة ألأهرام ، القاهرة ، العدد 38449 في 1992/3/15.

(3) مصطفى عبيد ، العسكري ألأبيض ، مصدر سابق ، ص164 ؛ صحيفة النهار ، القاهرة ، العدد 1635 في 6/17/ 2012.

(4) مصطفى عبيد ، العسكري ألأبيض ، مصدر سابق ، ص 166 ؛ صحيفة اليوم السابع ألإلكترونية بتاريخ 7/ 2011/3 http://www.youm7.com/News.asp?NewsID

(5) سوسن أبو حسين ، مصدر سابق ، ص26-27.

أمضاها في السجن رفض أن يكتب التماساً للرئيس مبارك لإطلاق سراحه لأن ذلك يعني من وجهة نظرة قبوله ضمنياً بالتهم الموجهة إليه[1].

لقد عبر الفريق سعد الشاذلي عن مواقفه السياسية والمبدئية التي كان يؤمن بها طيلة ثلاثة عشر عاماً قضاها في المنفى منذ أستقالتة من السفارة المصرية عام 1978 وكان هدفه الأساس منصباً على محاربة السادات ورفض اتفاقية كامب ديفيد الأمر الذي كانت تسانده فيه العديد من الدول العربية ، لكن التطورات السياسية التي أعقبت مقتل السادات ووصول حسني مبارك الى سدة الحكم ، وأستمراره بمشروعات التسوية مع إسرائيل وانضمام الأردن والسلطة الفلسطينية إلى ركب التسوية ، وقبول سوريا بالأمر الواقع ، كل هذا جعل إمكانية مواصلة الشاذلي للعمل السياسي بمفرده غير مجدي لاسيما بعد العلاقة الوطيدة التي ترسخت بين النظام المصري والولايات المتحدة من خلال الزيارات التي قام بها مبارك والتي تكللت بحصول مصر على أكبر مساعدة أميركية جعلتها تحتل المرتبة الثانية بعد الكيان الإسرائيلي ، وعقدها لصفقات تسليح كبرى بلغت قيمتها أربعة مليارات دولار حتى عام 1989[2]. وإزاء هذه التطورات وفقدان الشاذلي لإمكانية مواصلة العمل المعارض وتغير الظروف الدولية فأنه آثر العودة إلى بلادة وترك العمل السياسي وأخذ فترة من الاستقرار والراحة خصوصاً وأنه بلغ السبعين من عمرة ، وبعد قضائه لسنة ونصف في السجن خرج بعدها ليخوض معركة قانونية وقضائية لاسترداد حقوقه ورد اعتباره وقد تمكن من ذلك في وقت لاحق بمساعدة عدد من المحامين من بينهم أبنته ناهد التي كانت قد فقدت زوجها وعادت لتسكن إلى جانب أبيها [3]. ورغم بعض التصريحات والكتابات والظهور الأعلامي على بعض القنوات الفضائية لسعد الشاذلي وأنتقادة لسياسة الرئيس حسني مبارك خصوصا بعد مشاركة مصر في التحالف الأمريكي الغربي ضد العراق عام 1991، إلا أن الدور السياسي للشاذلي كان قد انتهى تماماً ولم يعد له ذلك الحضور الذي يمكنه من التأثير على القرار السياسي في مصر، وهكذا أسدل الستار على هذه المرحلة من حياة الشاذلي السياسية العسكرية.

---

(1) مقتبس من مذكرة دفاع الفريق سعد الشاذلي في الدعوة المرفوعة ضدة برقم 2/ 83/ ق أ ع ، في 1983/2/16 ، نقلاً عن سوسن أبو حسين ، مصدر سابق ، ص73.

(2) عدنان أحمد الربيعي ، زيارة الرئيس المصري حسني مبارك لواشنطن ، محفوظات وزارة الخارجية العراقية ، معهد الخدمة الخارجية ، بغداد ، 1989، ص6.

(3) مصطفى عبيد ، العسكري الأبيض ، مصدر سابق ، ص166.

الخاتمة

يعد سعد الدين الشاذلي بما أمتلكه من مؤهلات عسكرية ومكانة اجتماعية وما أتخذة من مواقف جريئة واحداً من أبرز العسكريين في تاريخ مصر المعاصر لماعُرف به من الجرأة والتمسك بآرائه والدفاع عنها ، وكان للبيئة التي عاش فيها والمتمثلة بانتمائه لعائلة شغل أغلب أفرادها مناصب عسكرية وأجتماعية ومارست العمل السياسي دوراً في توجهه ورغبته في الانخراط في سلك الجيش والانتماء للمؤسسة العسكرية في مرحلة كانت فيها الحركة الوطنية تتشكل إلى جانب المؤسسة العسكرية للتخلص من الهيمنة البريطانية على مقدرات مصر خاصة أبان الحرب العالمية الثانية ومابعدها.

وإذا كان سعد لدين الشاذلي ينحدر من عائلة أقطاعية ذات جذور صوفية انتقلت من المغرب إلى مصر في وقت سابق فانه ظل يعتز بانتمائه العربي وهويته المصرية ودافع عنها وأستصدر شهادة ميلاد تؤكد انتماؤه إلى الشاذلية التي أصبحت لقبا وسمةً ذات دلالات صوفية لكل من ينتسب إلى تلك العائلة التي تكاثرت حتى أضحت قبيلة تمتد على كل الأراضي المصرية.

انتهت الدراسة إلى أن سعد الشاذلي عاش ضابطاً مغموراً طيلة المدة التي سبقت عام 1971 وهو العام الذي تبوأ فيه منصب رئيس أركان الجيش المصري إذ سُلطت علية الأضواء بعد ذلك لاسيما وأن هذا المنصب أقترن بتوليهِ منصب المساعد العسكري لأمين عام الجامعة العربية وهذا ما جعله على أحتكاك وتواصل مع نظرائه من القادة العسكريين في الوطن العربي وقد اظهر الشاذلي مقدرة ولياقة في استغلال منصبة والتعبير عن أرائه ووجهات نظرة التي غالباً ماكان يصطدم لأجلها مع وزير الدفاع سواء على مستوى التوصيات في مجلس الدفاع العربي المشترك أو على صعيد خطط الحرب والتكتيك العسكري.

إنَّ مؤهلات سعد الشاذلي العسكرية وقدرته على التخطيط السليم التي أكتسبها من معارك ه السابقة أمدته بإمكانية تحقيق رصيد شعبي وقبول جماهيري واسع أستطاع توظيفه في مواجهة خصومة السياسيين خصوصا بعد استقالته من العمل الدبلوماسي.

تركت القضية الفلسطينية والصراع العربي الإسرائيلي أنطباعاً لدى الشاذلي يقوم على أساس أن الحل مع إسرائيل حتى وأن كان ممكناً سياسياً فلابد أن يستند إلى دعامة عسكرية موازية للجهد السياسي لأن إسرائيل قامت على أساس القوة وبالتالي يخطئ من يتصور حلولا معها دونما التلويح بالقوة ، وكان الشاذلـي قد شارك في كل الحروب العربية الإسرائيلية وآلمه كثيرا حال التشرذم والتقاعس العربي الذي هيأ للكيان الإسرائيلي إمكانية التوسع والانتشار في قلب الوطن

العربي، وقد يؤاخذ الشاذلي وغير همن القادة المصرين بل والعرب أيضاً على شدة التنافس والصراع فيما بينهم على النفوذ والاستحواذ على المناصب حتى وأن كان ذلك على حساب المصالح العليا للبلاد وقد جرهم ذلك إلى مهادنة العدو والاتصال به مثلما فعل الملك حسين بن طلال حين اتصل بالإسرائيليين ليبلِغَهم بموعد الحرب الذي أتُخذ سراً وذلك من أجل من مصالح سياسية خاصة على حساب القضية العربية .

وقد أظهرت الرسالة حالة من الصراع الشخصي بين سعد الدين الشاذلي والرئيس السادات امتدت آثارها حتى ألقت بظلالها على طبيعة أدارة المعركة في عام 1973 وأدت إلى اختلاف سياسي كان من نتائجه تمسك كل طرف بآرائه بعيدا عن المصلحة العليا للبلاد ، وأن كان كل طرف يدعي أن موقفه بدافع من حرصه الوطني غير أن مسار الأحداث كشف عن خلفيات ذلك الصراع ودوافعه الشخصية.

يعد انتماء سعد الشاذلي لقوى الرفض العربية و أنضمامة لجبهة الصمود والتصدي نقطة مهمة في تاريخ حياته السياسية لأنها تمثل نقلة جوهرية من مرحلة النشاط السياسي القائم على الخلاف مع السادات وحد هإلى ممارسة علنية ضد النظام وسياساته الانفرادية ، وأصبحت لدية أهداف ورؤية تعبر عن طموح وإرادة طيف واسع من الشعب المصري والعربي ، وقد عمل من أجلها وناضل في سبيل تحقيقها تمثلت بدعوته إلى إسقاط النظام وتغ ييره بأي شكل من الأشكال. وكان لموقف التخاذل المصري خلال معاهدة كامب ديفيد دوراً في إثارة مشاعر الشاذلي وسلوكه المطالب بالإطاحة بنظام السادات وضرورة تصحيح المسار الخاطئ الذي أعتمده بالابتعاد عن الدول العربية ، ولذلك عبر عن قبولة ورضاه بأغتيال السادات وكان يتطلع الى دور قيادي في مصر لكن الرئيس حسني مبارك الذي تسلم مقاليد السلطة ظل حذرا من عودة الشاذلي الى بلادة ولم يسمح له بالرجوع حتى عام 1992ليودعة السجن لثمانية عشر شهراً .

لقد تبينَ من خلال المعلومات الواردة في هذه الدراسة أن شخصية الشاذلي بناها بنفسه من خلال مطالعاته المعمقة لكتب ومؤلفات مؤرخين وكتاب وسياسيين كبار، وقد أدرك ذلك الجانب وأهميته منذ وقت مبكر في حياته وعززها بعد ذلك بالإطلاع الواسع على كتب ومؤلفات أجنبية بعد إتقانة للغة الإنكليزية والبرتغالية إضافة إلى ما اكتسبة من خبرات عملية من خلال البعثات والدورات العديدة خارج البلاد .

أصدَرَ سعد الشاذلي عدة مؤلفات أظهر فيها قدرات أدبية بارزة وفق أسلوب ينم عن ثراء فكري واسع إلى جانب حصافته المنطقية لاسيما وهو يطرح حججه ورؤ اه التي يؤمن بها ومن يقرأ مؤلفاته يجد في طياتها روح الكبرياء والاعتداد بالنفس ، فهو بالإضافة إلى وضوح منهجه الذي

لايعرف المهادنة وأنصاف الحلول فأن الروح العسكرية ظلت تلازمه إلى الدرجة التي يعيشها في حياته وكتاباته على حد سواء.

تميزَ سعد الدين الشاذلي بأنه مخلص لأرائه ومتمسك بها وهي تدور في أغلب الأحيان في أطار ذاتي وشخصي فهو غالباً ما ينسب الأعمال التي يشارك فيها وهي في معظمها ذات طبيعة عسكرية وقتالية بحكم طبيعة عمله إلى نفسه دون التطرق إلى دور الآخرين لذلك ظل يعيش عقدة القائد حتى بعد خروجه من المؤسسة العسكرية.

ويعزو سعد الدين الشاذلي ما تحقق من أنجاز عسكري في حرب تشرين 1973 إلى التعاون الوثيق مع الإتحاد السوفيتي ومد جسور العلاقة الوطيدة مع الدول العربية بما أفضى إلى تحالف عربي وتعاون سوفيتي كانت آثارة واضحة في عبور قناة السويس وتحرير سيناء وكان لهذا الحشد العربي أن يستمر لولا أن السادات أرتكب خطأً أستراتيجياً بالتحول في علاقات مصر صوب الولايات المتحدة الأمريكية التي لم تكن يوماً تؤمن بأنصاف العرب ولم تكن جادة في حل قضيتهم .وكان وقُوفها إلى جانب إسرائيل سبباً في توسعها على حساب فلسطين والدول العربية ، وترتب على ذلك انفراط عقد التحالف العربي وتصفية الوجود السوفيتي في مصر وإبعاده عن تسويات السلام المصرية بسبب التطرف الخطير في سلوك السادات وانقياده التام للمشروع الأمريكي في المنطقة العربية والذي لازالت تداعياته الخطيرة متواصلة حتى يومنا هذا.

لقد آمن سعد الدين الشاذلي لاسيما بعد تأسيسه لجبهة الصمود والتصدي بالديمقراطية عقيدةً سياسية ووجد فيها الوسيلة الكفيلة والضمانة الأكيدة لحل مشكلات مصر ، والديمقراطية لدية تقوم على أساس الحياة البرلمانية النزيهة والفصل بين السلطات ويكون الشعب فيها مصدر التشريع وأن تحقيق ذلك يتطلب وجود رأي حر وصحافة حرة.

تعرض سعد الشاذلي لحملة من التشويه لتاريخه خاصة في حرب تشرين ، لكنها لم تفت من عزيمته وثباته في الدفاع عن مبادئه ومواقفه بل والتحول إلى مهاجمة خصومة بشدة .إذ كان السادات قد سخر وسائل الأعلام المصرية التي تناولت حرب تشرين – أكتوبر بإهمال دور الشاذلي والتشكيك بقدراته العسكرية ووصفة بالعمالة لبعض الدول العربية لأنه رفض زيارة السادات للقدس ، وقد أظهر الشاذلي صلابة وأصراراً على موقفة حتى عندما أُدخل السجن وأَسَّروا اليه أن يكتب التماسا للرئيس مبارك لأخلاء سبيله وقد رفض بشدة وفضل البقاء في السجن على أن يطلب الصفح من أحد وظل مؤمناً بأن الشعب المصري سوف ينصفه في يوم من الأيام.

كتب الشاذلي مذكراته عن الحرب وتابع أدقَ تفاصيلها وكشف سياسة الخداع التي مارسها السادات مع القيادة السورية التي كانت تريد لها أن تكون حرب تحرير لكامل أراضيها بينما كان هدف الجانب المصري مجرد تحريك القضية وتغير حالة الجمود لأغراض سياسية ، وقد أوهم السوريون بالهدف الحقيقي من وراء الحرب حتى أنكشف ذلك بعد هرولة السادات وراء مبادرات كيسنجر واتفاقيات فض الاشتباك دون مشاورة السوريين وتناول الشاذلي ذلك في مذكراته الأمر الذي عدهالنظام المصري كشفاً للأسرار وتسريباً للمعلومات العسكرية التي تخص أمن البلاد ورد الشاذلي أن ذلك كشف لأسرار الحكومة وثمة فرق بين الدولة والحكومة ولابد للشعب المصري أن يعرف الحقائق كما هي ، أما بالنسبة لمذكرات الشاذلي فقد جاءت كرد فعل شخصي نتيجة لمحاولات القدح والتجريح التي تعرض لها لكنه يؤكد أن ذلك جاء بوحي مسؤوليته الأخلاقية والتزامه الوطني في ضرورة أن يكون أمام الأجيال اللاحقة صورة واضحة لما كان يجري خلال الحرب وبعدها لتبقى إمكانية التصحيح قائمة.

وكان سعد الشاذلي الوحيد الذي نشر مذكراته عن الحرب أثناء وجود السادات في الحكم في الوقت الذي لم يجرأ غيره على اتخاذ مثل هذه الخطوة بل أن البعض أحجم عنها نهائياً مكتفياً بالصمت ، وقد سرد الشاذلي أحداث الحرب وكواليسها بدقة كونه عايشها وخاض غمارها، وقد انشغل الباحثين في تحليلها والرد عليها الأمر الذي دفع آخرين من القادة العسكريين لكتابة مذكراتهم لاحقاً وكشف جوانب أخرى بما مكن الباحثين من دراسة كافة ملابساتها وظروفها ومقارنة معلوماتها وكان لسعد الشاذلي عصب السبق في هذا الموضوع.

أن دراسة شخصية سعد الدين الشاذلي ودوره على الصعيد المصري والعربي تعطي أنموذجا رائداً للأجيال العربية الحالية التي تعيش حالة من التخاذل والتراجع في ظل أمركة العالم ، إذ أصبحت معظم الأنظمة العربية مجرد أدوات لها، وتجعلها قادرة على مقاومة تلك الظروف والتحديات للنهوض بالواقع المصري أولا والعربي ثانياً عندما تدرك أهمية توافر قيادات قادرة على خلق الظروف المواتية للنهوض بواقع الأمة.

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الباحث

أولاً ـ الوثائق غير المنشورة

1 ـ ملفات وزارة الخارجية العراقية :

١. ملفة رقم-187، الوثيقة رقم -أ-200/33/2 في1986/2/8/سلسلة دراسات وبحوث عسكرية، معهد الخدمة الخارجية ، بغداد.
٢. ملفة رقم ،29/953/و329 ، الوثيقة رقم 369-في 1973/11/22/ حديث سعد الدين الشاذلي حول العبور ، معهد الخدمة الخارجية ، بغداد
٣. ملف الوطن العربي ، الوثيقة رقم . أ . RM 200/33/2 بتاريخ ، 1986/12/8، أرشيف وزارة الخارجية ، بغداد.
٤. ملف الوطن العربي، دليل الصناعات الحربية المصرية ، رقم الوثيقة – آ- . REB بتاريخ 1955/9/1، أرشيف وزارة الخارجية ، بغداد.
٥. ملف الوطن العربي ، الوثيقة رقم -263-في 1967/6/6، معهد الخدمة الخارجية ، بغداد.

2 ـ ملفات دار الكتب والوثائق العراقية :

1ـ الملف رقم 311/727 تقارير المفوضية العراقية في القاهرة ، المشاريع العسكرية .

2ـ الملف 57/و، الوثيقة رقم 30330/9/259 في1973/10/8/ تقارير السفارة العراقية في واشنطن.
3ـ الملف رقم 311/744، رقم الوثيقة 193، تقارير المفوضية العراقية في القاهرة.

4ـ الملف رقم 3/ح/110/س ، رقم الوثيقة 52/20/3 في 1974/11/13/ تقارير السفارة العراقية في القاهرة.

3ـ ملفات وزارة الدفاع المصرية :

1 ـ ملف الفريق سعد الشاذلي ، وزارة الدفاع المصرية ، السيرة الذاتية للفريق سعد محمد الحسيني الشاذلي أرشيف القوات المسلحة ، القاهرة .

ثانياً ـ الوثائق المنشورة

١. عدنان أحمد الربيعي ، زيارة الرئيس المصري حسني مبارك لواشنطن ، محفوظات وزارة الخارجية العراقية ، معهد الخدمة الخارجية ، بغداد ، 1989.

٢. محضر الجلسة الثانية عشرة ، مجلس الدفاع العربي المشترك ، القاهرة ، في 1973/1/30 ملف الوثائق العربية لعام (1973) وزارة الخارجية العراقية ، بغداد ، 1973.
٣. وثائق حركة عدم الانحياز، وزارة الخارجية ، معهد الخدمة الخارجية ، بغداد ، 1982.
٤. مقررات الدورة الثانية عشرة لمجلس الدفاع العربي المشترك ، المنعقد في القاهرة من 27-1971/11/30، ملف الوثائق العربية لعام (1973) وزارة الخارجية العراقية ، بغداد ، 1971.
٥. محاضر جلسات مجلس الدفاع العربي المشترك ، الدورة الثانية عشرة ، 1973/12/30 ملف الوثائق العربية لعام (1973) وزارة الخارجية العراقية ، معهد الخدمة الخارجية، بغداد .

ثالثاً ـ الأطاريح والرسائل العلمية غير المنشورة

1 ـ الأطاريح والرسائل العربية

١. أسامه صاحب منعم الجنابي ، مصر وحركة عدم الانحياز 1955-1970 ، رسالة ماجستير (غير منشوره) كلية التربية ، جامعة بابل ، 2007 .
٢. ثامر نعيمة خضير البديري ، مصر في سنوات الأزمة الاقتصادية 1929- 1933، رسالة ماجستير(غير منشوره) كلية الآداب ، جامعة بغداد ، 2006 .
٣. جميل صبر سعيد المرسومي ، العلاقات السياسية السورية المصرية 1946ـ1958 أطروحة دكتوراه (غير منشوره)، كلية التربية ، جامعة بغداد ، 1998.
٤. حسين جبار شكر البياتي ، التطورات السياسية في الكونغو 1960-1965،أطروحة دكتوراه (غير منشوره) كلية التربية ، جامعة بغداد ، 2005.
٥. زكي حسن علي ، تداخل القرارات السياسية والعسكرية في حرب تشرين 1973، رسالة ماجستير(غير منشوره) كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، 2001 .
٦. زينب خالد حسين الساعدي ، عزيز على المصري والحركة القومية العربية ، رسالة ماجستير(غير منشورة) ، كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، 2004.
٧. سامي صالح محمد الصياد ، الصراع البريطاني الفرنسي على مشروع قناة السويس 1854 - 1869، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، 2006.
٨. صباح نوري هادي العبيدي ،هواري بومدين ودوره العسكري والسياسي في الجزائر 1932- 1978 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة ديالى ، 2005.
٩. عبد الحميد عبد الله حسين البكري ، الصراع الجمهوري الملكي في اليمن وأبعاده العربية والدولية1962-1970، أطروحة دكتوراه ، (غير منشوره) كلية التربية ابن رشد ، جامعة بغداد ، 2004.
١٠.عبير خليل إبراهيم المسعودي ، سياسة الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي من الصراع المصري الاسرائيلي 1970-1981 ، رسالة ماجستير(غير منشورة) كلية التربية ، جامعة بابل ،2011.

١١.عدنان جميل كرم آلامي ، الإرهاب الصهيوني في فلسطين 1936 -1948، رسالة ماجستير(غير منشورة) ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، 1989.

١٢.علي محمود عزيز الخفاف ، موقف مصر من القضية الفلسطينية 1967-1970 ، رسالة ماجستير(غير منشوره) كلية التربية ، جامعة الموصل ، 2006 .

١٣.عمار ظاهر مصلح الشمري ، سياسة مصر تجاه العراق وبلاد الشام 1952-1961، رسالة ماجستير(غير منشورة) ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، 2005.

١٤.عمر نافع نوري نصيف الحديثي ، موقف مصر من قضايا المشرق العربي 1967 -1978 ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الآداب ، جامعة الأنبار، 2010 .

١٥.عهود عباس احمد ، مبدأ آيزنهاور والسياسة الأمريكية تجاه الوطن العربي 1957-1958، رسالة ماجستير (غير منشوره) كلية الآداب ، جامعة البصرة ، 1997.

١٦.غفار جبار جاسم الجنابي ، السياسة الأمريكية تجاه مصر 1970- 1973، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية التربية ، جامعة تكريت ، 2003.

١٧.مازن مهدي الشمري ، إسماعيل صدقي ودورة في السياسة المصرية 1875-1950، رسالة ماجستير(غير منشورة) كلية التربية ، جامعة بغداد ، 2005.

١٨.منال عباس كاظم الخفاجي ، العلاقات المصرية البريطانية 1936-1952، رسالة ماجستير(غير منشوره) كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، 2005.

١٩.ميادة على حيدر الخالدي ، مصر والتسوية العربية الإسرائيلية ، أطروحة دكتوراه (غير منشوره) كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، 2002.

٢٠.ميثاق بيات عبد الضيفي ، أنتوني أيدن والقضية المصرية ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، 2005.

٢١.يوسف محمد عيدان الجبوري ، التغيرات السياسية الداخلية في مصر 1970-1981 دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير(غير منشوره) كلية التربية ، جامعة الموصل ، 2004.

2 ـ الرسائل الأطاريح الأجنبية

1. Kirk S. Campbell , Civil-Military Relations And Political Liberalization: A Comparative Study Of The Military's Corporations And Political Values In Egypt, Syria, Turkey, and Pakistan, Doctor of Philosophy in Political Science ,(Unpublished) Columbian College of Arts and Sciences Of the George Washington University,2009.

2 -Mostafa . F, Salem . The way ahead ? An analysis of the Camp David Accords and the Egyptian -Israeli peace treaty. PhD thesis , the Faculty of Law and Financial Studies, University of Glasgow,1991.

3- Susan. Michelle. Morgan , study of American – Israeli relations 1967-1973, M.A university of Durham part politics department, 1995.

رابعاً ـ الموسوعات

١. الموسوعة الفلسطينية ، المجلد الرابع ، ط 1 ، دمشق ، 1984.
٢. محمد شفيق غربال ، الموسوعة السياسية الميسرة ، ج1-2، القاهرة ، 1965.

3 . عبد الوهاب الكيالي وكامل الزهيري ، الموسوعة السياسية ، ج 1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ، ط1 ، بيروت ، 1974.

4. موسوعة مقاتل من الصحراء على موقعها
http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Siasia2/index.htm

5. موسوعة الكنوز الالكترونية

http://www.aflamw.com/2011/08/egyptian-commandos-legend- elrfa3y.html

خامساً ـ الكتب العربية والمعربة

١. إبراهيم أحمد العدوي ، يقظة السودان، مكتبة الأنجلو مصرية ، القاهرة ، 1979
٢. ابن الصباغ ، درة الأسرار وتحفة الأبرار ، تحقيق عبد الناصر عطا، مطبعة السعادة ، القاهـرة ، 1989 .
٣. ابن عطاء الأسكندري ، لطائف المنن في مناقب الشيخ أبى العباس المرسي وشيخة الشاذلي أبو الحسن ، (د . م) القاهرة ، 1979.
٤. أبو سيف يوسف ، الأقباط والقومية العربية ، م.د.و.ع ، ط 1 ، بيروت ، 1978.
٥. أبو نعيم الأصبهاني ، حلية الأولياء ، ج6، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1986.
٦. احمد الدجانـي ، الإطار التاريخي لثورة 23 يوليو /تموز ، م. د. و، ط1 ، دار المستقبل ، (د.م) 1987، .
٧. ـــــــــــــ ، ماذا بعد حرب رمضان- فلسطين والوطن العربي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط1، بيروت ، 1974 .
٨. احمد المسلماني ، مصر الكبرى ، كيان كورب للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2012.
٩. احمد حمروش ، ثورة 23 يوليو (مجتمع عبد الناصر) ج 3 ، الهيأة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1992.
١٠. ـــــــــــــ ، ثورة 23 يوليو ، مصر والعسكريون ، ج 2، الهيأة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1992 .
١١. ـــــــــــــ ، ثورة 23 يوليو(مصر والمصريون) ،ج 1، ألهياة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ،1992 .

١٢. احمد طربين ، الوحدة العربية 1916-1945، بحوث من اجل الوحدة العربية الكبرى حتى نشوء الجامعة العربية ، مطبعة الهلال ، بيروت ، 1963.

١٣. احمد عبد الرحيم مصطفى ، بريطانيا وفلسطين 1945- 1949 دراسة وثائقية ، دار الشروق ، ، ط1 القاهرة ،1966.

١٤. ـــــــــــــــ ، تاريخ مصر السياسي من الاحتلال إلى المعاهدة ، دار المعارف القاهرة ،1967.

١٥. احمد عزت عبد الكريم ، دراسات في تاريخ العرب الحديث ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ،1970.

١٦. احمد فطين وحسن احمد البدري ، حرب التواطؤ الثلاثي ، العدوان الصهيوني الانجلو فرنسي على مصر 1956، المكتبة الأكاديمية ، القاهرة ، 1997.

١٧. احمد نوري النعيمي ، الحياة السياسية في تركيا الحديثة 1919-1938، دار الحرية ، بغداد ، 1990.

١٨.اريك سيلفر ، بيغن سيرته وحياته ،(مترجم) مطبعة الهيأه العامة للاستعلامات ،(د.م) ، 2003.

١٩. إسماعيل احمد ياغي ومحمود شاكر، تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر 1492-1980 ،ج1، الجناح الأسيوي ، دار المريخ ، الرياض ، 1995.

٢٠.إسماعيل فهمي ، التفاوض من أجل السلام في الشرق الأوسط ، دار الشروق ، القاهرة ، 2006.

٢١.البير فرحات ، مصر في ظل السادات 1970- 1977، دار الفأرابي ، بيروت ، 1978.

٢٢. أميرة أبو الفتوح ، إحسان عبد القدوس يتذكر ، الهيأة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1982.

٢٣. أمين هويدي ، أضواء على نكسة حزيران وعلى حرب الاستنزاف ، دار الطليعة ، بيروت ،1975 .

٢٤. ـــــــــــــــ ، الفرص الضائعة والقرارات الحاسمة في حربي الاستنزاف وأكتوبر ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ط1، بيروت 1992.

٢٥. الآن بالمر ، موسوعة التاريخ الحديث 1789-1914، ترجمة سوسن فيصل السامر ويوسف محمد أمين ، ج1 ، منشورات دار المأمون للترجمة والنشر ، بغداد ، 1992.

٢٦. أنور السادات ، البحث عن الذات ، المكتب المصري الحديث للطباعة والنشر ، ط 1 ، القاهرة ، 1978.

٢٧. ـــــــــــــــ ، قصة الثورة كاملة ، الهيأة المصرية العامة للكتاب، القاهرة (د. ت)

٢٨. ـــــــــــــــ ، (مذكرات) ثلاثون شهرا في السجن (د . م)، القاهرة ، 1992.

٢٩. ـــــــــــــــ أسرار الثورة المصرية . بواعثها الخفية وأسبابها السيكولوجية الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة ، 1962.

٣٠. أنيس الدغيدي ، الحكام العرب كيف وصلوا للسلطة ، كنوز للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2005 .

٣١. أنيس صايغ ، رجال السياسة الإسرائيليون ، منظمة التحرير الفلسطينية ، بيروت ، 1977.
٣٢. أنيس منصور ، من أوراق السادات ، ط4 ، دار المعارف ، القاهرة ، 2010 .
٣٣. ايلي زاعيرا ، (مذكرات) حرب يوم الغفران ، ترجمة توحيد مجدي ، المكتبة الثقافية ، بيروت ، ط 1، 1996.
٣٤. ب . د، بروزيل ، التاريخ الدبلوماسي في القرن العشرين ، ترجمة خضر خضر ، ج 2 ، دار المنصور ، طرابلس ، 1978 .
٣٥. باتريك سيل ، الأسد –الصراع على الشرق الأوسط ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، ط 10 ، بيروت ، 2007.
٣٦. بثينه عبد الرحمن التكريتي، جمال عبد الناصر– نشأة وتطور الفكر الناصري ، م .د. و. ع ، ط 1، بيروت ،2000 .
٣٧. بشير محمد الخضرا ، النمط البنيوي– الخليفي في ألقياده العربية السياسية الديمقراطية ، م . د . و . ع ، ط1، بيروت ، 2005 .
٣٨. بون بوران ، عيد الغفران الصفة الكاملة للحرب الإسرائيلية كما يرويها سبعة من الصحفيين الإسرائيليين ، ترجمة الهيأة العامة للاستعلامات ، القاهرة ، 1975.
٣٩. بيان نويهض الحوت : القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين 1917 . 1948 ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، 1981.
٤٠.توحيد مجدي ، مبارك الطريق إلى عرش مصر – من واقع الملفات السرية البريطانية ، دار أخبار اليوم ، القاهرة ، 2012.
٤١. توفيق سلطان اليوزبكي وآخرون ، دراسات في الوطن العربي _الحركات الثورية والسياسية ، مؤسسة دار الكتب ، الموصل ، 1973.
٤٢. توفيق علي منصور، عبور مصر من الهزيمة إلى النصر، دراسة لعصري عبد الناصر والسادات ، دار الحسام للطباعة والنشر ، ط1، القاهرة ،1994.
٤٣. توم ليتل ، جمال عبد الناصر رائد القومية العربية ، ترجمة لجنة من الأساتذة الجامعيين ، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر، م.د.و.ع ، بيروت ، 2001
٤٤. جاك دومال وماري لورا ، جمال عبد الناصر من حصار الفالوجا الى الأستقالة المستحيلة ، دار الآداب ، ، ط5 ، بيروت ، 1979 .
٤٥. جاك كوبلر ، أوراق جديدة – حرب الأيام الستة ، ترجمة نهاد خير ، دار الفارابي ، بيروت (د.ت) .
٤٦. جفري ورنر ، العراق وسوريا 1941–دراسة وثائقية في الأبعاد القومية والعسكرية والسياسية لثورة نيسان – مايس في العراق خلال الحرب العالمية الثانية ، ترجمة محمد مظفر الأدهمي دار الحرية للطباعة ، بغداد ، 1986 .

٤٧. جمال الدين الرمادي ، حصاد الأيام الستة أو حرب 5 يونيو ، دار الشعب للطباعة والنشر ، القاهرة ،(د.ت).

٤٨. جمال بدوي ، نظرات في تاريخ مصر، دار الشروق ، ط 1، القاهرة ، 1994.

٤٩. جمال حمدان ،6 أكتوبر في الإستراتيجية العامة ، عالم الكتب ، القاهرة ، (د.ت) .

٥٠. جمال مصطفى مردان ، عبد الناصر والعراق 1952–1963، المكتبة الشرقية ، بغداد 1990.

٥١. جمال حماد ، المعارك الحربية على الجبهة المصرية ، دار الشروق ، ط 1 ، القاهرة 2002.

٥٢. جورج خوري ، الوثائق الفلسطينية لعام 1971، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، 1974.

٥٣. جورج فوشيه ، جمال عبد الناصر ورجاله ـ رفاق الكفاح في سنوات المواجهة ، ترجمة وتقديم الحسيني الحسيني معدي ، كنوز للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2008 .

٥٤. جورج قرم ، تاريخ الشرق ألأوسط من الأزمنة القديمة إلى اليوم ، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع ، ط1 ، بيروت ، 2010.

٥٥.جيمي كارتر ، كامب ديفيد حرب على الحرب – رهائن طهران والحسابات الخاسرة ترجمة شبيب بيضون ، دار الفأرابي ، بيروت ، 1985.

٥٦. حرب تشرين وقضايا استراتيجيه عالمية ، المعهد الدولي للدراسات الإستراتيجية ، ترجمة بيار عقل ، لندن، 1973.

٥٧. حسن أبو طالب، علاقات مصر العربية 1970–1981، مرحلة السادات ، م.د.و.ع ، ط1، بيروت ، 1998 .

٥٨. حسن ألبدري وآخرون ، حرب رمضان الجولــة العربيــة الإسرائيليــة الرابعة أكتوبر 1973 ، الشركة المتحدة للنشر والتوزيـــــع ، ط2 ، القاهرة، 1974 .

٥٩. حسن النجفي ، القاموس الاقتصادي ، مطبعة الإدارة ، بغداد ، 1977 .

٦٠. حسن رجب ، أيام السادات من السجن إلى القصر ، دار الخلود للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2012.

٦١. حسن مصطفى ، معارك الجبهة المصرية في حرب رمضان ، مديرية المطابع العسكرية، ط 1، بغداد ، 1982 .

٦٢. حسن نافعة ، مصر والصراع العربي الإسرائيلي من الصراع المحتوم إلى التسوية المستحيلة ، م. د.و. ع ، ط2، بيروت ، 1986 .

٦٣.حسين عبد الرزاق ، مصر في 18 و19 يناير – دراسة وثائقية ، دار الكلمة ، ط 1، بيروت ، 1979.

٦٤. حسين محمد حمودة ، أسرار حركة الضباط الأحرار ، صفحات من تاريخ مصر من 4 فبراير 1942 وحتى 6 اكتوبر 1981، الزهراء للأعلام العربي ، ط 1، القاهرة 1985

٦٥. حمدي فــؤاد ، الحرب الدبلوماسـية بين العرب وإسرائيل ، دار القضايا ، بيروت (د . ت) .

٦٦.خالد إسماعيل علي ، الاستعمار الاستيطاني الإسرائيلي في الأراضي العربية بعد 1967 ، مركز الدراسات الفلسطينية ، سلسلة دراسات وبحوث ، جامعة بغداد ، 1980.

٦٧.خالد أبو بكر ، سعد الدين الشاذلي الجنرال الثائر ، دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ، 2011.

٦٨. د. ك . باليت، الحرب العربية الإسرائيلية ، ترجمة طلال ألكيالي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ،(د.ت).

٦٩. دان تشيرجي ، أمريكا والسلام في الشرق الأوسط ، ترجمة محمد مصطفى غنيم و رأفت عبد الحميد ، دار الشروق ، القاهرة ، 1993.

٧٠.دانيال بلوخ ، من الرباط إلى كامب ديفيد في اتجاهات الصحافة الإسرائيلية ، مركز لدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام ، القاهرة ، 1979.

٧١. رأفت الشيخ ، تاريخ العرب الحديث ،عين للدراسات والبحوث الإنسانية (د . م) ، 1994.

٧٢. رشيد رضا ، تاريخ الأستاذ الإمام محمد عبده ، ج1 ،القاهرة ، 1953.

٧٣. رفعت سيد احمد ، وثائق حرب فلسطين ، الملفات السرية للجنرالات العرب، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1977.

٧٤. ريمون فلاور، مصر منذ قدوم نابليون حتى رحيل عبد الناصر ، ترجمة سيد احمد على الناصري ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، 2000 .

٧٥. زكي البحيري ، مشكلة جنوب السودان بين الميراث والتطورات السياسية 1955–2011، دار الشمس للطباعة والنشر ، ط1، القاهرة ،2010.

٧٦. سامي أبو النور ، دور القصر في الحياة السياسية في مصر 1922–1936، الهيأة العامة المصرية للكتاب ، القاهرة 1985.

٧٧.ساندرا مكي ، الملفات السرية للحكام العرب ، الدار العالمية للكتب والنشر ، القاهرة ، (د.ت) .

٧٨. سعد التائه ، مصر بين عهدين ،(1952–1970) (1970–1981) دار النضال للطباعة والنشر، بيروت ،1982.

٧٩. ـــــــــــــــــ ، 5 يونيو نكسة أم مؤامرة ، دار النضال للطباعة والنشر ، بيروت ،1984.

٨٠.سعد الدين الشاذلي . ، الخيار العسكري العربي ، الدار الوطنية ، الجزائر، 1983.

٨١.ـــــــــــــــــ ، أربع سنوات في السلك الدبلوماسي ، الدار الوطنية ، ط1، الجزائر ، 1983.

٨٢.ـــــــــــــــــ ، حرب أكتوبر 1973 ، رؤيــة للنشر والتوزيع ، ط3 ، القاهرة 2013.

٨٣. سعد توفيق عزيز البزاز ، الجزائر في عهد الشاذلي بن جديد، التحولات الداخلية والخارجية وأثرها في العلاقات الدولية ، أيله للنشر والتوزيع ، عمان ، 2010.

٨٤. سعد زهران ، حركة التاريخ المصري من إلغاء المعاهدة إلى حريق القاهرة (18اكتوبر 1951 إلى 26 يناير 1952)، القاهرة ، (د .ت).

٨٥. سعيد أبو الريش ، جمال عبد الناصر آخر العرب ، م . د . و . ع ، ط1، بيروت ، 2005 .

٨٦. سلوى شعراوي جمعة ، الدبلوماسية المصرية في عقد السبعينات (دراسة في موضوع الزعامة) م . د.و.ع ، بيروت ، 1988.

٨٧. سليمان الحكيم ، أخطاء الثورة (الوحدة مع سوريا وتأميم الصحافة) دار الخيال ، القاهرة ، 1999 .

٨٨. ـــــــــــــــــــ ، عبد الناصر والأخوان ، مركز الحضارة العربية ، ط 1، والقاهرة ، 1966 .

٨٩. سوسن أبو حسين ، سعد الدين الشاذلي قصتي مع النظام ، مكتبة مدبولي الصغير ، ط 4 ، القاهرة ،2011 .

٩٠. سليمان المدني ، جذور المشكلة اليمنية ، مطبعة ألحمامي ، دمشق ، 1994.

٩١. سليمان مظهر ، قصة الصراع بين السادات ورجال عبد الناصر، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1977.

٩٢. سمير الجمل ، الكبرياء أيام سعد الشاذلي ، دار الجمهورية للصحافة ، ط 1 ، القاهرة ، 2012.

٩٣. سمير عبده ، حافظ الأسد يحكم سوريا 1970–2000 ، بيسان للنشر والتوزيع والأعلام ، بيروت ، 2011 .

٩٤. سنية قراعة ، تاريخ الأزهر في ألف عام ، مكتب الصحافة الدولي للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1968.

٩٥.سيدني بيلي ، الحروب العربية الإسرائيلية وعملية السلام ، ترجمة اليأس فرحات ، دار الحرف العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، ط 1 ، بيروت ،1992 .

٩٦. سيرانيان ، مصر ونضالها من اجل الاستقلال 1945–1952، ترجمة عاطف عبد الهادي غلام ، القاهرة. 1985.

٩٧. شريف جويد علوان ، تسوية كامب ديفيد ومستقبل الصراع العربي الإسرائيلي ، دار واسط للطباعة والنشر ، بغداد ، 1982.

٩٨. شفيق الرشيدات ، فلسطين تاريخا وعبرة ومصير ، م.د.و . ع ، ط1، بيروت، 1991.

٩٩. شفيق مقار، قتل مصر من عبد الناصر إلى السادات ، مطبعة رياض الريس للكتب والنشر ، القاهرة ، (ب. ت).

١٠٠. شوقي بدران ، قصة حياة المشير احمد إسماعيل ، مؤسسة دار الشعب للطباعة والنشر، ط1، القاهرة ، 1975 .

١٠١. شوقي عطا الله الجمل ، دور مصر في أفريقيا في العصر الحديث ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1984.

١٠٢. صابر احمد عبد الباري ، ثورة 23 يوليو نظرة تاريخية ، إصدارات الهيأة القبطية الإنجيلية للخدمات الاجتماعية ، القاهرة ،(د.ت).

١٠٣. صالح مسعود أبو بصير ، جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن ، دار الفتح ، بيروت ، (د.ت) .

١٠٤. صباح ياسر لفته ، أنور السادات دراسة تاريخية ، دار الفرات للطباعة ، بابل ، 2009 .

١٠٥. صبري أبو المجد ، سنوات ما قبل الثورة يناير 1923- 23 يوليو 1952 ، ج 2، ألهياه المصرية ألعامه للكتاب ، القاهرة ، 1988 .

١٠٦. صلاح الدين الحديدي ، حرب أكتوبر في الميزان العسكري ، مكتبة مدبولي، ط 1، القاهرة ،(د.ت) .

١٠٧. صلاح الدين عبد القادر محمد ، عشرون عاما من حربنا مع إسرائيل 1948-1967، مطبعة الشعب ، بغداد ، 1984.

١٠٨. صلاح منتصر من عرابي إلى عبد الناصر، قراءة جديدة للتاريخ ، دار الشرق ، ط 1، القاهرة ، 2003 .

١٠٩. طارق البشري ، الحركة السياسية في مصر، دار الشروق ، ، ط2 ، القاهرة ، 2002 .

١١٠. طارق عثمان ، مصر على شفير الهاوية من ثورة عبد الناصر إلى ملايين ميدان التحرير ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت ، 2012 .

١١١. طاهر عبد الحكيم ، حول حرب تشرين والتسوية الأمريكية ، دار الطليعة ، بيروت ، 1975 .

١١٢. طلعت فاروق ، الفريق سعد الدين الشاذلي ، الدولية للنشر والتوزيع ، ط 1، القاهرة ، ، 2009.

١١٣. طه المجذوب ، حرب أكتوبر طريق السلام ، الهيأة العامة للاستعلامات ، ط 2، القاهرة ، 19993 .

١١٤. عادل حامد الجادر وعزيز عبد المهدي ردام ، فلسطين والغزو الصهيوني ، مطبعة جامعة بغداد ، بغداد ، 1984 .

١١٥. عادل حسين ، العلاقات الاقتصادية بين مصر وإسرائيل ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ط1 ، قبرص ، 1984.

١١٦. عاصم احمد الدسوقي ، مصر في الحرب العالمية الثانية 1939-1945، القاهرة ، 1976 .

١١٧. عاطف السيد ، عبد الناصر وأزمة الديمقراطية (سطوة الزعامة وجنون السلطة) مكتبة الإسكندرية (د.ت) .

١١٨. ـــــــــــــــــ، من سيناء إلى كامب ديفيد 1967-1979،(د . م) ، القاهرة ، 1988 .

١١٩. عبد الرحمن الرافعي ، الزعيم الثائر احمد عرابي ، دار المعارف ، القاهرة ، 1953.

١٢٠. ـــــــــــــــــ، في أعقاب الثورة المصرية ، ج1، (د. م) القاهرة ، 1968.

١٢١. عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، ج 7 ، مطبعة الشعب ، بغداد ، 1977.

١٢٢. عبد العزيز الدوري وآخرين ، القضية الفلسطينية والصراع العربي الصهيوني ، مج 2 ، القسم الثاني ، الأمانة العامة لإتحاد الجامعات العربية ، عمان،(د.ت) .

١٢٣. عبد العزيز برهام ، عبد النصر 1956-1963 ، مصلحة الاستعلامات ، الإسكندرية (د.ت).

١٢٤. عبد العزيز جمال الدين ، تاريخ مصر من بدايات القرن الأول الميلادي حتى نهاية القرن العشرين ، مج2 ، ج4 ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 2006 .

١٢٥. عبد العظيم رمضان ، حرب أكتوبر في محكمة التاريخ ، هيأة مهرجان القراءة للجميع ، القاهرة ، 1995.

١٢٦. ـــــــــــ ، حرب الاستنزاف في محكمة التاريخ ، الهيأة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1998 .

١٢٧. ـــــــــــ ، مصر في عصر السادات ، مكتبة مدبولي ، ط1 ، القاهرة ، 1986.

١٢٨. ـــــــــــ ، مصر ماقبل عبد الناصر ، الهيأة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1995 .

١٢٩. ـــــــــــ ، الجيش المصري في السياسة 1882-1936 ، الهيأة العامة المصرية للكتاب ، القاهرة ، 1977.

١٣٠. ـــــــــــ ، الصراع بين الوفد والعرش 1936-1939، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 1971 .

١٣١. ـــــــــــ ، المواجهة العربية الإسرائيلية في البحر الأحمر 1949-1979، الهيأة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1982.

١٣٢. ـــــــــــ ، تطور الحركة الوطنية في مصر 1918-1936، ج1، الهيأة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، 1998.

١٣٣. ـــــــــــ ، مصر والحرب العالمية الثانية ، الهيأة المصرية للكتاب ، القاهرة ، 1998.

١٣٤. عبد الله إمام ، حقيقة السادات ، مطابع روز اليوسف ، القاهرة ، 1986 .

١٣٥. عبد الله سلوم السامرائي ، الولايات المتحدة والمؤامرة على الأمة العربية ، بغداد ، 1979 .

١٣٦. عبد المجيد فريد ، أعداد من محاضر اجتماعات عبد الناصر العربية والدولية 1967-1970 ، ط1، بيروت ، 1979.

١٣٧. عبد المنعم واصل ، الصراع العربي الإسرائيلي ، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ، 2002 .

١٣٨. عبده مباشر ، إغراق ايلات ، كتاب الجمهورية ، دار الحرية للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1969.

١٣٩. العسكرية الصهيونية، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، المجلد الثاني ، القاهرة ، 1974.

١٤٠. عصام عبد الفتاح ، أيام السادات أسرار غامضة وتاريخ مثير ، كنوز للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2008.

١٤١. ـــــــــــ جعفر نميري . الديكتاتور الذي حلم بأنه يطير فحط على كرسي الحكم ، كنوز للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2009 .

١٤٢. عفاف لطفي السيد ، تجربة مصر الليبرالية 1922-1936، المركز العربي ، القاهرة 1981.

١٤٣. على الدين هلال ، الأستقلال الوطني كإستراتيجية في أدارة العلاقات الدولية ، ، دار المستقبل العربي ، ط2، بيروت ، 2009.

١٤٤. عمر الخطيب ، مصر والحرب مع إسرائيل 1952-1973 ، دار الحرية ، بغداد 1977.

١٤٥. عمر عبد العزيز عمر ، دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر 1517- 1952، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1989.

١٤٦. عمرو الليثي ، اختراق- كشف الستار عن اخطر الأسرار، دار الشروق ، القاهرة ، 2003.

١٤٧. غالي شكري ، الثورة المضادة في مصر، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، 1978 .

١٤٨. فاتيكوتس ، جمال عبد الناصر وجيله ، ترجمة سيد زهران ، دار التضامن للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1992 .

١٤٩. فلاديمير لوتسكي ، تاريخ الأقطار العربية الحديث ، ترجمة عفيفة البستاني ، دار الفارابي ، بيروت ،1980 .

١٥٠. فؤاد كرم ، الوزارات والنظارات المصرية منذ أنشاء أول هيأة عام 1878حتى 18 يونيو 1953، الهيأة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1994.

١٥١. فؤاد مطر، أين أصبح عبد الناصر في جمهورية السادات ، دار النهار للنشر والتوزيع بيروت ، 1972.

١٥٢. فيصل جريء السامر ، صوت التاريخ ، مطبعة دار الاعتماد ، بغداد ، 1948.

١٥٣. كامل موسى ، أسرار مجلس الوزراء ، المكتب المصري الحديث ، ط 2، الإسكندرية ، 1985.

١٥٤. كمال حسن على ، مشاوير العمر- أسرار وخفايا 70 عاما من عمر مصر في الحرب والمخابرات والسياسة ، دار الشروق ، ، ط 1 ، القاهرة ، 1994.

١٥٥. لطفي الخولي ، مدرسة السادات السياسية واليسار المصري ، منشورات العالم العربي ، باريس ، 1982.

١٥٦. مارسيل كولمب ، تطور مصر 1924-1950 ، ترجمة زهير الشايب و عبد الرحيم مصطفى ، الهيأة المصرية ألعامه ، القاهرة ، (د .ت) .

١٥٧. مالكولم كير، عبد الناصر والحرب العربية الباردة 1958-1970، ترجمة عبد الرؤوف احمد ، الهيأة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1997.

١٥٨. مايسره الجمل ، النخبة السياسية في مصر (دراسة حالة للنخبة الوزارية) م.د . و. ع ، بيروت ، 1993.

١٥٩. مجدي حماد ، ثورة 23 يوليوا 1952 ، م.د.و.ع ، ط2 ، بيروت ، 1994 .

١٦٠. مجدي نصيف ، حريق القاهرة في الوثائق السرية البريطانية ، دار الهلال ، القاهرة ، 1996 .

١٦١. مجموعة باحثين ، حرب تشرين ـ أكتوبر 1973 ، وجهات نظر وتحليل ، ترجمة خليل إبراهيم الزوبعي ومحمد نجم الدين النقشبندي ، بيت الحكمة ، ، ط1 ، بغداد ، 2002.

١٦٢. مجموعة خطب وتصريحات وبيانات الرئيس جمال عبد الناصر 1966- 1967، ج11، القاهرة ، (د.ت).

١٦٣. محسن عوض ، مصر وإسرائيل .خمس سنوات من التطبيع ، دار المستقبل العربي ، ط 2، القاهرة ، 1984.

١٦٤. محسن محمد ، التاريخ السري لمصر ، دار المعارف ، ألقاهره ، ١٩٧٩ .

١٦٥. محسن محمد صالح ، منظمة التحرير الفلسطينية – تقييم التجربة وإعادة البناء ، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات ، بيروت ، 2007 .

١٦٦. محمد الجوادي ، صفحات من تاريخ مصر (النخبة المصرية الحاكمة 1952-2000) مكتبة مدبولي ، القاهرة ،2002 .

١٦٧. ــــــــــــــ ، مذكرات قادة العسكرية المصرية 1973 – النصر الوحيد ، دار الخيال ، ط1، القاهرة ، 2000 .

١٦٨. محمد أنيس ، 4 فبراير 1942 في تاريخ مصر السياسي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، 1972.

١٦٩. محمد جابر الأنصاري ، العرب والسياسة أين الخلل – جذر العطل العميق ، دار الساقي ، بيروت ، 1998.

١٧٠. محمد حافظ إسماعيل ، أمن مصر القومي في عصر التحديات ، مركز الأهرام للترجمة والنشر، ط1 ، القاهرة ، 1987.

١٧١. محمد حسنين هيكل ، اكتوبر 73 السلاح والسياسة ، مؤسسة الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة ، 1993.

١٧٢. ــــــــــــــ ، الطريق إلى رمضان ، ترجمة يوسف الصباغ ، دار النهار للنشر ، بيروت ، 1975.

١٧٣. ــــــــــــــ ، حديث المبادرة ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت 1988.

١٧٤. ــــــــــــــ ، خريف الغضب (قصة بداية ونهاية عصر السادات) شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، ط2، بيروت ، 2009.

١٧٥. ــــــــــــــ ، سقوط نظام (لماذا كانت ثورة يوليو 1952لازمة) دار الشروق ، القاهرة ، 2003 .

١٧٦. ــــــــــــــــــ، قصة السويس ، آخر المعارك في عصر العمالقة ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط 2، القاهرة ، 1982.
١٧٧. ــــــــــــــــــ، لمصر لا لعبد الناصر ، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة ، 1988.
١٧٨. ــــــــــــــــــ، ملفات السويس ، حرب الثلاثين سنه ، مركز الأهرام ، القاهرة 1986.
١٧٩. ــــــــــــــــــ، عبد الناصر والعالم ، دار النهار ، ترجمة سمير عطا ، بيروت 1989
١٨٠. ــــــــــــــــــ ، العروش والجيوش ، ج1، دار الشروق ، ، ط7،القاهرة ، (د .ت).
١٨١. محمد حسين عوض الله ، النفس والمعرفة عند الشاذلي ،(د . م) القاهرة ، 2003 .
١٨٢. محمد حسين هيكل ، مذكرات في السياسة المصرية ، ج1، القاهرة ، 1977.
١٨٣. محمد خضر الرفاعي ، اتفاقيات السلم المصرية الإسرائيلية في نظر القانون الدولي ، دار الجليل للنشر، ط1، عمان ، 1984.
١٨٤. محمد زكي عبد القادر، محنة الدستور 1923-1952، مكتبة مدبولي ، ط2، القاهرة ، 1973.
١٨٥. محمد سعيد العوضي ، حسن التهامي يفتح ملفاته من احتلال فلسطين إلى كامب ديفيد ، ستار برس للطباعة والنشر ، ط1، القاهرة ، 1998.
١٨٦. محمد سيد احمد ، بعد أن تسكت المدافع ، دار القضايا ، بيروت ، 1975.
١٨٧. محمد طه بدوي ، ثورة 23 يوليو برامجها وفلسفتها في ضوء الفلسفات الثورية المعاصرة ، المكتب المصري الحديث ، القاهرة ، 1966.
١٨٨. محمد عبد الغني الجمسي ، حرب أكتوبر 1973 ، الهيأة المصرية العامة للكتاب ، ط2 ، القاهرة ، 1998.
١٨٩. محمد عمارة ، جمال الدين الأفغاني موقظ الشرق وفيلسوف الإسلام ، دار الشروق ، القاهرة ، 1988.
١٩٠. محمد عوض ، الحرب العالمية- سري جدا ، المكتب المصري الحديث ، القاهرة ، 1974 .
١٩١. محمد فوزي ، مذكرات حرب الثلاث سنوات 1967-1970، دار الوحدة للطباعة والنشر، ط2، بيروت ،1983.
١٩٢. محمد كامل ، السلام الضائع في كامب ديفيد ، مركز الأهرام للترجمة والنشر ، القاهرة ، 2002.
١٩٣. محمد مصطفى صفوت ، انكلترا وقناة السويس 1854-1956، المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة (د.ت) .
١٩٤. محمد نجيب ، كنت رئيسا لمصر ، ، المكتب المصري الحديث ، ط1، القاهرة ،1984
١٩٥. محمود شيث خطاب ، العسكرية الإسرائيلية ، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط1، بيروت، 1968.
١٩٦. محمود صلاح ، القاتل في انتحار المشير عامر، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1995
١٩٧. ــــــــــــــــــ، اليوم الأخير في حياة جمال عبد الناصر ، مطبعة مدبولي ، القاهرة (د.ت) .
١٩٨. محمود فوزي ، حكام مصر (أنور السادات)، مركز الراية للأعلام والنشر ، القاهرة ، 1994 .

١٩٩. ـــــــــــــ ، الضباط الأحرار يتحدثون ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1990.

٢٠٠. ـــــــــــــ ، حكام مصر (جمال عبد الناصر) مركز الراية للنشر والأعلام ، القاهرة 1977 .

٢٠١. ـــــــــــــ ، كامب ديفيد في عقل وزراء خارجية مصر ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، (د.ت).

٢٠٢. ـــــــــــــ ، مبارك والضربة الجوية فـي أكتوبر ، دار النشر هاتبيية ، القاهرة 1993.

٢٠٣. محمود متولي ، الأصول التاريخية للرأسمالية المصرية وأثرها في مصر ،(د. م) القاهرة ، 1974.

٢٠٤. مدحت بسيونى ، فاروق والحرس الحديـــدي، مؤسـسة دار التعاون للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1988.

٢٠٥. مذكرات جولدا مائير ، ترجمة عزيز عزمي ، مؤسسة دار التعاون للطبع والنشر ، مركز الدراسات الصحفية ، فلسطين(د.ت).

٢٠٦. مذكرات سعد زغلول ، تحقيق عبد العظيم رمضان ،ج 1، الهيأة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1996.

٢٠٧. مروان مجدي ، النفط والتهديدات الأمريكية بالتدخل 1973–1979، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ط1 ، بيروت ، 1980 .

٢٠٨. مصطفى عبيد ، الفريق الشاذلي العسكري الأبيض، الرواق للنشر والتوزيع ، ، ط 1 ، القاهرة ، 2012 .

٢٠٩. ـــــــــــــ ، كتب هزت مصر ، كنوز للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2012.

٢١٠. مصطفى علوي ، الوضع الدولي وثورة 23 يوليو فيما بين 1945–1952، مجلة ثورة 23يوليو ، وحدة الدراسات للثورة المصرية ، القاهرة ، 2010.

٢١١. ملحم قربان ، الواقعية السياسية ، المؤسسة الجامعية للدراسات للنشر والتوزيع ، ط 2 بيروت ، 1981.

٢١٢. منيب الماضي وسليمان موسى ، تاريخ الأردن في القرن العشرين 1900–1950، مكتبة المحتسب ، ط2، عمان ، 1988.

٢١٣. مهـا يوسف ، المعونة الأمريكية لمـاذا ولمن ، إصدارات مركز الدراسات الاشتراكية ، القاهرة ، 1998 .

٢١٤. موسى محمد آل طويريش ، تاريخ العلاقات الدولية من كيندي حتى غورباتشوف 1962–1991، دار الحوراء للطباعة والنشر ، ط1، بغداد ، 2005.

٢١٥. موشي دايان (مذكراته) دايان يعترف ، ترجمة مركز الدراسات الصحفية ، أعداد ومراجعة شوقي إبراهيم ، دار التعاون للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1977.

٢١٦. موشيهزاك ، المحادثات السرية بين الملك حسين وإسرائيل من عام 1963 وحتى عام 1993 ، ترجمة غسان محمد ، مكتبة دار طلاس ، ط1، دمشق ، 2009.
٢١٧. ميشيل كامل ، العلاقات العربية السوفيتية ، المركز العربي للدراسات الإستراتيجية ، القاهرة ، 1976.
٢١٨. ناصر الأنصاري ، المجمل في تاريخ مصر ، النظم السياسية والإدارية، دار الشروق ، ط1 ، القاهرة ،1977.
٢١٩. نبيل راغب ، ناصر 67 شهادة إسرائيلية ، مكتبة مدبولي ، ط1، القاهرة ، 1996.
٢٢٠. نبيل شبيب ، حقيقة التفوق الإسرائيلي – دراسة مقارنه لأسباب القوة وأدارتها السياسية في الحروب الماضية ، سلسلة بحوث إسلامية وعالمية ، ط1 ، (د.م) 1982 .
٢٢١. نبيل عبد الحميد وآخرون ، شهداء ثورة 1919، مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر، سلسلة الدراسات التاريخية ، القاهرة ، 1984 .
٢٢٢. نمير طه ياسين ، تاريخ العرب الحديث والمعاصر ، دار الفكر ، عمان ، 2010
٢٢٣. هدى جمال عبد الناصر، الرؤية البريطانية للحركة الوطنية المصرية 1936–1952 ، دار المستقبل العربي، ط1، القاهرة ، 1987 .
٢٢٤. هنري كيسنجر، مذكرات كيسنجر في البيت الأبيض 1968–1973، ج1، ترجمة علي فريجات ، (د.م) 1985.
٢٢٥. هيثم الكيلاني ، الإستراتيجية العسكرية للحروب العربية الإسرائيلية 1948– 1988 ، م . د.و. ع ، ط1 ، بيروت ، 1988.
٢٢٦. هيئة البحوث العسكرية ، صفحات مضيئة من تاريخ مصر العسكري ، حرب الاستنزاف ، القاهرة ، (د.ت) .
٢٢٧. الوثائق الفلسطينية ، الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام 1975، بيروت ، 1977.
٢٢٨. وجيه عتيق ، الملك فاروق وألمانيا النازية (خمس سنوات من العلاقة السرية) دار الفكر العربي ، القاهرة ،2006.
٢٢٩. ونستون تشرشل (مذكرات) ونستون تشرشل ، ترجمة خيري حماد ، مكتبة المثنى ، ط 1، بغداد . 1961
٢٣٠. ياسر نايف قطيشات ، العلاقات السياسية الأردنية ـــ العربية في ظل متغيرات النظام الإقليمي العربي ، من أيديولوجيا القومية إلى النزعة القطرية ، 1952–2004، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع ، عمان ، 2009.
٢٣١. اليكسي فاسيلييف ، مصر والمصريون ، شركة المطبوعات للتوزيع والترجمة والنشر بيروت ، . 1994
٢٣٢. يوسف حسن يوسف ، المشير الجمسي الجنرال الصامت ، كنوز للنشر والتوزيع ، ط 1، القاهرة ، 2010 .

٢٣٣. يونان لبيب رزق ، تاريخ الوزارات المصرية 1878–1953 ، الهيأة العامة المصرية للكتاب ، ط 1، القاهرة ، 1998.

٢٣٤. يونس حسن حمد السامرائي، العراق والقضية الفلسطينية 1958– 1973، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط1، بغداد ، 1999.

سادساً ـ المصادر الأجنبية

1. Abraham Ben- zvi ,Lyndon . B. Johnson, and the politics of arms sales to Israel , frank CASs , .Portland , London 2004 .
2. Andrew.mc. Gregor , military History of modern Egypt From the Ottoman Conquest to the Ramadan War, Connecticut London,2006.
3. Ann Clair .Kerboufs, The Cairo fire of 26 January 1952 , Ithaca press reading ,1998.
4. encyclopedia American, international edition vol. 23, New York , 1979.
5. Fahmy , Khalid, The era of Muhammad 'Ali Pasha, 1805-1848 Cambridge University Press , 2003.
6. Howard Blum , the eve of destruction the untold story of the yom Kippur war ,New York ,2008.
7. Ian. J .Bickerton , the Arab- Israeli conflict A-History, First published by Reaction Books Ltd,2009.
8. John Waterbury, Egypt(burdens of the past)united states of America ,American universities, stff,1978.
9. Juan R. I. Cole, Revolution in the middle east colonialism and social and cultural origins, egypts .urabi movement, Princeton University Press,1993
10. Kenneth .W. Stein , Heroic diplomacy .Sadat. Kissinger . Carter, Begin and the Quest for Arab – Israeli peace , Rutledge , London,1999.
11. khadduri , majid,Arab contemporaries .the role of personality . in politics , johns Hopkins university . press , (No date).
12. marcelle colam be ,revolution Egypt ,paris,1950.
13. Michael .R . Fischbach ,Palestinian refugee property and the Arab-Israeli conflict ,Columbia university , press , new york , 2003.
14. Nathan. Brown ,when victory becomes an option Egypt's Muslim brotherhood confrons success , press , middle east ,london,2012.
15. officers Liberal,1950-1954 , center middle eastern studies 1980.
16. P.J.Vatikiotis ,the Eygption Army in politics , press linham , London,(No date).

17. Ragmond .G .Helmick , Negating outside the law ,why camp David filed, Pluto press London ,.2004.

18. Selma bottman , Egyptian communists and the free officers 1950-1954, prees middle eastern, London,1980.

19. Shah Abdul Qayum , the Arab -Israel conflict , aljarah,1975.

20. Simon Dunstan ,Israeli fortifications .of the October war 1973 , First published in Great Britain , by Osprey Publishing by Osprey Publishing,2003.

21. Simon Dunstan , the six Day War , Jordan and Syria , prees, Osprey Publishing Ltd,2009.

22. Siniver Asaf, Nixon, Kissinger. and U.S. Foreign Policy Making The Machinery of Crisis , press New York Cambridge ,2008.

23. Benny morris , Ahistory of the first Arab - Israeli war 1948,yale university prees , New haven ,London.(no dat)

24. Jonathan Pearson ,Sir Anthony Eden and the sues crisis, tottenham court road , London ,2003.

25. Donald . Cameron Watt, ,Britain Israel and the united states 1955-1958 (Beyond Sues),Frances library ,london ,2005.

26. Brenner. Michael , Frisch. Shelley, Zionism: A Brief History. Markus Wiener Publishers 2003.

27. P.R . Kumaraswamy,The A to Z of the Arab –Israeli Conflict The Scarecrow , Press, Inc. Lanham. Toronto, UK ,2009.

28. Jacob . Bercovitch and Richard. Jackson , International Conflict Chronological Encyclopedia of Conflicts and Their Management ,1945-1995,London,1997 .

29. Rajeshwar Dayal , Mission for Hammarskjold , the Congo Crisis ,London,1976.

30. Rebert mc.Namara , Britain , Nasir and the balance of power in the middle east,1952-1967, frank cass , Portland ,London,1999.

31. Michael .b. Oren ,six days of war ,june 1967 and the making of the modern middle East , press oxford unviristy,2002.

32. Charles Douglas Hume ,The Arabs and Israeli (the bodily tied), sgdney Toronto, London ,1969.

33. Pargeter Alias ,the Rise and fall of Gaddaf , press ,new haven Yale University ,2012.

34. Henery Cattan , Palestine ,the road to peace , ,Longman group, London ,1970.

35. William .B. Quandt , peace process (American diplo- macy and the Arab –Israeli conflict since 1967 , Brookings institution ,press,Washington,2005.

36. Heather Lehr Wagner, Modern Peacemakers Anwar Sadat and Menachem Begin, Chelsea House , New York , 2007.

37. negotiating Peace in the Middle East, Chelsea House, An imprint of InfoBase Publishing, New York,2007.

سابعاً ــ المصادر العبرية

1- יוחנן כץ ،מהלכי שלום בין ישראל ומצרים בעקבות מלחמת ששת הימים ، **אוניברסיטת תל אביב** ، 2012.

2- שלמה גזית، הסכם השלום ישראל–מצרים מה נשתנה בחלוף 30 שנה ، עדכן אסטרטגי | כרך | 12גיליון | 1 מאי ، 2009 .

ثامناًــ البحوث والدراسات المنشورة

١. احمد ماجد عبد الرزاق ، منظمة الوحدة الإفريقية وموقفها من قضايا مصر القومية 1963–1973، مجلة جامعة ديالى ، العدد الخامس والعشرون ، ديالى ، 2007.

٢. احمد محمد الحبيشي ، مجلة14 أكتوبر (القاهرة) العدد ، 14399 ، القاهرة ، بتاريخ ، 6–3–2009 .

٣. احمد هاشم جواد ، الضباط الأحرار في مصر وحركة يوليو 1952، مجلة العلوم الإنسانية ، كلية التربية ، جامعة بابل ، المجلد 18، العدد الثاني، بابل، 2010.

٤. احمد يوسف احمد ، ثورة تموز يوليو والمستقبل العربي ، مجلة المستقبل العربي ، العدد 377 ، ألسنه ،33 ، بيروت ،2010 .

٥. احمد باعولي ، السعودية والصراعات اليمنية والجنوب العربي، موقع التجمع الديمقراطي الجنوبي.

٦. أمينة سعيد ، أسرار جديدة يذيعها الرئيس لأول مره ، مجلة الهلال ، العدد ، 3، مجلد ،13، القاهرة ، 1976.

٧. بطرس غالي، الإستراتيجية العربية وسلاح البترول ، مجلة السياسة الدولية ، العدد 41 ، السنة الحادية عشره ، القاهرة ، 1975 .

٨. جمال إسماعيل (من باع من في مايو 1971) ، مجلة الدستور ، العدد (268) السنة العاشرة ، عمان ،1983.

٩. جمال شقرة ، مصر والصراع مع الغرب من توقيع اتفاقية الجلاء حتى سحب تمويل مشروع السد العالي، (مجلة) مصر والعالم المعاصر، دار الكتب والوثائق القومية العدد (2) القاهرة ،2010 .

١٠. جمال علي زهران ، عملية صنع القرار في السياسة الخارجية المصرية ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ،194، بيروت، 1986.

١١. حسام سويلم ، ثغرة الدفرسوار– الأسباب والنتائج ، مجلة السياسة الدولية ، العدد 134، القاهرة ، 1998.

١٢. حسن البدري ، حرب الاستنزاف 1968–1970، مجلة السياسة الدولية ، العدد 54 ، السنة الرابعة عشره ، القاهرة ، 1978/10/6.

١٣. حسن نافعة ، عبد الناصر والصراع العربي الإسرائيلي بين الإدراك وا لأراده ، مجلة السياسة الدولية ، العدد143، كانون الثاني ، 2001.

١٤. حسين أبو النمل ، هل تتجنب منظمة التحرير مصير حكومة عموم فلسطين ، مجلة فلسطين، ، العدد19، السنة الثانية ، القدس ، 15–تشرين الثاني 2011.

١٥. حمدي السعيد سالم ، سعد الدين الشاذلي قديس العسكرية المصرية ، صحيفة الحوار المتمدن (القاهرة) العدد 3685 ، بتاريخ 2012/3/5 .

١٦. سامي صالح الصياد ، التنافس لبريطاني الفرنسي على شراء أسهم مصر في قناة السويس1875 والموقف الدولي منه ، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية ، المجلد 15، العدد (1) السنة 2008.

١٧. سرحان غلام حسين ، الانقلاب العسكري في السودان (حكم المشير جعفر محمد نميري 1969–1985، بحث مقدم إلى مركز الدراسات العربية والدولية ، الجامعة المستنصرية ، (د.ت) .

١٨. سلمى عدنان وآخرون ، اتفاقية كامب ديفيد ومعاهدة السلام المصرية الإسرائيلية وموقف دول الخليج العربي منها 1975- 1982، مجلة المستنصرية للدراسات العربية الدولية ، العدد 37، بغداد ،1992.

١٩. سليم حسين ياسين ، الولايات المتحدة والمشاريع النهضوية لجمال عبد الناصر 1952-1956 ، مجلة أبحاث ميسان ، مج 15، العدد 9 ، ميسان ، 2009.

٢٠. شوقي عطا الله الجمل ، كتابات المؤرخين عن التاريخ السياسي لدول حوض النيل، مجلة حوض النيل، معهد البحوث والدراسات الأفريقية ، جامعة القاهرة ، مارس 1987.

٢١. طارق البشري ، الضباط الأحـــــرار ، مجلة دراسات عربية ، العدد الثاني، السنة الثامنة ، بيروت ، 1971 .

٢٢. عبد الستار جعيجر وحسان ريكان خلف ، التطورات السياسية في مصر وأثرها على الأوضاع الداخلية والخارجية 1952-1961 بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، 2011.

٢٣. عبد الستار عودة ، تقرير مفصل حول قرار مصر بطرد الخبراء السوفيت في 8/ تموز /1972 مجلة المستقبل العربي ، العدد 31، بيروت ، 1998.

٢٤. عبد السلام جعفر ، سلاح البترول وقواعد القانون الدولي ، مجلة السياسة الدولية ، العدد 35 ، بيروت ، 1974.

٢٥. عبد الله السناوي ، الفريق الشاذلي وقضيته المجهولة ، صحيفة الشروق الجديد (القاهرة) العدد 1290 في 13/آب /2012.

٢٦. عوني صادق ، واقع التصفية بين التنفيذ والتنظير ، مجلة دراسات عربية ، العدد 12 ، السنة الحادية عشرة ، بيروت ، 1975.

٢٧. غريب المنسي ، (مصرنا) مطبوعة الكترونيـــة عربية دوريـة تصدر عن المركز العربـي الأمريكي للنشر الالكتروني ، الولايات المتحدة ،4/10/ 2013.

٢٨. فرانسوا باسيلي ، في ذكرى 6 أكتوبر ، صحيفة الحوار المتمدن (القاهرة) العدد 1698 في 2006/10/9.

٢٩. كروان إبراهيم ، الحرب في مرآة الصحافة العالمية ، مجلة الدستور الدولية ، العدد ، 35 ، بيروت ،1974 .

٣٠. كوثر رشيد عبيد الفتلاوي ، حزب الوفد ودوره في السياسة المصرية حتى ثورة يوليو تموز 1952 ، (مجلة) العلوم الأنسانيه ، كلية التربية جامعة بابل ، العدد الرابع ، مجلد 15، بابل ، 2008 .

٣١.كيسنجر وحرب الغفران ، صحيفة يديعوت أحرانوت ، تل أبيب ، العدد 300 ، في 1974/12/11.

٣٢. مازن البندك ، مكانة حرب أكتوبر في الصراع العربي الإسرائيلي ، مجلة الهلال ، مجلد 13 ، العدد3 ، القاهرة ، 1976 .
٣٣. محمود شبيب ، من تاريخ حركة عدم الانحياز، مجلة الف باء ، العدد 719، السنة الخامسة عشر، بغداد 7/تموز/1982.
٣٤. هيثم الأيوبي ، الحرب العربية الإسرائيلية الرابعة ، مجلة شؤون فلسطينية ، العدد 27، بيروت ،1973.
٣٥. ياسين العيوطي ، أفريقيا والعدوان الإسرائيلي ، مجلة السياسة الدولية ، العدد 29، بيروت ، 1972.
٣٦. يحيى الشاعر ، حرب الاستنزاف 1967–1970، موسوعة مقاتل من الصحراء، مأخوذ من شبكة الانترنت ، 2013.
٣٧. يوسف محمد عيدان الجبوري ، التضامن العربي وأثرة في حرب تشرين 1973ـ الجيش العراقي أنموذجا ، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية ، المجلد 19 ، العدد 11 تشرين الثاني ، 2012.
٣٨. ـــــــــــــــــــ ، تنظيم الضباط الأحرار في مصر وقيام ثورة 23 يوليو- تموز 1952 ، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية ، المجلد 15 ، العدد 9، تكريت ، 2008.

تاسعاً ـ الصحف والمجلات

١. صحيفة الاتحاد (أبو ظبي) العدد الصادر في 2007/1/22 عن موقعها **www.alittihad.ae**
٢. صحيفة الأخبار (القاهرة) العدد4312– في 1972/2/2
٣. صحيفة الأهرام (القاهرة) العدد 31099 في 1972/2/2.
ـــــــــــــــــ، العدد21885 في 1946/2/22.
ـــــــــــــــــ، العدد 21874 في 1946/2/10.
ـــــــــــــــــ، العدد ، 22034 ، في 8/18 /1946.
ـــــــــــــــــ ،العدد 27699 في12 /1962/10 .
ـــــــــــــــــ ، العدد ، 29508 ، في 9/25 / 1967.
ـــــــــــــــــ ، العدد 31133 في 1972/3/6.
ـــــــــــــــــالعدد، 30435 في 1970/1/24.
ـــــــــــــــــ، العدد 29440 ، في 21/ 6 /1967.
ـــــــــــــــــ، العدد 31099 في 1972/2/2.
ـــــــــــــــــ العدد 33429 في 1978/6/20.

ـــــــــــــــــ العدد 33801 في 1979/6/27.

ـــــــــــــــــ العدد 38449 في 1992/3/15.

ـــــــــــــــــ ،العدد 41670 في 7 / 1 / 2001.

٤. صحيفة الجمهورية (القاهرة) العدد 19542 في 2012/10/10 .
٥. ـــــــــــــــــ العدد19540 في 2012/10/8.
٦. صحيفة الجمهورية ، (بغداد) العدد 1891، في 1973/12/14.
٧. صحيفة الحوار المتمدن (القاهرة) العدد 3685 في 2012/3/5.
ـــــــــــــــــ ،العدد 3896 في 2012/10/6.

٨. صحيفة الخبر (الجزائر) العدد 6452 في 20 /8/ 2011.
٩. صحيفة الشروق (القاهرة) العدد 1290 في 2012/8/13.
١٠. صحيفة القبس الكويتية ، العدد 14319 في ،2013/4/11 .
١١. صحيفة المصري اليوم (القاهرة) ، العدد 3224 في 2013/4/11.
ـــــــــــــــــ ، العدد2472 في 2011/2/25.
ـــــــــــــــــ ،العدد 835 في 26 /9/ 2006.
١٢. صحيفة النهار (القاهرة) العدد 1632 في 2012/8/14.
ـــــــــــــــــ، العدد 1630 في 12/ 2012/8.
. ـــــــــــــــــ العدد 1633 في 2012/8/15 .

ـــــــــــــــــ العدد 1635 في 17/8/ 2012.
. ـــــــــــــــــ1634 في 2012/8/16.

١٣. صحيفة اليوم السابع ألإلكترونــية بتاريخ 7/ 3/ 2011
http://www.youm7.com/News.asp?NewsID
١٤. صحيفة مصر المحروسة (القاهرة) ، العدد 3004 في 2012/8/1.
ـــــــــــــــــ العدد3003 في 2012/7/31.
ـــــــــــــــــ العدد3077 في 2012/10/14.
ـــــــــــــــــ، العدد 3133 في 2012/12/10.
١٥. مجلة الدستور ، العدد(360) السنة الثامنة ، كانون الثاني، عمان ،1978 .
١٦. مجلة الزهراء الإلكترونية وموقعها http:alzahramagazine,maktoobbblog .com./599703
١٧. مجلة أكتوبر (القاهرة) العدد ،14399 ، في 2009/3/6.

١٨. مجلة الطليعة ، (القاهرة) العدد (6)، في 1965/6/7.
١٩. مجلة الف باء (بغداد)العدد 276، السنة السادسة ، في 1973/12/19 .
٢٠. ـــــــــــــــ العدد ، (159) السنة الرابعة ، بغداد ، آب 1971.
٢١. مجلة المصور، (القاهرة) العدد (107) في 4/13/ 1945.
٢٢. مجلة روز اليوسف (القاهرة) العدد 2451 في 17/ آذار /1975.
٢٣. محمد عبد العاطي ، ملفات جامعة الدول العربية ، موسوعة الجزيرة الثقافية .

عاشراًـ الصفحات والمواقع الإلكترونية

1. http://www.egypt.gov.eg/arabic/guide/governorsAll.
2. http://www.el-wasat.com/portal/archive.php.
3. http://www.faifaonline.net/faifa/articles-action-show-id-.
4. http://www.knesset.gov.il/lexicon/eng/agranat_eng.htm
5. http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Siasia2/index.htm.
6. http://www.moqatel.com/openshare/Mostlhat/index.htm.
7. http://www.nasser.org/home/main.aspx?lang=ar.
8. http://www.aljazeera.net/portal .
9. http://www.ouregypt.us/Bgharib/main.html.
10. http://www.sudaneseonline.com/cgi-bin/sdb/2bb.cgi.
11. http://www.zuhlool.org/wiki .
12. http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/8ar.
13. http://arabic.cnn.com/2013/world/4/8/UK.THATCHERA
14. http://ar.wikipedia.org/wiki.
15. http//www.spartacus . scoolnet . com .uk/pralfour.htm-url
16. http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Siasia2/index
17. http://wikiped ia org /wiki.
18. the free encyclopedia) Free Officers Movement (Egypt).

حادي عشرـ لقاءات وحوارات تلفزيونية

1- سري للغاية ، برنامج على قناة الجزيرة الفضائية تضمن حوار مع سعد الشاذلي وشخصيات أخرى حول حرب أكتوبر ، بتاريخ 2012/11/1.

2- (الجنرال) وثائقيات قناة الجزيرة الفضائية بتاريخ 2013/3/23 حول الفريق سعد الدين الشاذلي.

3- سعد الدين الشاذلي شاهد على العصر ، حلقات حوارية على قناة الجزيرة الفضائية عام 1999.

Abstract

This study is one of the personalities military mission in Egyptian history, contemporary, is the team Saad El Shazly, who took over as chief of staff of the Egyptian army during the October 1973 war, was born Shazli in the village (Hbratna) in Upper Egypt in 1922 and received his primary and then go after thatto Cairo with his family to continue his graduate studies, he joined the military College in 1939 where he graduated lieutenant after a year and a half, he participated Shazli war in Palestine in 1948 and joined the free Officers in 1951 and was a supporter of the revolution of July, he sent in 1954 to the United States entraining course and then returned to Egypt to establish a weapon umbrellas Masri, known Shazli through the ruins 1967, when the cross-Bcolth to the borders of Palestine, and I knew his group Shazli, after the end of the war he was appointed commander of the Red Sea area, which was in a state of ongoing conflict with Israel, and the ties with a good President Gamal Abdel Nasser and Azad military influence and reputation even chosen by President Sadat to the position of Chief of army Staff in 1971.

Immediately after receiving his new role began Saad Shazli put the necessary plans to cross the Suez Canal and the restoration of Sinai, occupied by Israel since 1967, and was President Sadat wanted to move the military situation and get out of the stalemate that followed the war of attrition between Israel and Egypt, and was shazli has a new plan called Name (high minarets) and include cross the Suez Canal and edit part of the Sinai in cooperation with Syria, which want to restore the occupied Golan. On October 6, 1973 the war started and managed the Egyptians of Israel's defeat and the destruction of the Bar Lev Line hippocampus, while there loophole Devisor and enable Sharon to circumvent the Egyptian forces there significant differences between Saad El Shazly and Defense Minister Ahmed Ismail on how to address the gap and address the pocket Israeli, and failed all military plans that developed for this purpose, exacerbated the conflict and pushed Israel into Egyptian territory and the intervention of Sadat in military decisions and refused shazli

maneuver military forces, and led to a clash between members of the leadership of the Egyptian military, and took Sadat's decision to exempt Saad shazli from office and the appointment of Mohammed Gamasy as his successor.

It was a march of Saad El Shazly bus positions, which are still under study and investigation, and that his policy, which formed a juncture most dangerous in his life is still Committee is a lot of ambiguity and lack a lot of facts, Vmasalt Egyptian authorities has custody of the documents El Shazly, which prompted his daughter sHhadan shazli to claim many times the need to launch and documents the October war-related marched her father . Although Chadli publication of his memoirs in 1980, which raised against him campaign severe by the Egyptian regime led to his trial and imprisonment in absentia, it did not disclose where only the competent life military during his presidency of Staff Army .

The Orbiter life stages Saad El Shazly notes clearly that personal adopt a line believes the idea of Arab nationalism, especially ideas unionist which was adopts asked and sought to achieve President Gamal Abdel Nasser, when it was shazli officer beginning in the armed forces before the 1952 revolution was much reading and follow-up of the political events through the press, which publishes latest developments Egyptian and international law, and that he was inclined to the writings of some journalists-minded nationalism, such as Hassanein Majdi and Ihsan Abdul Quddus, and although the shazli had not join under the banner of any of the political parties both before the revolution or Then, he did not hide his penchant (emotional) at least some parties against the British occupation which adopt an approach advocated consideration of Arab issues in terms of holistic extraterritorial narrow and shows that clear through his eagerness to read Publications Ahmed Hussein, head of Young Egypt Party-oriented national.

In the political aspect has been appointed shazli ambassador to the United Kingdom for the entire year and fought political struggle

with the Zionist lobby in London, and about so I decided the Egyptian leadership transfer services to Portugal in 1975 and spent three years until he resigned in protest at Sadat's visit to Jerusalem, and opposed the Camp David strongly and took refuge to Algeria, where he spent fourteen years as a political refugee, and Algeria established front withstand and respond to the support and backing of the Arab countries that rejected the Camp David treaty, and attacked the regime in Egypt and refused the foreign policy of his country and was moving between Arab capitals, Damascus and Tripoli and Algeria and calls to drop Egyptian regime led by Sadat because it came from the principles of Arab rejects peace with Israel until the return all the occupied territories, and dissemination of shazli his memoirs in 1980 and to expose the policy of Sadat and accused him that he missed a military victory by submission to the United States of America, which imposed the Camp David agreement on Egypt, and had Syria to undergo forced to sign a bilateral agreement with Israel over the Golan was the liquidation of the Palestinian cause.

Having reached shazli seventy years of age and change the regime in Algeria felt the need to return home and live in peace with his family, and actually returned in 1992, but the Egyptian authorities arrested him at Cairo airport and plunged him in prison on charges of reveal to military secrets belonging to the Egyptian national security, He remained in his cell and a half years until he was released after several claims of his family, as procuration many lawyers who won the case and was released. retired from political work and thus ended his military and political career.

تناولت هذه الدراسة واحد من الشخصيات العسكرية المهمة في التاريخ المصري المعاصر ، هو الفريق سعد الدين الشاذلي الذي تولى منصب رئيس أركان الجيش المصري خلال حرب أكتوبر ١٩٧٣ ، ولد الشاذلي في قرية (شبراتنا) في صعيد مصر عام ١٩٢٢ وتلقى فيها دراسته الأولية ثم انتقل بعد ذلك إلى القاهرة مع عائلته ليواصل دراسته العليا ، وانضم إلى الكلية ألعسكريه في عام 1939 حيث تخرج منها برتبة ملازم بعد عام ونصف ، شارك الشاذلي في حرب فلسطين عام ١٩٤٨ وانضم إلى الضباط الأحرار عام ١٩٥١ وكان من المؤيدين لثورة يوليو ، أرسل عام ١٩٥٤ إلى الولايات المتحدة في دوره تدريبية عاد بعدها الى مصر ليؤسس سلاح المظلات المصري ، واشتهر الشاذلي خلال خرب ١٩٦٧ عندما عبر بقواته إلى حدود فلسطين وعرفت مجموعته بمجموعة الشاذلي ، وبعد نهاية الحرب عين قائدا لمنطقة البحر الأحمر التي كانت في حالة من الصراع المستمر مع إسرائيل ، وكانت تربطه علاقات طيبه مع الرئيس جمال عبد الناصر وأزداد نفوذه وسمعته العسكرية حتى اختاره الرئيس السادات لمنصب رئيس أركان الجيش عام ١٩٧١

Ministry of Higher Education and Scientific Research
Qadisiyah University / College of Education
Department of History



Saad Eddin El Shathly military and political role in Egypt until 1992

thesis submitted by

Ktab Ghali Jabbar al-Jubouri

To

Board of the Faculty of Education / University of Qadisiyah

It is part of the Master's degree requirements

In the contemporary history

A supervision. Dr.

Abdul Karim Hussein Shabani